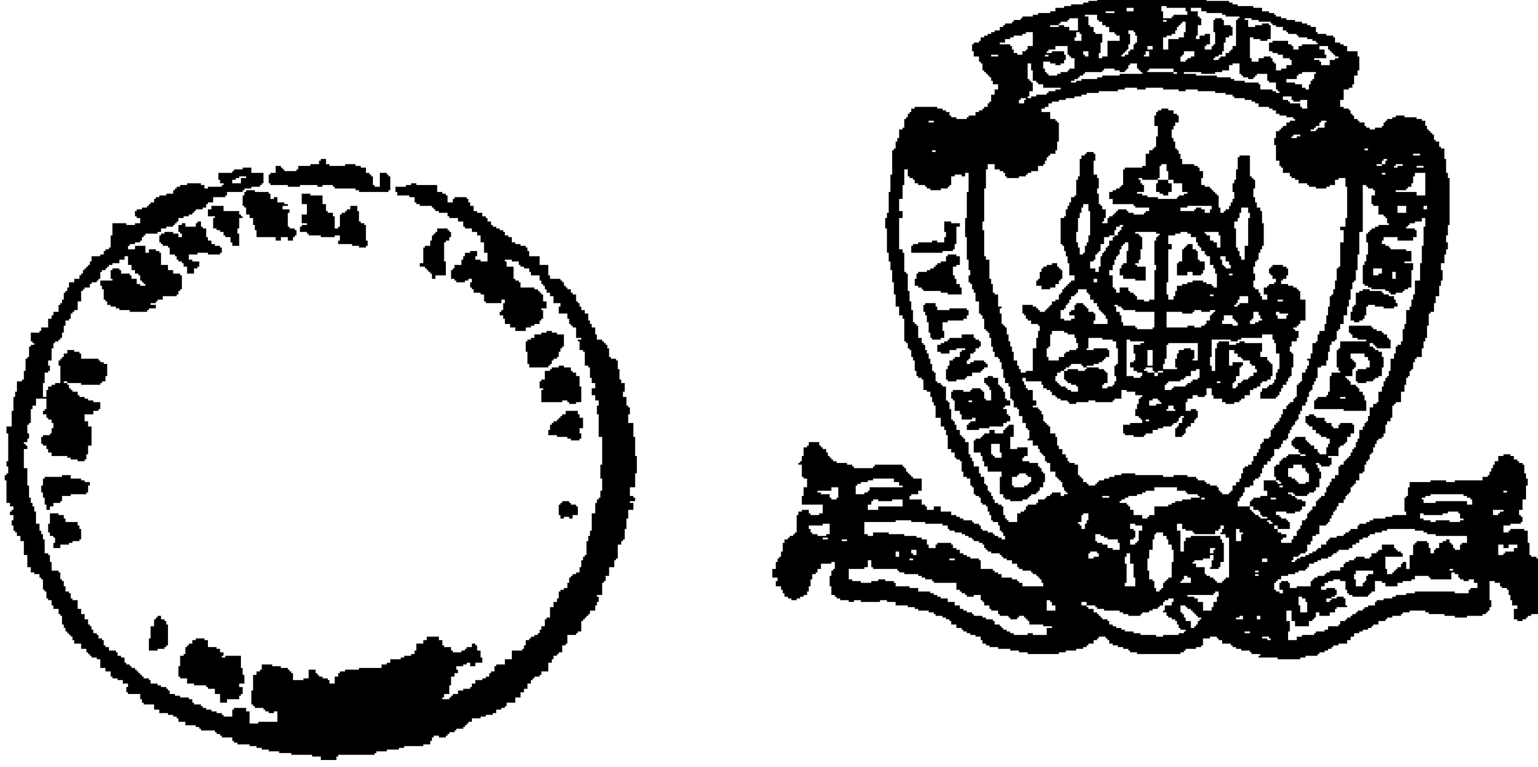
السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٩/ ١٢/ ٦

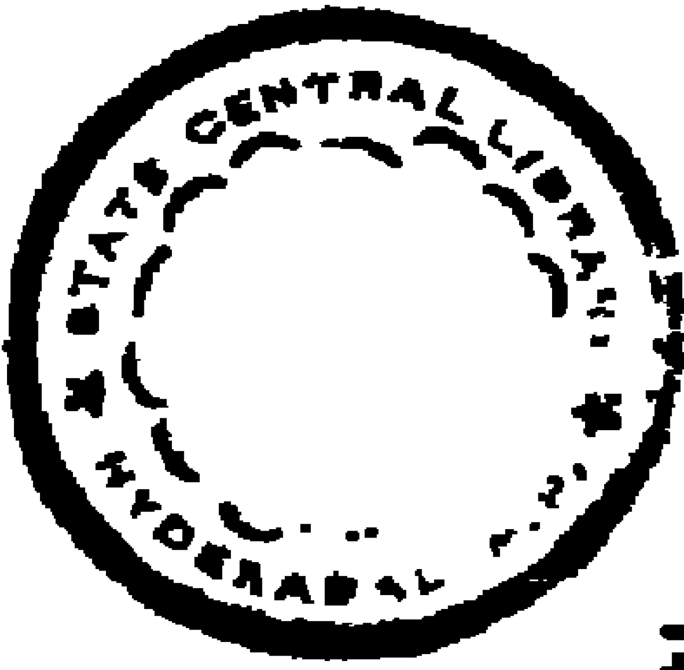


كتاب الفتوح

للعلامة أبي محمد أحمد بن أعثم الكوفي

(المتوفى نحو سنة ٣١٤ﻫ / ٩٢٦م)

(الجزء السادس)

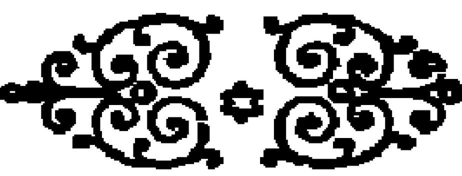


طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية



الطبعة الأولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند

١٣٩٢ﻫ = ١٩٧٢م

فهرس الجزء السادس

من كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي

ذكر

صفحة	موضوع
١١٧	ذكر محمد بن الأشعث و قدومه على المختار .
١٢٠	« من قتله المختار بالكوفة من قتلة الحسين بن على رضى الله عنهما و ممن شارك فى دمه .
١٢١	« مقتل عمر بن سعد و ابنه حفص .
١٢٥	« ما جرى بين محمد ابن الحنفية و عبد الله بن الزبير و ما كان فى أمر البيعة و ما كان بينهم من العداوة و البغضاء .
١٣١	« كتاب محمد ابن الحنفية رحمه الله إلى المختار يستغيث به مما قد نزل به من ابن الزبير .
١٣٧	ثم رجعنا إلى حديث المختار .
١٣٩	ابتداء مسير عبيد الله بن زياد إلى العراق و مقتله .
١٤٢	ذكر مسير يزيد بن أنس إلى محاربة عبيد الله بن زياد و هى الوقعة الأولى .
١٤٥	« خروج أهل الكوفة على المختار و غدرهم به و محاربتهم إياه .
١٥٠	« وقعة جبانة السبيع .
١٥١	« القوم الذين عرضوا على المختار فقتلهم صبرا .
١٥٢	خبر سراقة بن مرداس البارقى .
١٥٥	ذكر مقتل الشمر بن ذى الجوشن .
١٥٨	ثم رجعنا إلى الحديث الأول و خبر عبيد الله بن زياد .
١٦١	ابتداء خبر عبيد الله بن الحر الجعفى .

{ • }

بسم الله الرحمن الرحيم

[1]ابتداء أخبار الأزارقة

قال : و الأزارقة يومئذ قد جمعوا جموعا كثيرة ، و خرجوا من

---

(1) زيدت العبارة التالية فى الأصل ما خلا نسخ أخرى ، و الظاهر أنها زيادة من ناسخ الكتاب ، ليست من متن الفتوح لابن اعثم الكوفى لأجل ذلك ننقلها فى الحاشية و هى : –

[فرقة الخوارج]

الفرقة الأولى من الخوارج الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق أحد شياطينهم ومصنفيهم – من كتاب تلخيص البيان فى ذكر فرق أهل الأديان – (ليس ذكر هذا الكتاب فى كشف الظنون) انفردت هذه الفرقة باباحة قتل الأطفال و العجائز و العرجان و العميان والمرضى و الزمنى ، حتى أنهم كانوا يطرحون الأطفال فى قدور الأقط و هى تغلى و استحلوا الأمانات ؛ فبلغ ذلك نجدة بن عامر أحد شيوخ الخوارج أيضا ، فكتب إلى نافع بن الأزرق : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فعهدى بك يوم فارقتك و أنت لليتيم كالأب الرحيم ، و للضعيف كالأخ اللطيف ، لا تلحقك فى الله لومة لائم ، و لا ترضى معونة ظالم ، فلما شريت
(الأصل : شربت) نفسك فى طاعة ربك مبتغيا رضوانه / و أصبت من الحق عينه ٢٤٦ / ب
غلب عليك الشيطان فأغواك و لم يكن أحد أثقل عليه وطأة منك و من أصحابك ، فاستمالك الشيطان و أغواك فغويت حتى كفرت الذين عذرهم الله تعالى فى =

= كتابه من فقراء المسلمين و ضعفتهم و الله عز وجل يقول : " ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله و رسوله" (سورة ٩ آية ٩١) ؛ ثم إنك استحللت قتل الأطفال و قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتلهم ؛ ثم صار من رأيك أن لا تؤدى الأمانات إلى أهلها ، فاتق الله يا نافع وانظر لنفسك فان الله بالمرصاد ، وحكمه العدل ، و قوله الفصل - والسلام . [جواب نافع بن الأزرق] فكتب إليه نافع بن الأزرق : بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فقد أتاني كتابك تعظني فيه و تذكرني و تنصحني وتزجرني و تصف لى ما كنت عليه من الحق وأنا أسأل الله تعالى أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، و عتبت على بما تماديت به من تكفير القعد و قتل الأطفال و استحلال الأمانات ، وسأفسر لك ذلك إن شاء الله تعالى ، أما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان أولئك كانوا بمكة - حرسها الله تعالى - بالإيمان مقهورين لا يجدون إلى الفرار سبيلا ، و هؤلاء بخلاقهم (الأصل : بخلاتهم) ؛ وأما الأطفال فان (الأصل : كان) نبي الله نوحا عليه السلام كان أعرف بالله يا نجدة مني ومنك حيث قال : " رب لا تذر على الارض من الكفرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا. " (سورة ٧١ آية ٢٦ و ٢٧) فسماهم بالكفار وهم أطفال، فكيف جاز ذلك فى قوم نوح و لا يجوز فى قومنا ! و ما بيننا و بينهم إلا السيف ؛ و أما استحلال الأمانات ممن خالفنا فان الله تعالى أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم ؛ فاتق الله يا نجدة - و السلام على من أمر بالحق و عمل به ، انتهى جوابه (انظر الكامل للمبرد ص ٦١١ - ٦١٣) .

قال : فانظر أرشدك الله تعالى أيها الواقف على كلامه و حماه جميعا
٢٤٧/ الف من ضلال ظلامه إلى شدة مروقه من الدين / بما بهرجه فى كتابه من زخرف غرور شيطنته بجواباته التى ملأ بها قلوب شيعته ضلالا و سرورا و إلى دخوله =

البصرة فصاروا إلى الأهواز، فغلبوا عليها و على جميع كنوزها، و قتلوا عمّالها و حبوا أموالها، و رئيسهم يومئذ أبو راشد[1] بن الأزرق الحنفي، و قد بايعته الأزارقة و سموه أمير المؤمنين. قال: و كتب أمير البصرة عبد الله بن الحرث[2] إلى عبد الله بن الزبير بذلك، فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله أمير المؤمنين من عبد الله بن الحرث، أما بعد

== في قوله تعالى "شيطين الانس و الجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا" (سورة ٦ آية ١١٢) و انظر كيف قاس الطعن بالسنان على الطعن باللسان و أولاد المسلمين على أولاد الكفار! وكيف افترى على الله تعالى تحليل دماء المسلمين حتى قاس عليها الأموال! و قد علم من حكم الشريعة أن الدم قد يحل دون المال كالقتل دفعا عن النفس أو البضع أو المال إذا بغى عليه أحد أو صال. و أن الباغي و الجريح منهم لا يذفف عليه، و أما أخذ ماله فلا سبيل إليه - نسأل الله الحماية و دوام الهداية!

و مما حكى الشهرستاني (هو محمد بن عبد الكريم بن أحمد أبو الفتح، كان إماما في علم الكلام و أديان الأمم و مذاهب الفلاسفة - المتوفى سنة ٥٤٨ هـ - له الملل و النحل) عنهم: إسقاط الرجم عن الزاني إذ ليس في القرآن، و إسقاط حد القذف عمن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء، و أن أطفال المشركين في النار مع آبائهم، و أنه يجوز أن يبعث الله نبيا يعلم أنه يكفر بعد نبوته أو (الأصل: إذا) كان كافرا قبل (الأصل: بعد) البعثة، و أنهم جوزوا الكبائر و الصغائر على الأنبياء عليهم السلام (انظر الملل و النحل للشهرستاني ص ٩٠ طبع لندن سنة ١٨٤٦ م).

نرجع إلى حديث الأزارقة من كلام ابن أعثم الكوفي.

(١) كنية نافع.

(٢) كذا في ابن الأثير ٤ / ٨٢، و في الطبري ٧ / ٥٨: الحارث.

فانى [1]أخبر أمير المؤمنين[1] أيده الله أن نافع بن الأزرق الحنفى و عطية ابن الأسود و عبيدة[2] بن هلال البشكرى[3] و أخاه[4] محرز بن هلال، [5]انهم قد صاروا إلى الأهواز، فغلبوا عليها و أخذوا أموالها و قتلوا عمالها وقتلوا[6] أهلها، و قد لحق بهم من أهل / البصرة و غيرها من كان على ٢٤٧/ب دينهم و يرى برأيهم، و قد عقدوا لواء و رأسوا على أنفسهم نافع بن الأزرق الحنفى، و قد [7]و الله[7] هالنا أمرهم [8]يا أمير المؤمنين[8]! و أنا أحببت أن لا أطوى ذلك عنك لترى فى ذلك رأيك - و السلام.

قال: فكتب إليه عبد الله بن الزبير: أما بعد فقد ورد كتابك على تذكر فيه أمر الأزارقة و ما كان من اجتماعهم بالأهواز و غلبهم عليها، فاذا ورد كتابى هذا فاقرأه على وجوه أهل البصرة، و تدارك هؤلاء الخوارج قبل أن يكثر جمعهم، و ابعث إليهم برجل يرتضيه أهل البصرة، و قوّه بالمال و السلاح و الرجال، و لا تقصر فى شىء مما كتبت به إليك - و السلام.

(١-١) فى د: اخبرك.

(٢) من الطبرى ٧/٥٦ و سمط النجوم العوالى ٣/١٠٨؛ و فى النسخ: عبيد الله.

(٣) فى د و بر: السكرى - كذا.

(٤) فى النسخ: أخوه.

(٥) زيد فى بر: و.

(٦) ليس فى د.

(٧-٧) ليس فى د.

(٨-٨) فى د: أيها الأمير.

قال : فلما ورد كتاب عبد الله[١] بن الزبير على عبد الله بن الحرث و قرأه أرسل إلى وجوه أهل البصرة فجمعهم ، منهم الأحنف بن قيس التميمي ، و سويد بن منجوف[٢] الذهلي ، و مالك بن مسمع الجحدري و من أشبههم من سادات العرب ، فشاورهم في أمر الأزارقة . قال : فسكت[٣] القوم و لم يشيروا بشيء ، و قال : انظرنا الآن أيها الأمير ثلاثة أيام حتى ندبر[٤] رأيا في ذلك و نلقاك[٥] بعد ذلك إن شاء الله تعالى[٦] . قال : ثم انصرف القوم إلى منازلهم و أنشأ الصلتان العبدي في ذلك يقول :

أما لسويد لا تشير [و ـ[٧]] مالك و أحنف ما بعد الثلاثة يذهب
و ما لهم لا ينظرون لواحد[٨] يدور عليه الرأي لا يتذبذب
و لو شهد الصهر المصلّب أجمعوا عليه جموعا ثم لم يتهيّب
و كان الذي يثني الحسام باسمه و أولهم بعد المهلّب مطلب

(١) في د : عبيد الله ـ خطأ .
(٢) من د و جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٩ ؛ و في الأصل : متخوف ، و في بر بلا نقط .
(٣) في د : فسكتوا .
(٤) في بر : ندير ـ كذا .
(٥) في الأصل و بر : يلقاك ، و التصحيح من د .
(٦) ليس في د .
(٧) من د و بر .
(٨) من د ، و في الأصل و بر : بواحد .

فان رجع الله المهلّب لم نخف[1] عدوًّا له فى الحرب ناب و مخلب

قال: ثم اتفقت آراء أهل البصرة على رجل من قريش يقال له مسلم بن [2]عبيس بن كريز بن ربيعة بن حبيب[2] بن عبد شمس بن عبد مناف، فمشوا إليه و سألوه أن يسير إلى الأزارقة، فأجاب إلى ذلك.

ثم إنه جمع سبعمائة رجل و خرج إلى الأزارقة فالتقى بهم.

و أقام ابن الحنفية بالطائف لا يرى ابن الزبير و لا يذكره، ٢٤٨/الف و يقولون إن هذا الرجل [3]فى نفر من أصحابه[3]، و قيل: إنهم/ كانوا أربعين رجلا. قال: و أنشد فى ذلك[4]:

[5]ألا قل للوصى[5] فدتك نفسى أطلت بذلك الجبل المقاما

أضر[6] بمعشر زاروك[7] منا و سموك الخليفة و الإماما

(١) فى د: لم يخف - و فى بر بدون نقط.

(٢-٢) فى النسخ: قيس، و التصحيح من الطبرى ٧/٥٨ و ٨٥ و ابن الأثير ٤/٨٣ و ٩٥؛ إلا أن فيها «بعث إليه عبد الله بن الحرث (فى الطبرى: الحارث) مسلم بن عبيس - الخ». و فى الأخبار الطوال ص٢٧٠ كما فى الفتوح ان أهل البصرة اجتمعوا على مسلم بن عبيس القرشى.

(٣-٣) سقط عن د.

(٤) زيد فى بر: يقول. و بهامشه: «قصة المهدى و غيبته فى جبل رضوى». و الأبيات الآتية للسيد الحميرى، كما فى الأغانى ٩/١٤ و مروج الذهب ٢/١٠١ و نسب قريش ص ٤٢ - و رضوى جبل و هو من ينبع على مسيرة يوم و من المدينة على سبعة مراحل - انظر معجم البلدان ٤/٢٦٠.

(٥-٥) فى ديوانه المطبوع بمطبعة دار المكتبة الحياة - بيروت ص ٢٧٩: و قل يابن الوصى.

(٦) من المراجع، و فى النسخ: اظل. (٧) فى المراجع: والوك.

و عادوا فيك[١] أهل الأرض طرا[٢] مقامك[٢] عنهم ستين[٣] عاما
و ما ذاق ان خولة[٤] طعم موت و لا وارت له أرض عظاما
لقد أمسى[٥] برونق[٦] شعب رضوى [٧]تراجعه الملائكة الكلاما[٧]

و قال السيد بن محمد الحيرى فى ذلك :

يا شعب رضوى بالمزية لا ترى حتى متى تحمى و أنت قريب[٨] ٥
[٩]غاب ان خولة غيبة ما غابها قبل ابن خولة فى الحياء غريب
انى لأرجو أن أومله كما قد كان يؤمل يوسف يعقوب
لو غاب عنا ألف عام أيقنت[١٠] منا النفوس بأنه سيؤب

[١١][و قال أيضا فى قصيدة له[١٢] :

(١) من المراجع ، و فى النسخ : قبل .
(٢) فى مروج الذهب : مغيبك .
(٣) فى الديوان ص ٣٨ و مروج الذهب : سبعين ، و فى نسب قريش : عشرين .
(٤) اسم أم محمد ابن الحنفية . (٥) فى الأغانى : أوفى .
(٦) فى الديوان و الأغانى و نسب قريش: بمورق، و فى مروج الذهب: بمعروف.
(٧-٧) من المراجع ، و فى النسخ : بناحفة الملائكة الكراما .
(٨) فى ديوانه ص ٦٨ :

ايا شعب رضوى لمن بك لا يرى فحتى متى تخفى و أنت قريب

(٩) فى الديوان ص ٦٩ بدل البيتين الآتين :

يابن الوصى و يا سمى محمد و كنيه نفسى عليك تذوب

(١٠) المصراع فى الديوان : فلوغاب عنا عمر نوح لأيقنت .
(١١) ما بين الحاجزين زيد من د و بر .
(١٢) القصيدة فى الديوان ص ١١٤ ، و ذكر أبو الفرج فى الأغانى ٧/ ٢٣١ البيتين الأولين من هذه القصيدة، وذكر فيه أن هذه القصيدة لغلام السيد يقال له قاسم الخياط، قالها و نحلها السيد وجازت على كثير من الناس ممن لم يعرف خبرها بمحل قاسم منه و خدمته إياه .

أيا راكبا نحو المدينة جسرة … [1]عذافرة تهوى[1] بها كل سبسب
إذا ما هداك الله عاينت[2] جعفرا … فقل[3] يا أمين الله[3] و ابن المهذب
ألا يا أمين الله و ابن رسوله … أتوب إلى الرحمن ثم تأوبي[4]
إليك من الأمر الذى كنت مطنبا … [5]معاندة منى لنسل المطيب[5]
و ما كان قولى فى ابن خولة مطنبا … أحارب فيه[6] جاهدا كل معرب[6]
و لكن روينا عن وصى محمد … و ما كان فيما قال بالمتكذب
بأن ولى الأمر يفقد[7] لا يرى … ستيراً كفعل الخائف المترقب[8]
يسير بنصر الله من بيت ربه … على سؤدة[9] منه و أمر مسبب
يسير إلى أعدائه بلوائه … فيقاهم قتلى بحران مغضب[10]
و لما روى أن ابن خولة غائب[11] … صرفنا إليه قولنا لم نكذب

(١-١) من الأغانى، فى د و بر: وفيها غدا نطوى؛ و فى الديوان: عذافرة يطوى.
(٢) فى الأغانى: لاقيت.
(٣-٣) فى د و بر: لا يمين الله، و التصحيح من الأغانى؛ و فى الديوان ص ١١٥: اولى الله.
(٤) من الديوان، فى د: يائوب - كذا، و فى بر بدون نقط.
(٥-٥) من الديوان ص ١١٦، إلا أن فيه هذا المصراع عجز البيت الآتى؛ و فى د و بر: معاند مشى لنيل المطب.
(٦-٦) من الديوان، وهذا عجز البيت السابق؛ و فى د و بر: كل جاحد مطنب.
(٧) من الديوان، و فى د: يقعد، و فى بر: يعقد.
(٨) المصراع من الديوان، و فى د و بر: سنيًّا كمثل الخائف المترهب.
(٩) من الديوان، فى بر: بوده - كذا؛ و فى د: بردة.
(١٠) المصراع فى الديوان: فيقتلهم قتلا كحران مغضب.
(١١) من الديوان، و فى د و بر: غائبا.

و قلنا هو المهدى و العالم[1] الذى　　يعيش به من عدله كل مجدب
فان قلت لا فالحق[2] قولك و الذى　　أمرت لحتم غير ما متعصّب
فأشهد ربى أن قولك حجـــة　　على الخلق طرا من مطيع و مذنب
فان[3] ولى الأمر و العالم[1] الذى　　تطلــع نفسى نحوه بتطرب[4]
له غيبة لا بد [5]من أن يغيبها[5]　　فصلى عليه الله من متغيب
[6]ألا أيها اللاحى علينا دع [7]الجفا　　فما أنت فيما قلتـــه[7] بمصوّب
أتلحى[8] أمين[9] الله بعـــد أمينه　　و صاحب حوض شربه غير مشرب
له من لجين صير[10] الدهر كله　　و من كوثر المعروف عينا بمنقب[11]
و بطحاؤه مسك و در حصاؤه　　و مطهر ما بين اللجين و مذهب[12]

(١) فى الديوان : القائم .
(٢) من بر و الديوان ، و فى د : و الحق .
(٣) فى الديوان : بان .
(٤) المصراع من الديوان ؛ و فى د و بر : به تطلع نفسى دونه تتقرب .
(٥-٥) من الديوان ، و فى د و بر : آن يستعينها .
(٦) الأبيات الآتية من قصيدة أخرى له - انظر ديوانه ص ١١٩ .
(٧-٧) فى الديوان : الخنا فما أنت من تأنيبه .
(٨) من بر و الديوان ؛ و فى د : اتلحو .
(٩) فى الديوان : ولى .
(١٠) فى د و بر : مصيب ، و لعل الصواب ما أثبتناه .
(١١) ليس البيت فى الديوان .
(١٢) فى الديوان : وحافاته در و مسك ترابه　و قد حاز ماء من لجين مذهب.

متى مايرد[١] مولاه[٢] يسق و من[٢] يرد عدو له [٣] ممن برى الله[٣] يضرب

فتب توبة من ضيم آل محمــد إلى الله تنجو من عظيم التحوب[٤]]•

ذكر اجتماع أهل البصرة عند الأمير [٥] الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة [٥] و اتفاقهم على المهلب بن أبي صفرة

قال: ثم أرسل [٦] الحارث بن عبــد الله[٦] إلى أكابر أهل البصرة و أشرافهم فجمعهم عنده، ثم أقبل عليهم فقال: يا أهل البصرة! إنه قد أظلكم عدو غالب، له نار لاهبة، و قد أصاب فيكم مصائب عظاما حتى تحاماه الناس، و لكن هاتوا رأيكم و سمّوا لي رجلا يقوم بهذا الأمر

---

(١) في د: بر - كذا.

(٢-٢) في الديوان: يشرب و ان.

(٣-٣) في الديوان: يرجع بخزى و.

(٤) ليس البيت في الديوان.

(٥-٥) في الأصل و بر: عبد الله بن الحرث، و في د: عبيد الله بن الحرث؛ و التصحيح من الطبري ٧/ ٨٦ و الأخبار الطوال ص ٢٧١؛ و في ابن الأثير: الحرث بن أبي ربيعة. و خلاصة ما في هذه المراجع: خرج مسلم بن عبيس مع خمسة آلاف فارس من أبطال البصرة و لحق الخوارج بمكان يسمى الدولاب، فاقتتلوا فقتل مسلم بن عبيس و انهزم أصحابه، و بلغ ذلك أهل البصرة فخافوا و كتبوا إلى عبد الله بن الزبير يعلمونه أنه لا إمام لهم و يسألونه أن يوجه إليهم رجلا من قبله يتولى الأمر، فبعث عبد الله بن الزبير إليهم الحارث بن عبد الله ابن أبي ربيعة و عزل عبد الله بن الحرث.

(٦-٦) في النسخ: عبد الله بن الحرث.

فيندب [١]لحرب هؤلاء[١] الخوارج ! قال : فتكلم بعض القوم و قال : أصلح الله الأمير ! إنه[٢] ليس لهذا العدو أحد يقوم بأمره إلا المهلب بن أبي صفرة ، لأنه رجل له حزم و عزم و معرفة بالحروب . فقال [٣]الحارث ابن عبد الله[٣] : لعمري ! لقد صدقتم فيما ذكرتم من [٤]أمر المهلب[٤] ، لكنه غائب بناحية خراسان كما علمتم فكيف الرأي في ذلك ؟ [فقالوا : الرأي -[٥]] أن تكتب إليه[٦] كتابا على لسان أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير و تبعث إليه رسولا من قبلك ، فلعله يرجع إلى بصرة[٧] لحرب[٨] هؤلاء القوم[٩] .

قال : فعندها كتب [١٠]الحارث بن عبد الله إلى المهلب بن [أبي] صفرة[١٠] : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عند أمير المؤمنين ، أما بعد / فان ٢٤٨/ب

(١ - ١) في د : الحرب لهؤلاء .

(٢) في د : ان .

(٣ - ٣) في النسخ : عبد الله بن الحرث .

(٤ - ٤) في د : أمره .

(٥) من د .

(٦) في د : له .

(٧) في النسخ : مصره .

(٨) في الأصل و بر : و هو بحرب . و في د : و هو لحرب .

(٩) ليس في د .

(١٠-١٠) في د : إليه كتابا يقول فيه . و في الأصل و بر : « عبد الله بن الحرث » مكان « الحارث بن عبد الله » .

عاملي بالبصرة كتب إليّ كتابا يذكر فيه أن قوما [من -[1]] [2]خوارج الأزارقة المارقة[2] خرجوا من البصـــرة بعد أن قتلوا سادات أهلها، ثم إنهم نزلوا[3] بلد الأهواز فتغلبوا عليها و أصابوا جندا من المسلمين كبتوا عدوهم، وقد عزموا على أن يقبلوا إلى أرض البصرة لقتل الرجال و أخذ الأموال و هتك الحريم و سبي الذرية، و قد رأيت أن تكون أنت الذي تلي قتالهم، لأنك ميمون الطلعة مبارك[4] على[5] أهل مصرك، و الأجر في ذلك أعظم من كل أجر، فسر رحمك الله راشدا، فانه لن يفوتك سلطان خراسان[6].

قال: فلما فرغ من الكلام قام المهلب فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد، ما أنا إلا رجل منكم [7]يعزوني ما يعزوكم[7] من فرح و ترح، و هذا أمر لا بد منه، غير أني أريد أن أسألكم شرطا يشرطه[8] لي الأمير و تضمنه لي العامة، فان أجبتموني إلى ذلك نهضت إلى حرب عدوكم

(١) من د و بر.
(٢ - ٢) في د: «الخوارج المارقة الأزارقة».
(٣) في د: تولوا.
(٤) من د، و في الأصل و بر: مباركا.
(٥) في د: من.
(٦) انظر لهذا الكتاب الطبري ٧/ ٨٦ أيضا.
(٧ - ٧) في د: يعزني ما يعزكم.
(٨) في د: بشرطه.

و استعنت الله على ذلك ـ و السلام . قالوا : فانهض بنا إذا[1] إلى الأمير حتى يكون ذلك بحضرته .

قال : فنهض المهلب و نهض القوم معه حتى دخلوا على الحارث[2] ابن عبد الله المخزومى فسلموا عليه و أخذوا مجالسهم ، و أقبل الأمير على المهلب فقال : أبا سعيد ! إنى أرى أهل مصرك قد أجمعوا عليك و لا أظن أنهم أجمعوا على خطأ ، فاجمع إليك سادات أهل[1] مصرك و ادفع عنا ضرر هؤلاء ـ و السلام . قال : فلما قال ذلك أقبل عليه المهلب فقال : أيها الأمير ! إنى دون ما قالوا ، و لعلى كما يظنون ، و أريد منكم أن أختار من الرجال ما أريد ، و إذا قلتُ أمرا لا تكونوا[3] دونه ! فقالوا : لك ذلك ! و أنشأ رجل منهم فى ذلك يقول[4] :

[5][شمت المهلبُ[6] والحوادثُ جمّةٌ   والشامتون[7] بنافع بن الأزرقِ
أن مات غير مداهنٍ فى دينه   و متى يمرّ بذكر نار[8] يصعقِ

---

(١) ليس فى د .
(٢) فى النسخ : الحرث .
(٣) من د ، و فى الأصل و بر : لا يكونوا .
(٤) فى الأخبار الطوال ص ٢٧٤ : قال رجل من الخوارج فى قتل نافع ابن الأزرق .
(٥) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل موضعه : شعرا .
(٦) فى الكامل للمبرد ص ٦٢٠ : ابن بدر .
(٧) فى الكامل : الحائرون .
(٨) زيد فى د : و ، و ليس البيت فى الكامل .

و الموت ضيف[1] لا محالة نازل[2] — من لا يُصَبِّحهُ نهـارا يطرُق

فلــئن أمير المؤمنين أصابــه — ريب المنون [3]فمن يصبه يغلق[3]

[4]و رمى المهلّب جمعنـا بجموعه — و بما[5] أصبنا بالصبور المتقى[6]

نعم الخليفةُ من [7]حدا بجنوده[7] — لِي ابن ماحوز[8] نقية من بقى

[9]و لئن رمينـا[9] بالمهلب إنــه — [10]شيخ العراق و عزّ[10] أهل المشرق

فلعلنـا نسخى بـه و لعـــله — يسخى بنا فى بعض ما قد نلتقى[11]

بالسُمرِ تختطف النفوس ذوابلا — و بكل أبيض[12] صارمٍ ذى[13] رونق

---

(١) فى الكامل : حتمٌ ؛ و فى الأخبار الطوال : أمرٌ .

(٢) فى الكامل و الأخبار الطوال : واقع .

(٣ - ٣) من الكامل ، و فى د و بر : و يصبه تتعلق . ليس البيت فى الأخبار الطوال

(٤) ليست الأبيات الآتية فى الكامل .

(٥) فى د : لما .

(٦) فى د و بر : المتنق ؛ و ليس البيت فى الأخبار الطوال .

(٧ - ٧) فى د و بر : حداب جدوده ؛ و ليس البيت فى الأخبار الطوال .

(٨) فى د و بر : الى ابن ماصور - كذا .

(٩ - ٩) فى الأخبار الطوال : فلئن مسينا .

(١٠ - ١٠) فى الأخبار الطوال : لأخو الحروبِ و ليثُ .

(١١) البيت فى الأخبار الطوال :

و لعله يشجى بنـا و لعلنا — نشجى به فى كل ما قد نلتقى

(١٢) فى د : أسمر .

(١٣) فى د و بر : ذو ، و التصحيح من الأخبار الطوال .

فنذيقه

[١ فنذيقه في حربنا و يذيقنا١ كلٌّ مقالته٢ لصاحبـــه ذُقِ]

قال : ثم بايعت٣ الأزارقة لعبيد الله بن ماحوز٤ فجعلوه في موضع نافع بن الأزرق و عقدوا له البيعة ، و سار المهلب حتى وافى الأهواز و سارت إليه الأزارقة نيف٥ عن عشرين ألفا و فيهم يومئذ نيف عن أربعة آلاف فارس ممن عليه دوعان .

هذه أول / وقعة كانت للأزارقة مع المهلب بن أبي صفرة ٢٤٩ / الف

قال : و عبت الأزارقة يومئذ خيولها ، و عبى المهلب أصحـابه ، و كان على ميمنته ابناه٦ زيد و حرون٧ ، و على ميسرته ابنه المغيرة و قبيصة ، و على جناح ميمنته ابنه عبد الملك ، و على جناح ميسرته ابنـــه المفضل ، و في كمينه ابنه زياد و مروان ، و بين يديه ابناه٦ محمد و حماد . ثم وقف

(١ - ١) في الأخبار الطوال : فيذيقنا في حربنا و نذيقه .

(٢) في د و بر : مقاتلة ؛ و التصحيح من الأخبار الطوال .

(٣) في النسخ : بايعوا .

(٤) في النسخ : لعبد الله بن ماحور . والتصحيح من الطبرى ٧ / ٨٦ و ابن الأثير ٤ / ٩٥ و الكامل للمبرد ٦٢٣ .

(٥) في د : ينيف .

(٦) في د : ابناؤه .

(٧) زيد في الأصل و بر : الحرون . و في جمهرة أنساب العرب ص ٣٤٨ : « و ولد المهلب نحو ثلاثمائة ولد ، أعقب منهم تسعة عشر و أعقابهم بالبصرة و بغيرها ، و هم : المغيرة ، و يزيد ، و مروان ، و معاوية ، و زياد ، وعبد الملك ، وحبيب ، ومحمد ، و قبيصة ، و الفضل ، و المدرك ، و أبو عيينة ، و عبد العزيز ، و عبد الله ، و سعيد ، و شبيب ، و عمرو ، و جعفر ، و الحجاج » .

المهلب بين الصفين و رفع صوته فقال: يا بنى! إن أول غزوكم إنصافكم لإخوتكم المسلمين [و - [1]] أن تؤاسوهم بأنفسكم[2]، و إن أول إنصافى لكم أن لا أظلمكم حقكم فى أمر الحسين، فباشروا الحرب بأنفسكم، و استقبلوا حر السيوف بوجوهكم و سنان الرماح بصدوركم و نحوركم، و اعلموا أنها منزلتان: إما شهادة و إما ظفر. قال: و جعلت الأزارقة تسمع[3] كلام المهلب و وصيته لأولاده فأيقنوا بالموت.

قال: ثم دعا المهلب بغلام له يقال له[4] ذكران فدفع إليه[5] اللواء، و قال: تقدم بين يدى! و إياك أن ترجع، فانك إن رجعت ضربت عنقك، و إن وقفت لى فى هذا اليوم فأنت حر و جاريتى ريحانة لك!

قال: فتقدم ذكران بين يدى المهلب، و دنا القوم بعضهم من بعض، فاقتتلوا[6] قتالا شديدا[7]، و أقبل صاحبهم عبيد الله[4] بن ماحوز و قتل أخوه عثمان[8]، و قتل منهما[9] نيف على ثلاثمائة رجل من أبطال الأزارقة فى

(١) من د.
(٢) فى د: لأنفسكم.
(٣) فى د: تتسمع.
(٤) ليس فى د.
(٥) فى د: له.
(٦) زيد فى د: القوم.
(٧) فى د: شديد.
(٨) فى الطبرى ٧ / ٨٥: ان عبيد الله بن معمر بعث اخاه عثمان بن عبيد الله إلى نافع بن الأزرق فى جيش فلقيهم بدولاب فقتل عثمان و هزم جيشه.
(٩) فى د: منهم على ما.

معركة واحدة ، ثم وقعت عليه الهزيمة فانهزموا ؛ فأنشأ عوف بن بشر السبتى من أصحاب المهلب فى ذلك يقول :

[1][قد نفينا العدو أمس عن الجيـــش و قد زحزحوا عن الأهواز
بطعان مهـالك القتل فيــه موشك الحلف للنفوس العزاز
و ببيض تفرى الرؤس من القو م كأن الضباب برق الحجاز
فى مقام أحرّ من لهب[2] الجمـــر كتربـة[3] يـــد الرحـاز
إن من رد هؤلاء عن الحـــرّ لأهل الصلاح[4] و الاعزاز
ذلكم شيخنـا المهلب حسبي من بناتى[5] عليه بالإنجاز
قد دعونا لها الرجال لحـاموا دونهـا فحـــل حائفين عجـاز[6]
قد مضى مامضى ، ذاك ابن ماحو ز صريع لناتقـات الحواز]

قال : و سار[7] المهلب نحو الأزارقة حتى وافاهم [8]بسلّى و سِلَّبْرَى[8].

(١) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل موضعه : شعرا .
(٢) فى د : لهيب .
(٣) كذا فى د و بر ، و فى الأصل : كثيربه .
(٤) فى د و بر : الصالح .
(٥) فى د : بنات .
(٦) فى د : اعزاز .
(٧) فى د : صار .
(٨ - ٨) فى النسخ : بشبلى و شكيرى . و التصحيح من الطبرى ٧/ ٨٧ ، و معجم البلدان ٥/ ١٠٠ ، و فيه : « سلى و سلبرى ـ بكسر أوله و ثانيه و تشديده و قصر الألف ، و عن محمد بن موسى سلى ـ بالضم و فتح اللام ، و هو جبل بمناذر من أعمال الأهواز مذكرته فيما بعد مع سلبرى ، و كانت به وقعة للخوارج مع المهلب بن أبى صفرة ، وسلبرى بكسر أوله و ثانيه و تشديده و باء موحدة =

هذه[1] وقعتهم الثانية

قال : و دنا القوم بعضهم من بعض ، ثم اختلطوا فاقتتلوا قتالا شديدا أشد ما كان من قتالهم الأول ؛ قال : و دارت الحرب عليهم يوما و ليلة يموج بعضهم فى بعض ، فلا تسمع إلا وقع السيوف على المغافر و الجحف ، و أنشأ رجل منهم يذكر من قتل فى ذلك اليوم و من اليوم الذى قبله و هو يقول :

[2] [لعمرى و قد بات الحياة و طيبها　　برضوان ربى بالخليفة عالم[3]
غداة نكرُّ الخيل تدمى نحورها　　بدولاب يوم المأزق المتلاحم[4]
بكل فتى رخو النجاد كأنه　　شهاب بدا تحت السيوف الصوارم
سقى الله أرضا لا تلوح و أعظما　　بدولاب صوب الهاطلات الرهائم
همُ أدركوا فوز الحياة و خلدها　　و ما خاف[5] شر البيع يوما كغانم

= و راء مفتوحة و ألف مقصورة ، و قد ذكر فيما بعد عند سليماناباد إلا أن هذا الموضع أولى به لأن مجموع القطين موضع واحد من نواحى خوزستان قرب جنديسابور و هى منادر الصغرى و الوقعة التى كانت بها كانت من أشد وقعة بين الخوارج و المهلب » .

(١) ليس فى د .

(٢) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل مكانه : شعرا . و ورد البيتان فقط من الأبيات الآتية فى الكامل للمبرد ص ٦٣٩ و معجم البلدان ٥ / ١٠١ .

(٣) ليس هذا البيت فى بر .

(٤) البيت فى الكامل للمبرد و المعجم :

عداة نكرّ المشرفية فيهمُ　　بسولاف يوم المأرق المتلاحم

(٥) فى بر : خاى - كذا .

فان تك قتلى يوم سلّى[1] تتابعت   [2]فكم تركت أرماحنا[2] من قاقم
هنـالك صرعى بالفلاة فأصبحت   صوائحهم[3] تعاون بين المآتم]

قال: و أصبح[4] القوم على حربهم ليس منهم من بلغ عن صاحبه. قال: و تعالى النهار و الأمر ملتحم بين الفريقين حتى أن بعضهم كاد أن يأكل بعضا من شده الحرب. قال: و ضرب المهلب على رأسه ضربة منكرة فسقط عن فرسه إلى الأرض و أحدقت[5] به بنوه، فجعلوا يحامون عنه أشد المحاماة. قال: و صاح رجل من أهل البصرة: قتل المهلب و رب الكعبة! فانهزم الناس عن المهلب هزيمة قبيحة[6] يظنون أنه قد قتل؛ قال: و أفاق المهلب [7]بن أبي صفرة[7] من غشوته فاستوى على فرسه و جعل يقاتل، و كبر أصحابه، فانهزمت الأزارقة لذلك انكسارا شديدا، ثم صاح المهلب[8] بنيه، و حمل الناس معه من الأزارقة مائتي رجل، و انهزموا حتى صاروا[9] إلى بلد يقال لها إيذج[10] فنزلوا هنالك.

---

(١) من الكامل و المعجم، و في د و بر: شبلى - كذا.
(٢ - ٢) في الكامل و المعجم: فكم غادرت أسيافنا.
(٣) في د: صوائحم - كذا.
(٤) في د: أصبحوا.
(٥) من د و بر، و في الأصل: أحدق.
(٦) زيد في د: و هم.
(٧ - ٧) ليس في د.
(٨) ليس في د.
(٩) في د: صار.
(١٠) في النسخ: ايدخ؛ و التصحيح من معجم البلدان ١/ ٣٨٥، و فيه: =

قال : و أقبل الفتى من شعراء أهل البصرة يقال له سعد بن سعيد الأزدى حتى دخل على الحارث[1] فقال : لا تطلب[2] المقام عندنا إلا أن تسمع الخبر أن المهلب قد قتل ، فان كان قد قتل فما بقى فى البصرة مقام إن كان قد قتل هو و أولاده و بنو عمه ! قال ثم أنشأ ذلك الفتى[3] فى ذلك يقول :

[4][أيا حار يا ابن السادة الصيد هب لنا
رحيلك[5] لا ترحل و لم يأتك الخبرْ
فان[6] كان أودى[7] بالمهلب يومه[8]
فقد كسفت [9]يا حار شمسك[9] و القمرْ

= « إيدج – الدال معجمة مفتوحة و جيم كورة و بلد بين خورستان وأصبهان . . . و هى فى وسط الجبال يقع بها ثلج كثير يحمل إلى الأهواز و النواحى » .
(١) فى النسخ : الحرث .
(٢) من د ، و فى الأصل : لا يطلب ، و فى بر : لا يطيب .
(٣) فى الأخبار الطوال ص ٢٧٣ : « و بلغ أهل البصرة أن المهلب قتل ، فرج المصر بأهله و هم أميرهم الحارث بن أبي ربيعة أن يهرب ، فكتب إليه رجل من بنى يشكر » .
(٤) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل موضعه : شعرا .
(٥) فى الأخبار الطوال : مقامك .
(٦) من الأخبار الطوال ، و فى د و بر : قد .
(٧) فى د : اودى .
(٨) فى د و بر : يومه . و التصحيح من الأخبار الطوال .
(٩ – ٩) فى الأخبار الطوال : فى أرضنا الشمس .

فما[1] لك من بعد المهلب رجعة[2]
و لا[3] لك بالمصرين سمع و لا بصر
فدونك فالحق[4] بالحجاز و لا تقم
ببلدتنا إن المقام على[5] خطر
و إن كان حيا لم يصب لحياته
على أىّ حال كان فى حربه ظفر[6]
[7]و كن آمنا و اعلم بأنك آخذ
به النصف ممن كان فى جده الصغر[8]
ألم تر أن الناس أجمع رأيهم
عليه و لما لم يجد[9] مثله بشر
فقالوا جميعا فيه قولة واحد
و لم ينههم عنه التفكر و النظر]

(١) فى الأخبار الطوال : و ما .
(٢) فى الأخبار الطوال : عرجة .
(٣) فى الأخبار الطوال : و ما .
(٤) فى د : الحق .
(٥) فى الأخبار الطوال : بها .
(٦) البيت فى الأخبار الطوال :
و إن كان حيا كنت بالمصر آمنا   و كان بقاء المرء فينا هو الظفر
(٧) الأبيات الآتية ليست فى الأخبار الطوال .
(٨) فى د : صغر .
(٩) فى د و بر : لم يعمر ، و لا يستقيم به الوزن .

قال: و اجتمع النـاس فى مسجد البصرة، فجعلوا يبكون و ينوحون، و جعل الأحنف بن قيس يقول انا لله و إنا إليــه راجعون على هلك المهلّب و أصحابه و جماعة[1] المسلمين. قال: فوثب غلام من بنى تميم من بنى سعد فقال: و الله! ما قتل المهلب و لا قتـل[2] أحد من بنى عمه فى هذه الوقعة، غير أن الذين صاروا إليهم منهزمين إنما هم أعداء المهلب، و إنما حسده على ما كان منه فى الإسلام و الرفع[3] عن بيضـة[4] هذا[5] البلد، و و الله الخبر الصحيح أنا[6] لقينا الأزارقة بموضع يقال له [7]سلّى و سلبرى[7]، فأطبقنا[8] الحرب عليهم يوما و ليلة يموج بعضنا فى بعض، ثم أصبحنا على ذلك من شأننا، و ضرب المهلب على رأسه ضربة سقط
٢٥٠/الف إلى الأرض، فخبأه[9] بنوه و حموا عنه، فقاتلناهم / فرزقنا عليهم الظفر و قتلنا منهم مقتلة عظيمة، و قتل صاحبهم عبيد الله بن ماحوز[10] و أخوه

(١) زيد فى د: من.
(٢) ليس فى د.
(٣) فى د: الدفع.
(٤) فى الأصل و بر بغير نقط.
(٥) فى د: هذه.
(٦) من د و بر، و فى الأصل: إنما.
(٧-٧) فى النسخ: شبلى و شكيرى.
(٨) فى د: و انطبا - كذا.
(٩) فى د: فجاؤه، و فى بر: فجاءه.
(١٠) فى النسخ: ماخور.

عثمان فى معركة واحدة، و بايع القوم من بعدهم ابن أخيه قطرى بن الفجاءة المازنى، و قد و الله هزمناهم بحمد الله و عونه حتى بلغناهم إلى حدود أصبهان من بلاد إيذج[1]، فعلى هذا تركت الناس فى آخر أمورهم، فكلّ من كذبنى بعد هذا الأمر فهو الكذّاب، ثم إنه أنشأ يقول:

أبا بحر إنى و البنيّة صادق   خبير و ما مثلى بمثلك يلعب
و لا تكذب الرفاد ما يعبوّا به   إذا لم يكن فى الأرض مرعى و مشرب
و قد كان [2]حقا جار حكمى[2] عليكمُ   و إن كان زورا[3] فاشتمونى و اضرب
[4]بسلى و سلبرى[4] جماجم أصبحت   رفاتا و نهبا قد حواه المهلّب
و ذاك ابن ماحوز هناك مجندل   قتيل و عثمان هناك محلّب[5]
و أطبقت الهيجاء يوما و ليلة   علينا و إياهم ليوث[6] و تلهب
فلا صدّ منا لا و لا من عدوّنا   غداة الوغى حدّ و لا أرو مسلب[7]
و أقشعت الغماء عنا و شيخنا   جزى الله خيرا بالدماء مخضّب
فلما رأينا وجهه لم يكن لنا   سوى الجهر بالتكبير حين يقرب

(١) فى النسخ: ايدخ.
(٢-٢) فى د: حكمى جار حقا.
(٣) فى د: دوراً.
(٤-٤) فى النسخ: بشبكى و شكيرى.
(٥) كذا فى النسخ، لعله: «مخضّب» أو «مصاب».
(٦) من د و بر، و فى الأصل: لبوت.
(٧) كذا فى النسخ.

قصدنا إليه إذ رأينا جبينه وقلنا فدتك النفس والأم والأب

على ذا تركت القوم آخر أمرهم فمن قال كذب فالمكذب أكذب

قال: فأخذ الأحنف بيد الفتى وجاء به حتى أدخله إلى الأمير فحدثه[1] بالحديث على جهته، فأدركه الأمير وأمر له بخلعة وجائزة.

ذكر كتاب المهلب بن أبي صفرة إلى أهل البصرة بالسلامة والبشرى وما قتل فيها من الأزارقة

بسم الله الرحمن الرحيم، للأمير الحارث[2] بن عبد الله وجماعة المسلمين من أهل البصرة، من المهلّب بن أبي صفرة، سلام عليكم، أما بعد! فانه لا يوهن الإسلام خروج من خرج منه، ولا يعيبه[3] إلحاد من[4] ألحد فيه، وقد كانت الحرب استوقدت بنا وبعدونا وحمى الوطيس بيننا، فجاء القضاء بأمر جاوز فيه الأمل، / ومن يكيده[4] للاسلام كثير ٢٥٠/ ب
وناصروه قليل، وليس كل من يقاتل عن الإسلام[5] من أهله، ولكن من يقاتل عن دين الإسلام فهو من أهله؛ وقد كان العدوّ أصاب في إخواننا مصائب[6] عظاما فيما مضى، فأصبح اليوم العدو دريئة رماحنا

(١) في د وبر: فحدثه.

(٢) في النسخ: الحرث.

(٣) ليس في د.

(٤) في د: نكيدة.

(٥) زيد في الأصل وبر: يكون.

(٦) في النسخ: مصائبا.

و ضرائب سيوفنا ، فالحمد لله الذى سقى الحى و ثأر القتيل[1] ، فان الحمد به تتم[2] النعمة و تزيد فى السلامة ، و أشكره فان الشكر يهيئ المزيد - و السلام[3] . قال : فلما قرأ الأمير الكتاب فرح بذلك و استبشر ، ثم أمر به فقرأ على المنبر : فأنشأ رجل من بنى ضبة فى ذلك يقول :

إنّ ربّا رمى الخوارجَ بالذ ... لِّ لأهلٌ أن تحمدوه كثيرا[4]
إذ رموا بالمهلّب بن أبى صُفـرة شيخ ترى الصغير كبيرا[5]
لا يزال[6] المهلّب بن أبى صفـرة ما عاش بالعراق أميرا
فاذا مات فالرجالُ نساء [7]لا يساوون[7] بعده قطميرا
فجزاك الإله يا ابن أبى صفـرة عنا جزاءه الموفورا
قد أمِنّا بك العدوّ على المصر و وقّرتَ منبرا و سريرا

قال : ثم رجع المهلب بوجوه الأزارقة ، فبعث بها إلى البصرة مع قوم من أصحابه لينظروا إليها .

قال : و بلغ ذلك الأزارقة ، فخرج نفر منهم حتى عارضوا أصحاب

---

(١) فى د : القتل .
(٢) زيد فى د : به .
(٣) الفاظ هذا الكتاب مختلفة فى الطبرى ٧/ ٨٩ .
(٤) البيت فى الأخبار الطوال ص ٢٧٤ :
إن ربا أنجى المهلب ذا الطو ... ل لأهلٌ أن تحمدوه كثيرا
(٥) ليس البيت فى الأخبار الطوال .
(٦) من الأخبار الطوال ، و فى النسخ : لا زال .
(٧ - ٧) فى الأخبار الطوال : ما يساوى من .

المهلب بموضع يقال له الزائدان[١] فقاتلوهم حتى أخذوا منهم تلك الرؤوس ثم أخذوها و صلوا عليها و دفنوها . قال : و رجع أصحاب المهلب إلى المهلب من شدة أنفس الأزارقة و حفظهم له منهم ، فأنشأ كعب بن معدان الأشقرى فى ذلك يقول :

قل للأزارقة الذين[٢] تمرّقوا [٣]بسلى و سلّبرى[٣] لقيت نحوسا
قتـــل المهلب جمعكم و أخذتم من رمله بالزائدان[٤] رؤوسا
قد تكتموها فاستروها و أقبلوا جهدا على تلك النفوس نفوسا
و بكوا[٥] عليها كلّ ذرّ شـارق و اسوا و ظلوا عاكفين عبوسا
كم مثلهـا منكم له كـم[٦] مثلها بؤسا لمن عاد المهلب بؤسا

قال : ثم أرسل عبد الله بن الزبير إلى [٧]الحارث بن عبد الله[٧]
٢٥١/ الف المخزومى فعزله / عن البصرة و ولى بعده ابن معمر القرشى من بنى تيم[٨]

---

(١) كذا فى النسخ و لم نجده فى معجم البلدان .
(٢) فى د : الذى .
(٣-٣) فى النسخ : بشبكى و شكيرى .
(٤) فى د : بالزائدان .
(٥) من د و بر ، و فى الأصل : ابكوا .
(٦) فى النسخ « ثم » كذا .
(٧-٧) فى النسخ : عبد الله بن الحرث .
(٨) فى النسخ : تميم ، و التصحيح من جمهرة أنساب العرب ص ١٣٠ . و فى اسم العامل على البصرة اختلاف كثير بين أهل السير - انظر الطبرى ٧ / ١٦٢ .

ابن

ابن مرة . قال: و سارت الأزارقة من الموضع الذى كانوا فيه حتى صاروا إلى موضع يقال له الرجان[1] من أرض فارس، و اجتمع إليهم خلق كثير ممن كان على رأيهم حتى صاروا فى اثنين و ثلاثين ألفا .

ذكر خطبة قطرى بن الفجاءة

قال: فعندها قام فيهم أميرهم قطرى بن الفجاءة المازنى خطيبا، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معشر المهاجرين ! فان يكن أمس عليكم فاذكروا ما كان عليه، [2]إنكم قتلتم[2] مسلم بن عبيس[3] القرشى، و هزمتم عثمان بن عبيد الله بن معمر القرشى و هو سيد من سادات أهل الحجاز، و فضحتم حارثة بن بدر الغدانى[4] و عميم[5] المهلب و هو سيد الأزد و عميد أهل البصرة، و هكذا المسلمون مع عدوهم، لهم، مرة و عليهم أخرى "ليميز الله الخبيث من الطيب[6]"، و اعلموا أنه لم يؤت قوم فى ديارهم إلا ذلوا، فسيروا بنا إلى المهلب و ثقوا من ربكم بالنصر - و السلام .

(١) فى معجم البلدان ٤ / ٢٢٧ : «و أظنها أرّجان التى بين الأهواز و فارس، فانه يقال الرجان و أرجان على الادغام كما قالوا الأرض و الرض» .

(٢ - ٢) فى النسخ : ايكم قبلهم - خطأ .

(٣) فى النسخ : عيسى .

(٤) من الإصابة ١ : ٣٧١ و ابن عساكر ٣ : ٤٣٠ - راجع الأعلام للزركلى ٢/١٦٢؛ وفى النسخ : العرابى .

(٥) من د و بر، و فى الأصل : تميم .

(٦) سورة ٨ آية ٣٧ .

قال : و سار[1] الأزارقة حتى صاروا إلى قنطرة أرْبُك[2] من بلد الأهواز ، فاذا هم بالمغيرة بن المهلب هنالك فى خيل عظيمة[3] ، فلما نظروا إليه كبروا ثم حملوا .

و هذه الوقعة الثالثة

قال : و حمل عليهم المغيرة [4]بن المهلب[4] فى أهل البصرة و اقتتل القوم على قنطرة أربك[5] ، و نظر قطرى بن الفجاءة إلى المغيرة فحمل عليه و هو لا يعرفه ، و التقيا بضربتين[6] فبادره المغيرة بضربة أرداه عن فرسه . قال : فوثب قطرى بن الفجاءة من الأرض سريعا فاستوى على فرسه ، و اشتبك الحرب بين[7] الفريقين ، فاقتتلوا قتالا شديدا : فقتل[8]

(١) فى النسخ : صاروا .

(٢) فى النسخ : ادرك . و التصحيح من معجم البلدان ١ / ١٧٢ و فيه : أربك بالفتح ثم السكون و باء موحدة تضم و تفتح و آخره كاف و هو الذى قبله بعينه يقال بالكاف والقاف من نواحي الأهواز بلد وناحية ذات قرى و مزارع و عنده قنطرة مشهورة لها ذكر فى كتب السير و أخبار الخوارج و غيرهم . و انظر الكامل للمبرد ص ٦٥٩ .

(٣) فى د : كثيرة .

(٤-٤) ليس فى د .

(٥) فى النسخ : اربل .

(٦) من د ، و فى الأصل و بر : بضربتان .

(٧) فى د : من .

(٨) زيد فى الأصل : منهما ، و فى د و بر : بينهما .

جماعة من الأزارقة و ولت الأزارقة الأدبار منهزمين، و أنشأ رجل منهم يقال له عبيدة بن هلال يقول:

لعمري لئن كنا أصبنا بنافع   و أمسى ابن ماحُوز قتيلا ملحبا
فقد عظمت تلك الرزية فيهما   و أعظم من هاتين خوفى المهلبا
/ رمينا بشيخ يفلق الهام رأيه   يراه رجال حول رايته أبا ٢٥١/ب
بقايا عن الحرّ المهلّب عنوة   و عن صحصح الأهواز مُغنى[1] مشذبا
و أخنى علينا يوم أربك[2] ثانيا[3]   و كان من الأيام يوما عصبصبا
فان يهزموا بأربك[4] فاصبروا له   و قولوا لأمر الله أهلا و مرحبا
فما الدين كالدنيا و لا الطعن كالمنى   و لا الضر كالسرا و لا الليث ثعلبا

قال: و همّ المغيرة بن المهلب أن يتبع الأزارقة، فأرسل إليه أبوه أن يا بني لا تعجل و ذر القوم فوجّه منهزمين[5] فيها و لا تجرحهم، فان الكلب إذا جرحته[6] عقر! قال: فقبل المغيرة ما أمر به المهلب و رجع إلى تستر[7] فنزلها.

---

(١) من د، و في الأصل: يفنا، و في بر بدون نقط.
(٢) في النسخ: اربل.
(٣) من د، و في الأصل و بر: ثانيه.
(٤) في الأصل: بالفتى، و في بر بغير نقط؛ و في د: بالفى - كذا.
(٥) في النسخ: منهزمون.
(٦) من د، و في الأصل و بر: اجرحته.
(٧) في الأصل: بشير. و في د و بر: يسير.

قال : و أقبل إليه أخوه يزيد[1] [2]بن المهلب[2] فى خيل عظيمة . قال: و مضت الأزارقة حتى ساروا إلى سابور من أرض فارس ، فنزلوها و غلبوا عليها و جبوا أموالها و خففوا عن أهلها المؤنة ، و سار إليهم المهلب فى جيشه ، و بلغهم ذلك فمضوا إليه حتى أدركوه بموضع يقال له النُوبَنْدَجان[3] .

ذكر خطبة المهلب قبل الوقعة

قال : فلما عاين القوم بعضهم بعضا و اصطفت الخيلان ، قام المهلب فى أصحابه خطيبا ، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! أكرموا هذه الخيل ، فانها تنفعكم غدا عند اللقاء ، فأجلوا السلاح لتقاتلوا به الأعداء ، و أحسنوا حمله لتنظروا يوم الوغى ، و تعلموا القتال لتنصروا به مخارج الحياة ، و أطيلوا الرماح فانها [4]قرون الخيل ، و لا تغالوا فى السيوف فانها مأمورة ، و اتخذوها فانها شفار ، و عيروا[4] الجبان بالجبن حتى يقاتل ، و لا تقولوا : الحين يحثه[5] ، و لم يفر قوم قط إلا وهنوا و إن كان رأيهم حازما ، و ليس كل عاد يرجع و لا كل سلامة تدوم ،

(١) فى د و بر : زيد .

(٢ - ٢) ليس فى د .

(٣) فى د و بر : التوسد خان - كذا . و فى معجم البلدان/٨٠٢ « نوبندجان : مدينة من أرض فارس من كورة سابور » .

(٤ - ٤) سقط من د .

(٥) فى النسخ : تحثه .

و هؤلاء

و هؤلاء القوم يقاتلونكم[1] على دينكم و دنياكم، فان غلبوكم فلا دين لكم و لا دنيا، فقاتلوهم[2] على ما يقاتلونكم عليه - و السلام - قال: فأجابه الناس على ما يحب و اعتذروا[3] إليه مما كره؛ فأنشأ / المغيرة ابن حبناء التميمي[4] ٢٥٢ / الف
في ذلك يقول:

يعلمنا المهلب كل يوم قتال القوم تعليم الكتاب
و يلبسنا السلاح إذا أمنا لنحذق[5] لبسه و النقع كاب
و عاب حياتنا بالجبن حتى كأن حياتنا [6]دين المعاب[6]
و يجزى المحسنين بما أتوه و يعفي المذنبين من العتاب
و يضرب دوننا بالسيف صلتا و يضرب كل مطرد الكعاب
سخي بالنهاب[7] بها و في إذا ما ساد[8] أصحاب النهاب[9]

(١) من د و بر، و في الأصل: يقاتلوكم.
(٢) في بر: فقاتلونهم.
(٣) من د و بر، و في الأصل: اعذروا.
(٤) هو المغيرة بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي، شاعر إسلامي، كان من رجال المهلب بن أبي صفرة، اشتهر بنسبته إلى أمه حبناء - توفي سنة ٩١ هـ - انظر المؤتلف و المختلف للآمدي. و لكن لم نظفر بالأبيات الآتية.
(٥) من د، و في الأصل: ليحدق، و في بر بدون نقط.
(٦-٦) في الأصل و بر: دينال عاب، و في د: دنياك عاب.
(٧) في النسخ: بالتهاب.
(٨) في النسخ: سادم.
(٩) في النسخ: التهاب.

وفاصل[1] حطبة[2] عظمت[3] وجلّت   عظيم عنـده فصل الخطاب
فلو لا أنّ سيف[4] أبي حديد[4]   لصاح [إليه -[5]] بالشكوى غراب[6]
ولولا [أن -[7]] رمح أبي[8] سعيد   طويل طال عن عرسى حجابى
كفى وشفى[9] النفوس أبو سعيد   و قـد أعيي[10] علينا كل باب
فدال لى[11] و نعمتنا علينـا   وفاه[12] إلهنا يوم الحساب

و هذه الوقعة الرابعة

قال: و اقتتل[13] القوم طول النهار، و كانت على المهلب و أصحابه، و فى آخره على الأزارقة[14] فانكشفوا و ذلك فى وقت المساء، فلم يتبعهم

(١) من بر، و فى الأصل و د: فاضل.
(٢) فى د: خصه، و فى بر: خطه.
(٣) فى د: عضمت - كذا بالضاد.
(٤-٤) فى الأصل: انى حتيد، و فى د و بر: أتى حديدا.
(٥) من د.
(٦) من د، و فى الأصل و بر: عراب.
(٧) من د و بر.
(٨) فى د: أبا.
(٩) فى د: سقى.
(١٠) فى النسخ: أعسى.
(١١) كذا فى النسخ.
(١٢) فى د: فات.
(١٣) فى د: اقتتلوا.
(١٤) من د و بر، و فى الأصل: الزارقة.

المهلب ليلة[1] ذلك . فلما أصبح ارتحل فى آثارهم و ذلك فى يوم ماطر كثير الثلج و الزلق ، حتى وافاهم بموضع يقال له كازرون[2] ، فلما عاين القوم بعضهم بعضا اصطفوا و جردوا الصفاح و أشرعوا الرماح .

و هذه الوقعة الخامسة

قال : و خرج عبيدة بن هلال اليشكرى فى كتيبة حسناء من فرسان الأزارقة و على رأسه [3]بيضة ، و قد غرز[3] فى العمامة ريشة سوداء ، حتى وقف بين الجمعين فنادى بأعلى صوته : أيها الناس ! أنا عبيدة بن هلال اليشكرى ! فهل من مبارز ؟ قال : فعرفه أصحاب المهلب فلم يعجلوا فى الخروج إليه[4] ، فجعل يجول فى ميدان الحرب و هو يرتجز و يقول :

[5][إنى لمذك للشراة نارها[6] و غاسل بالطعن عنها عارها

---

(١) فى بر : ليلته .

(٢) فى النسخ : الكركان - كذا . و التصحيح من معجم البلدان ٧/٢٠٦ ، و فيه : و لكازرون ذكر فى أخبار الخوارج و المهلب . انظر الكامل للمبرد ص ٦٦٧ و الأخبار الطوال ص ٢٧٦ أيضا .

(٣-٣) فى د : بيضاء قد غرس .

(٤) ليس فى د .

(٥) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل موضعه : شعرا .

(٦) المصراع من الكامل ص ٦٦٩ . و فى د و بر : انى لمذكر (د : لمدرك) السرى اسارها .

و مانع ممن[1] أتاها دارها [2]حتى أقر بالقنا قرارها
و لا أخاف فى الورى شرارها أولا فهبنى جاهلا أو زارها]

قال: فخرج إليه فتى من أهل عمان يقال له ميسرة بن عبد الله اليحمدى على فرس له أدهم و هو يقول:

[3][يا لك من يوم عجاج و علق و عارض أمطرنا فيه رشق[4]
والأرض فيها داق الدحض زلق و للحرون سورة فيها فلق
و نائل فى الله أعمى قد مرق -[5]]

قال: فحمل عليه عبيدة بن هلال اليشكرى فقتله - رحمه الله.

ثم جال و طلب البراز، فخرج إليه حبيب بن المهلب، و كان يقال له حبيب الحرون لشدة قتاله و ثباته فى الحرب، قال: و نظر إليه عبيدة بن الهلال فحمل عليه على غير معرفة، و حقق عليه حبيب بن المهلب فطعنه طعنة أرداه عن فرسه، قال: فوثب عبيدة و مر هاربا على وجهه حتى لحق بأصحابه و هو لما فيه من طعنة حبيب. قال: المغيرة [6]بن حبناء[6] فى ذلك يقول:

(١) فى د: مما.
(٢) المصاريع الآتية ليست فى الكامل.
(٣) ما بين الحاجزين من د و بر، و فى الأصل موضعه: شعرا.
(٤) فى د: سبق، و فى بر: لبق.
(٥) فى د: زلق، و فى بر: مزق.
(٦-٦) ليس فى د.

[1][لا تلومى على القتال عريبا إنّ بالكازرون[2] يوما عجيبا
إذ أتانا عبيدة بن هلال فاغرا فاه بالدماء خضيبا
فأراه عن النزال[3] بطيا و بما قد أراه فيها مهيبا
إن تعد للنزال تلقاه حتفا[4] و عسى ذاك أن يكون قريبا]

قال: و انهزمت الأزارقة في جوف الليل نحو سابور[5]، فقال المهلب لأصحابه: ذروا القوم لا تتبعوهم، فو الله ما انصرفوا حتى انقضت[6] القتال لشدة حرب أعداء الله، فذروهم حتى نصبح، فانا لاحقون بهم إن شاء الله و لا قوة إلا بالله.

قال: و أصبح المهلب فنادى في أصحابه و سار حتى وافى القوم بسابور، فلما نظروا إلى رايته و قد طلعت بادروا، و قد خرجوا إليه في تعبية و زينة[7] و سلاح و آلة لم يكونوا أظهروها قبل ذلك.

---

(١) ما بين الحاجزين من د و بر، و في الأصل موضعه: شعرا.
(٢) في د و بر: بالكركان.
(٣) في د و بر: الدال ـ كذا.
(٤) في د و بر: حتف.
(٥) في د: صابور ـ كذا.
(٦) من د، و في الأصل و بر: امعصت ـ كذا.
(٧) من د و بر، و في الأصل: رتبة.

و هذه الوقعة السادسة

و خرج عمرو القناء العنبرى[1] و كان من المعدودين فى الأزارقة يرتجز و يقول:

اليوم عمرو و غدا عبيدة كلاهما شوكتـــه شديدة
كلاهما غايتـــه بعيـدة كلاهما طعنتــه عنيــدة
كلاهما صعـــدته جريدة كلاهما وقعـــته مبيدة
كلاهما فراره مكيـــدة

قال: فما لبث عمرو أن[2] خرج إليه حبيب الحرون و بين يده رجل من أهل البصرة و هو يرتجز و يقول:

هذا حبيب و غدا مغيرة كلاهما مدحته قصـــيرة
كلاهما بغضتـــه كبيرة

قال: ثم التقى القوم فاقتتلوا[3] من وقت الضحى إلى أن اختلط الظلام و صاح الحبيب: يا معشر الأزارقة! أنا الحبيب بن المهلب، أنا الحرون، أنا خِذّن الحرب الزبون، و الله لا رجعت و أنتم وقوف! و صاح به عمرو القناء[4]: يا حبيب! أنا عمرو بن عميرة[5] العنبرى[6]، حلقت لحاهم

(١) وقع فى النسخ: عمرو القيناء العنيزى، و التصحيح من معجم الشعراء ص ٢٢٨؛ و لم نظفر بالرجز.
(٢) فى د: بأن.
(٣) زيد فى د: قتالا شديدا.
(٤) فى النسخ: القيناء.
(٥) فى النسخ: عمير، و التصحيح من معجم الشعراء ص ٢٢٨.
(٦) من د و بر، و فى الأصل: العنيزى.

و جُبت[1] خصامهم أن ترجع أو نرجع . قال : و بات الفريقان على ظهور الخيل يجول بعضهم / على بعض حتى أصبحوا ، فجعلوا يصلون [على ظهور ٢٥٣/ الف خيلهم -[2]] بالإيماء و التكبير ، ثم اختلطوا و اشتد القتال و تضرج الفريقان بحمرة الدماء . قال : و نظر عمرو إلى حبيب بن المهلب فحمل عليه ، قال : فسبقه حبيب فطعنه [طعنة -[2]] نكسه عن فرسه و حملته الأزارقة ، فالتفت عمرو القناء[3] و هو لما به ، فصاح المهلب ببنيه و بأشد أصحابه ثم حمل و حملوا عليه ، فولت الأزارقة الأدبار ، قال : و السيف فى أقفيتهم حتى دخلوا مدينة سابور ، و قد قتل منهم جماعة [كثيرة -[2]] فأنشأ مجاهد بن عصم التميمى[4] فى ذلك يقول :

[5][إنما تطمع الأزارق فى الحر ب إذا [6]لم يكن قتال[6] حبيب
فاذا[7] وُلّى القتــال حبيب فلهم عند ذاك منــه نحيب
سل لعمرو القنا[8] غداة[9] كنان الـــمهرة[9] و السنان منه خضيب

(١) فى الأصل و بر بلا نقط ، و فى د : خبت .
(٢) من د .
(٣) فى النسخ : القيناء .
(٤) كذا فى النسخ ، و ما وجدناه فى المراجع التى بين أيدينا .
(٥) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل : مكانه : شعرا .
(٦ - ٦) فى د و بر : لم يك القتال .
(٧) زيد فى د و بر : ما .
(٨) فى د و بر : القينا .
(٩ - ٩) فى د و بر : كنا المهرية .

لم يرده[١] الحرون حتى رآه   مقدم الخيل معلما ما يجيب
فأراه الصدود ثم بنى المهـ   ـر كأن الحرون بازى طلوب
إنه فى احتياله ابن أمية ابـ   ـنة[٢] الشيخ و الحرون أريب
[٣](و) جناه نخلا لحاشية البر   د فرعى عمير منها جذيب]

قال: و نزل المهلب على مدينة سابور محاصرا للأزارقة، و جعل يجبى ما حوله من بلاد فيأهن[٤] فيفرق ذلك فى أصحابه، و سائر ذلك له و لأولاده و أهل بيته.

ذكر حمزة بن عبد الله بن الزبير و ولايته بالبصرة

قال: و أرسل عبد الله بن الزبير إلى عمر[٥] بن عبد الله فعزله عن البصرة و ولى مكانه ابنه حمزة، قال: فتقدم حمزة بن عبدالله واليا على البصرة، قال: و كان حمزة جوادا شيخا سخيا لا يملك نفسه من سخائه غير أن أهل البصرة لم يرتضوا به أميرا عليهم و استضعفوه و لقبوه

---

(١) فى د و بر: رده.
(٢) فى د و بر: أتيته.
(٣) ليس البيت فى د.
(٤) فى النسخ: فايهن.
(٥) فى النسخ: عمرو.

بقعيقعان[1] فغضب من ذلك، ثم كتب إلى أبيه يستعفيه[2] من الولاية، فعزله و أرسل مكانه مصعب بن الزبير.

قال: فقدم مصعب أميرا على البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير فنزل فى دار الإمارة؛ فلما كان من الغد خرج و صار إلى المسجد الأعظم، فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: يا أهل البصرة! اتقوا الله ربكم، و لا تظلموا أمراءكم، فقد بلغنى أنكم تلقبونهم[3] بالألقاب القبيحة، و ذاك أنكم لقبتم [4]الحارث بن عبد الله[4] فسميتموه القباع، و لقبتم ابن أخى حمزة[5] بن عبد الله[6] فسميتموه قعيقعان، ألا! و إنى قد لقبت نفسى الجزار[7] ـ و السلام.

ثم نزل عن المنبر و صلى بالناس، و انصرف إلى منزله. قال: و اتقاه الناس و خافوا منه خوفا شديدا.

---

(١) من د و بر، و فى الأصل: بقعيقان. و فى معجم البلدان ٧/١٣٤: و بالأهواز جبل يقال له قعيقعان منه نحتت أساطين مسجد البصرة، سمى بذلك لأن عبد الله ابن الزبير بن العوام ولى ابنه حمزة البصرة فخرج إلى الأهواز فلما رأى جبلها قال: كأنه قعيقعان، فلزمه ذلك.

(٢) من د، و فى الأصل و بر: يستعفى.

(٣) فى النسخ: تلقبوهم.

(٤ ـ ٤) فى النسخ: عبد الله بن الحرث.

(٥) فى النسخ: عمرو ـ خطأ.

(٦) فى د: عبيد الله ـ خطأ.

(٧) فى النسخ: الحرار، و التصحيح من الطبرى ٧/١٤٦ و ابن الأثير ٤/١٣١.

ذكر كتاب مصعب بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة

٢٥٣/ب بسم الله الرحمن الرحيم / من مصعب بن الزبير إلى المهلب بن أبي صفرة أما بعد، فان الناس لو أعطوا كل إنسان على قدره لقدمت فى العرب قاطبة غير مدافع، لما قد بقى الله بك العدو، و غلب بك على البلاد، فان طاعتك و حسن بلائك قد بلغ بك عندنا كل الذى تحب[1]، و ما نرجو لك به من ثواب الله أجزل و أفضل، و أنت عندنا الأمين، و لك بذلك عندنا المزيد و الكرامة و الفضيلة - و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

قال: فلما وصل كتاب مصعب بن الزبير إلى المهلب و قرأه علم أنه ولى البصرة، فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، للأمير مصعب بن الزبير من المهلب بن أبى صفرة، فسلام عليك و رحمة الله و بركاته، [2] أما بعد[2] فأمر رسول الأمير أيده الله أتانى كتابه يذكر طاعتى و حسن بلائى و الذى بلغ بى عنده من حسن المنزلة، و أنا أسأل الله أن يودع[3] للأمير حق أهل الطاعة، و أسأله لأهل الطاعة التمام على معرفة حسن الخليقة و طاعة ولاة الأمر، و أنا أعلم الأمير أيده الله أن لو علمت بقدومه[4] البصرة أميرا عليها لبدأته بالكتاب معرفة إيجابا لحقه وسرورا بمقدمه[4]،

(١) من د، و فى الأصل و بر: يحب.

(٢ - ٢) ليس فى د.

(٣) فى د و بر: يوزع.

(٤ - ٤) سقط من د.

فأصلح الله الأمير و مد لنا فى عمره - و السلام .

ولم يزل المهلب باقيا على حرب الأزارقة فى أرض سابور حتى يتبعه عند الأمير من يتبعه من العداوة و الحسد، وقالوا: أيها الأمير! إن المهلب رجل يحب مطاولة العدو لما يجبي[1] من البلاد، و لو عزلته و وليت غيره حرب الأزارقة لكان فى ذلك هلاك العدو و توفير المال على أمير المؤمنين - و السلام .

ذكر عزل المهلب عن حرب الأزارقة و تولية [2]عمر ابن عبيد الله[2] بن معمر التميمى حرب الأزارقة

قال: فعزل مصعب بن الزبير المهلب عن حرب الأزارقة، فرجع المهلب حتى نزل بموضع يقال له الزائدان مع بنيه و عشيرته، و سار عمر[3] بن عبيد الله يريد حرب الأزارقة[4] حتى إذا صاروا بهرمز كتب إلى الأزارقة بهذه الأبيات:

[و] /قل للأزارق[5] الذين تجمعوا   بسابور إنى لست مثل المهلب   ٢٥٤/ الف

---

(١) فى د: يجنى .

(٢ - ٢) فى النسخ: عمرو بن عبد الله، و التصحيح من الطبرى ٧/ ١٦٢ و ابن الأثير ٤/ ١٣٨ و كتاب نسب قريش ص ١٨٩ .

(٣) فى النسخ: عمرو .

(٤) زيد فى الأصل: الذين تجمعوا بسابور انى لست مثل المهلب - خطأ .

(٥) فى النسخ: للأزراقة .

يقاتلكم[1] حتى إذا ما رآكم[2] أقام [3]فلم يبعد و لم يتقرب[3]
و كان امرؤ يجبى الخراج بكيده يخرب[4] أخلاق البلاد لمجلب[5]
فأطمعكم[6] فيه تقارب خطوه إليكم و هذا منه شبه التلعب[7]
على أنه قد نال حظا برفقه و هيبته فى كل شرق و مغرب
و راى و [8]من ارتبى[8] يبنى مكانه[9] وحوض سارى[10] فى مباح المخضب
تركت شعابا[11] من لؤى بن غالب مشاريع[12] للبيت العتيق المحجب
على ضربكم بالبيض حتى أقصكم بها بعد ظفر[13] بالوشيج المغلب
و أسقيكم ضربا من الموت مرة و يكفى لكم يوما بدهر عصبصب

(١) فى الأصل: تقاتلوكم، و فى د: يقاتلوكم؛ و فى بر بدون نقط.
(٢) فى النسخ: رأوكم.
(٣-٣) فى د: فلم تبعد و لم تتقرب.
(٤) فى النسخ: يضرب.
(٥) فى النسخ: يجلب.
(٦) فى النسخ: فاطعمكم.
(٧) فى النسخ: الملعب.
(٨-٨) فى د: مرارتى.
(٩) من د، و فى الأصل و بر: امكانه.
(١٠) فى د: نارى ـ و البيت غير مستقيم الوزن و المعنى.
(١١) فى النسخ: شعاب.
(١٢) فى الأصل و بر: مباريع، و فى د: تبازيع.
(١٣) فى د: ضرب.

و لست

و لست بوقاف إذ الخيل أحجمت   و لا فاضحا فى الحرب أمى و لا أب
فهذا معالى فى لؤى بن غالب   و دينى على ما عبتم دين مصعب

قال : فأجابه عبيدة[1] بن هلال اليشكرى و هو يقول :

تأن و لا تعجل علينا ابن معمر   فلست و إن أكثرت مثل المهلب
و لا لك فى الحرب المحلب[2] حظة   و لا لك من يفديك بالأم والأب
فلو غيرنا تلقاه[3] قلنا ألا اذهبوا   و لو غيرنا يلقاه قلنا له اذهب
و لكن منينا[4] بالحفيظة كلنا   جلادا و طعنا بالوشيج المغلب
كذلك كنا كلنا يا ابن معمر   و أنت كبيت العنكبوت المذبذب
فان رمتها منا و لست بفاعل   ركبت بها من حربنا شر مركب
و لسنا بأنكاس قصار رماحنا   و لا نحن نخشى وثبة المتوثب
و لسنا نقول الدهر عصمة أمرنا   على كل حال [كان –[5]] طالع مصعب
و لكن نقول الحكم لله وحده   و بالله نرضى و النبى المقرب

قال : و سار ابن معمر حتى نزل قريبا من سابور ، و علمت الأزارقة هنالك و أمسكوا عنه و مكنوه ، حتى إذا كان الليل إذ الأزارقة قد وافته من أربعة أوجه ، كل وجه منها رئيس من رؤسائهم : عبيدة بن هلال

---

(١) فى النسخ : عبيد – خطأ .

(٢) كذا فى الأصل و بر ، و فى د : المجلب .

(٣) فى د : يلقاه .

(٤) من د و بر ، و فى الأصل : فنينا .

(٥) من د و بر .

اليشكرى من وجه، و عطية بن الأسود الحنفى من وجه، و عمرو القنا[1] / العنبرى[2] من وجه، و فى الوجه الرابع صاحبهم قطرى بن الفجاءة المازنى؛ و هذه أول وقعة [3]لعمر بن عبيد الله[3] مع الأزارقة، قال: و فزع أصحاب عمر[4] إلى أسلحتهم و دوابهم فاستووا عليها و دنوا من الأزارقة، و إذا قطرى بن الفجاءة أمام أصحابه يهدر كالفنيق من الإبل و هو يرتجز و يقول:

الليل فيه للشراة نيل و الليل فيه للغواة ويل
و حفظهم فيها هوى و سيل [5]و رقين[5] كأنهن السيل
والحرب فيها بهج و ويل يوما[6] بيوم و كذاك الليل
رجل لرجل[7] خيل لخيل

قال: فلما سمع ابن معمر كلامه فى سواد الليل قصده. قال: فحمل عليه قطرى [8]بن الفجاءة[8] بعمود كان فى يده، فضربه ضربة على بيضته فهشمها على رأسه، فولى ابن معمر من بين يديه هاربا [حتى -[9]] اختلط

(١) فى السخ: القينا.
(٢) فى د: العنترى، و فى بر بدون نقط.
(٣-٣) فى النسخ: لعمرو بن عبد الله.
(٤) فى النسخ: عمرو.
(٥-٥) كذا فى د، و فى الأصل و بر: وقين - غير مستقيم المعنى.
(٦) من د، و فى الأصل و بر: يوم.
(٧) زيد فى النسخ: و.
(٨-٨) ليس فى د.
(٩) من د و بر.

بأصحابه و تقدم عبيدة بن هلال اليشكرى فى قبيلة من الأزارقة[١] و هو يرتجز و يقول:

[٢][كان المزوّى[٣] إذا بدا له إن يلقح الحرب[٤] دعا أشباله
ثم حداهم فى الوغى فعاله حتى يكونوا عندنا أمثاله
لعل هـــذا طالب فعــاله لا تطمعنْ فينا فلن تناله]

قال: و رفعت الأزارقة المشاعل على رؤس الجبال و أطراف الرماح و اشتد القتال، فالتفت ابن معمر إلى رجل من عبد القيس يقال له الأعلم فقال له: ويحك يا أخا عبد القيس! إنك قد كنت مع المهلب فى حروبه لهؤلاء القوم فكيف كان يصنع؟ فقــال له الأعلم[٥]: أيها الأمير! انه قد ذهب الرأى و بقى الصبر. قال: ثم تقدم الأعلم بسيفه نحو عبيدة بن هلال و هو يقول:

أنصفتنا فى الحرب يا عبيده أثبت[٦] فإن غايتى بعيده
و عدّتى إن ترمها شديــده
و جرتى يوم الوغى شديده كم من وعيد لك فى قصيده
إنّ الوعيد غاية الوليـــده

---

(١) زيد فى الأصل و بر: حتى.
(٢) ما بين الحاجزين من د و بر، و موضعه فى الأصل: شعرا.
(٣) لعله: مازنى.
(٤) فى بر: الحزب.
(٥) فى النسخ: لا أعلم - كذا.
(٦) من د و بر، و فى الأصل: أتيت.

ثم التقيا جميعا الأعلم العبدى و عبيدة بن هلال فتضاربا بسيفهما ساعة ثم افترقا .

قال: و صاح قطرى بن الفجاءة أن[1] يا معشر المهاجرين! إن الليل أخو الهول، فاثبتوا لحرب[2] هؤلاء المحلين . قال : فاضطرب القوم اضطرابا شديدا ليلتهم تلك ، حتى إذا أصبحوا انهزم أصحاب ابن معمر هزيمة قبيحة و أخذتهم سيوف الأزارقة فقتلوا منهم مقتلة عظيمة، ثم زحفوا
٢٥٥ / الف إلى سواد ابن معمر فاستباحوه و أخذوا / جميع ما فيه، ثم رجعوا إلى سابور بالغنائم .

قال: و أقبل ابن معمر إلى أصحابه فقال: يا أهل البصرة! لو كنتم تقاتلون معى كقتالكم مع المهلب إذا لبلغت الذى أريد من حرب هذا العدو ، و لكنكم تقولون: هذا رجل حجازى، خيره لغيرنا و شره علينا، و أيم الله ! لقد أردت أن أكتب فيكم إلى أمير المؤمنين فأشكوكم إليه، لكنى كرهت أن يتمادى بكم اللجاج و يتمادى بى الغضب .

قال: فقام إليه عمران بن عصام العنبرى فقال: أيها الأمير! إن المهلب كان يقاتل بنا قتال الصعلوك و يسوسنا سياسة الملوك ، حتى سكنا إليه فى الليل و آنسنا به فى النهار . قال : فغضب ابن معمر من قول العنبرى ثم دعا بدفتر الجند[3] لخلق على اسمه ، فتركه العنبرى و صار إلى

(١) فى د: الآن .

(٢) من د و بر، و فى الأصل : الحرب .

(٣) من د و بر، و فى الأصل : الخندق .

المهلب فحدثه بالقصة على جهتها، فقربه المهلب و أدناه و زاد فى الكرامة .

قال: و بلغ أهل البصرة ما قتل منهم فاغتموا لذلك، قال: و طمعت الأزارقة بعد هذه الوقعة فى أخذ البصرة و غيرها، و ندم مصعب بن الزبير على عزل المهلب و توليته ابن معمر، و علم أن لا يقوم بحرب الأزارقة غير المهلب لأنه قد ذاقهم و مارسهم و اختبرهم و عرف حربهم . قال: و أقبل ابن زياد على مصعب بن الزبير و أقام عنده، قال: و علم [١]مصعب بن الزبير[١] أنه لا يقوم بأمر العراق إلا مصعب و لا يقوم بأمر الأزارقة إلا المهلب .

ابتداء أخبار عين الوردة ثم نرجع بعد ذلك إلى أخبار الأزارقة

قال: و تحركت الشيعة بالكوفة و لقى بعضهم بعضا بالتلاوم و الندم على ما فرطوا فيه من قتل الحسين بن على رضى الله عنهما، و أنهم دعوا إلى نصرته فلم ينصروه بعد أن كانوا كاتبوه، و علموا أنهم لا يغسل عنهم الإثم و الخطأ إلا أن يخرجوا فيقتلوا من قتله و يأخذوا بدمه حيث كان من مشارق الأرض و مغاربها . قال: و كان بعضهم يمشى إلى بعض و يدبرون آراءهم بينهم و لا يطلعون أحدا على ما هم فيه، و كان أكثر خوفهم / من أهل مصرهم لأن أكثرهم قتلة الحسين ٢٥٥/ب
رضى الله عنه . قال: ثم إنهم تفرقوا إلى هؤلاء خمسة نفر من الشيعة

(١-١) كذا فى النسخ .

و هم من أصحاب على بن أبى طالب رضى الله عنه : سليمان[١] بن صرد الخزاعى و المسيب بن نجبة[٢] الفزارى و رفاعة بن شداد البجلى و عبد الله ابن سعد بن نفيل الأزدى و عبد الله بن [وال -[٣]] التيمى .

قال: و اجتمع هؤلاء القوم فى منزل سليمان بن صرد الخزاعى ، و كان أول من تكلم منهم المسيب بن نجبة[٤] فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد ، فانا قد ابتلينا بطول العمر فى هذه الدنيا و التعرض لأنواع البلاء و الفتن ، فنسأل الله أن لا يجعلنا[٥] عن يقال له غدا[٦] "ا و لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر و جاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير[٧]" [٨]و قد علمتم أن الله تبارك و تعالى فى موطنين من مواطن ابن بنت نبينا عليه السلام فوجدنا كتابين و ذلك أن الحسين بن على رضى الله عنهما أتتنا كتبه[٨] و قدمت علينا رسله و أعذر إلينا فى أمره

---

(١) فى النسخ : داود ، و التصحيح من الطبرى ٧ / ٤٧ .

(٢) فى الأصل : نحيه ، و فى بر بدون نقط ؛ و فى د : نجيبة . و التصحيح من الطبرى .

(٣) من الطبرى .

(٤) فى الأصل و بر : بحبه ، و فى بر : نحيبه - كذا .

(٥) فى د : لا يجمعنا عدا .

(٦) ليس فى د .

(٧) سورة ٣٥ آية ٣٧ . و فى الأصل : « يذكر » مكان « تذكر » .

(٨ - ٨) فى الطبرى ٧/٤٨ : « فان أمير المؤمنين قال العمر الذى أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وليس فينا رجل إلا و قد بلغه و قد كنا مغرمين بتركية =

يسألنا أن ننصره علانية و سرا، فنحينا عنه بأنفسنا حتى قتل إلى جانبنا، فلا نحن نصرناه بأيدينا[1]، و لا دفعنا عنه بألسنتنا، و لا قويناه بأموالنا، و لا طلبنا له نصرة من عشائرنا، فما عذرنا[2] غدا عند الله، و ما حجتنا بين يدى نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و قد قتل ابنه و حبيبه و ريحانته بين أظهرنا! لا و الله! ما لنا[3] عذر غير أن نخرج فنقتل من قتله أو شارك فى دمه و أعان على قتله، فعسى الله تبارك و تعالى [أن] يرضى بذلك عنا.

قال: ثم تكلم[4] رفاعة بن شداد البجلى فقال: أما بعد، فقد هديت إلى أرشد الأمور و نكأت بقولك[5] حزازات[6] الصدور، و ذلك أنك بدأت بحمد الله و دعوت إلى جهاد الفاسقين و إلى التوبة من الذنب العظيم، فمسموع منك مستجاب لك مقبول قولك - و السلام.

قال: ثم تكلم سليمان و كان شيخ القوم و عميدهم فقال: أما! إنه دهر ملعون قد عظمت فيه الرزية و شمل فيه / الخوف و المصيبة، و ذلك ٢٥٦/ الف

= أنفسنا و تفريط شيعتنا حتى بلا الله أخيارنا فوجدنا كاذبين فى موطنين من مواطن ابن ابنة نبينا صلى الله عليه و سلم و قد بلغتنا قبل ذلك كتبه».

(١) من بر، و فى الأصل: بايدنا، و فى د: بأنفسنا و أيدينا.

(٢) زيد فى الأصل و بر: الآن

(٣) زيد فى د: غدا.

(٤) زيد فى د: بذلك.

(٥) فى د: بذلك الكلام.

(٦) فى النسخ: حرارات.

انا كنا ندعوهم إلى بيعتنا و نحثهم على[1] المصير إلينا ، فلما قدموا إلينا أبينا[2] و عجزنا و تربصنا حتى قتل حبيبنا و ولد[3] نبينا و سبطه و سلالته و هو فى ذلك يستصرخ فلا يصرخ ، و يدعو فلا يجاب ، و يستغيث فلا يغاث ، و بقى أكلته لرماحهم حتى قتلوه ثم عدوا عليه فسلبوه[4] بعد أن قتلوا شيعته و انتهكوا حرمته ، ألا ! فانهضوا فقد سخط الله عليكم و لا ترجعوا إلى الحلائل و الأبناء أبدا - رضى الله عنكم ! و لا أظنه راضيا دون أن تناجزوا[5] من قتله أو شارك فى دمه ، ألا ! فلا تهابوا الموت ، فوالله ما هابه أحد قط إلا ذل ! فانهضوا وكونوا كبراءة[6] بنى إسرائيـــل إذ قال لهم نبيهم موسى عليه السلام : " يٰقوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوآ الى بارئكم فاقتلوآ انفسكم ط ذلكم خير لكم عند بارئكم ط فتاب عليكم ط انه هو التواب الرحيم ۝[7] " ، ألا ! فاحدوا الصفاح ، و ركبوا أسنة الرماح ، وأعدوا لهم ما استطعتم[8] من قوة و من رباط الخيل ، و لا تهنوا عن لقاء الفاسقين[9].

---

(١) فى د : إلى .

(٢) فى الطبرى ٧/ ٤٩ : و تبينا .

(٣) فى النسخ : وليد .

(٤) زيد فى الأصل و بر : و .

(٥) من د و بر ، و فى الأصل : يناجزوا .

(٦) فى الأصل و بر : كبراتى ، و فى د : كبرات ؛ و فى الطبرى ٧/ ٤٩ : كالأولى.

(٧) سورة ٢ آية ٥٤ .

(٨) زيد فى د : لهم .

(٩) زيد فى بر : و أبناء الفاسقين .

قال: فعندها وثب خالد بن [سعد بن -[1]] نفيل الأزدى فقال: أما و الله ! لو علمت أن قتلى نفسى يخرجنى من[2] ذنبى[3] و يرضى عنى ربى إذا لقتلتها، و لكن هذا الأمر إنما أمر به قوم من بنى إسرائيل لما عبدوا العجل من دون الله فأمر الله سبحانه و تعالى نبيه موسى بن عمران أن يأمرهم بقتل أنفسهم عقوبة لهم، غير أنى أشهدكم أن كل مال أصبحت أملك سوى فرسى و سلاحى فهو صدقة على المسلمين[4] أقويهم على قتال الفاسقين.

ثم وثب [أبو -[5]] المعتمر بن حنش بن ربيعة الكنانى فقال: و أنا أيضا أشهدكم على ذلك فما أملكه فهو صدقة. قال: ثم وثب [أبو] الجويرية[6] العبدى و الأسود بن ربيعة الكندى فقالا مثل ذلك، و تابعت الشيعة على مثل ذلك. قال: ثم إنهم قلدوا أمورهم سليمان ابن صرد الخزاعى فجعلوه أميرهم و قائدهم، و عزموا [7]على الخروج[7] على قتلة الحسين / [8]رضى الله عنه[8]، فاتفقت آراؤهم على أن يخرجوا فى غرة ٢٥٦/ب

(١) من الطبرى ٧/ ٤٩.
(٢) فى د: عن.
(٣) فى النسخ: دينى، و التصحيح من الطبرى.
(٤) زيد فى د: و.
(٥) من الطبرى ٧/ ٤٩ و ابن الأثير ٤/ ٧٩.
(٦) فى الأصل و بر: الحورية - كذا، و فى د: الجويرة - انظر الطبرى ٧/٧٦.
(٧-٧) فى د: بالخروج.
(٨-٨) فى د و بر: بن على رضى الله عنهما.

ربيع الآخر[1]، ثم انهم كتبوا إلى شيعة أهل البصرة و شيعة المدائن [2]يخبروهم بما قد عزموا عليه، فأجابوهم إلى ذلك. قال: و كتب إليهم سعد ابن حذيفة [بن -[3]] اليمان من المدائن: أما بعد، فقد قرأنا كتابكم إلينا و فهمنا الذى دعوتمونا إليه من هذا الأمر، و نحن مجتهدون معدون مسرجون ملجمون ننتظر الأمر و نلتمس الأجر و نجيب الداعي و نتبع الراعي، فاذا جاء الصريخ أقبلنا و لم نرجع - و السلام. قال: و كتب إليهم المثنى بن مخربة[4] العبدى من البصرة يجيبهم إلى ذلك.

قال: فلما التأم لهؤلاء[5] القوم [6]أمرهم و عزموا على[6] ما قد عزموا عليه، أقبلوا إلى دار الإمارة و فى أيديهم السيوف حتى هجموا على عمرو بن حريث[7] المخزومى، و هو يومئذ أمير الكوفة من قبل عبد الملك ابن مروان[8]، فأخرجوه من القصر مطرودا، و أقعدوا مكانه عامر بن مسعود

(١) سنة ٦٥ هـ - انظر الطبرى ٧ / ٥٠.

(٢) من هنا إلى قوله «من المدائن» ليس فى د.

(٣) من بر.

(٤) فى النسخ: مخرمة، و التصحيح من ابن الأثير ٤ / ٨٠ و جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٢ و فى الطبرى ٧ / ٥١: محربة.

(٥) فى د: إلى هؤلاء.

(٦-٦) فى د: و أمرهم الى.

(٧) فى د: حرث - خطأ.

(٨) كذا فى النسخ، و فى الطبرى ٧/ ٥١: و أمير العراق عبيد الله بن زياد و هو بالبصرة و خليفته بالكوفة عمرو بن حريث المخزومى.

ابن أمية بن خلف الجمحى - و كان يلقب بدحروجة الجعل ، قال: فبايعه أهل الكوفة على أنه من قبل عبد الله بن الزبير. قال: و بلغ ذلك عبد الله ابن الزبير فسره ذلك.

ذكر مفارقة المختار بن أبى عبيد عبد الله بن الزبير و خروجه عليه

قال: و عزم المختار بن أبى عبيد على مفارقة عبد الله بن الزبير فجعل يقدم فى ذلك و يؤخر.

قال: و قدم هانئ بن [أبى -[1]] حية الهمدانى [2]إلى مكة[2] يريد العمرة، فأقبل إليه المختار بعد أن فرغ من عمرته فقال له: يا أخا همدان! ألا تخبرنى عن الناس كيف تركتهم بالكوفة؟ فقال: تركتهم و الله [3]و قد[3] استوسقوا لصاحبك هذا عبد الله بن الزبير، و لو كان لهم رجل يجمعهم على رأيهم لأكل بهم الأرض. قال: فقال له المختار: لا عليك يا أخا همدان، فأنا و الله أجمعهم على الحق، و أنفى بهم الباطل، و أقتل بهم كل جبار عنيد إن شاء الله[4] و لا قوة إلا بالله. قال: فقال له هانئ بن [أبى -[1]] حية: ويحك يا أبا اسحاق[5]! اتق[6] الله و لا توضع

(١) من الطبرى ٧/ ٦٣.

(٢ - ٢) ليس فى د.

(٣-٣) فى د: على انهم.

(٤) زيد فى د: تعالى فقال لاحول.

(٥) فى النسخ: أبا عبد الله - خطأ، والتصحيح من الإصابة ٦/١٩٨.

(٦) من د، و فى الأصل و بر: اتقى.

٢٥٧ / الف في الضلال و الفتنة، فان صاحب / الفتنة هو أقرب شيء أجلا و أسوأ[1] الناس عملا. قال: فقال له المختار: سبحان الله يا أخا همدان! ما لى و للفتنة! إنما أدعو إلى الطاعة و الجماعة، و لكن خبرنى عن سليمان ابن صرد و أصحابه هل شخص إلى قتال المحلين؟ قال: لا، و لكنه عازم على ذلك. قال: فسكت المختار ثم انصرف إلى منزله، فلما كان الليل وثب فاستوى على فرسه و خرج من مكة بغير علم من عبد الله ابن الزبير، فلم يصبح إلا على مرحلتين من مكة، ثم سار مجدا يريد الكوفة، حتى إذا[2] صار بالقرعاء[3] وجده[4] رجل من أهل الكوفة يقال له سلمة بن مرثد[5]، فسلم عليه المختار[6] و قال[6]: من أين أقبلت يا سلمة؟ قال[7]: أقبلت من الكوفة، قال: فكيف خلفت بها أهلها؟ فقال[8]: خلفتهم و الله كغنم [9]رعاء تهادوا و تمردوا[9]، [فقال له المختار بن أبي عبيد: أنا الذى أحسن رعايتها و أبلغ نهايتها -[10]]، فقال له سلمة:

(١) فى د: استولى. (٢) ليس فى د.

(٣) فى النسخ: بالفرغا - كذا، و التصحيح من الطبرى ٧ / ٦٣؛ و فى معجم البلدان ٧/٥٥: هو منزل فى طريق مكة من الكوفة.

(٤) فى د: ووجده. (٥) من الطبرى، و فى النسخ: كريث.

(٦-٦) فى د: فقال. (٧) فى د: فقال.

(٨) فى د: قال.

(٩-٩) فى الأصل و بر: رعاسهاوا فتمراودها، و فى د: رعايتها واقمردها - كذا؛ و فى الطبرى: ضل راعيها.

(١٠) من الطبرى.

يا

يا ابن أبي عبيد ! اتق[1] الله فانك ميت و مبعوث و محاسب و مجزى بعملك من خير و شر . قال : ثم افترقا ، و سار المختار حتى[2] انتهى إلى نهر الحيرة[3] و ذلك في يوم الجمعة ، فنزل و اغتسل فيه ، ثم لبس ثيابه و اعتم بعمامته[4] و تقلد بسيفه ، ثم ركب و أقبل حتى دخل الكوفة نهارا ، فجعل يمرّ على مجالس القوم [و –[5]] يقف عليهم و يسلم و يقول لهم : أبشروا بالفرج ! فقد جئناكم بما تحبون و أنا المسلط على الفاسقين و الطالب بدماء أهل بيت نبي رب العالمين . ثم أقبل إلى المسجد الأعظم فنزل ، ثم دخل المسجد فصلى ، و استشرف الناس ينظرون إليه و يقولون : هذا المختار ابن[6] أبي[7] عبيد[8] ، و ما قدم إلا لأمر و نحن نرجو به الفرج .

قال : ثم قعد المختار في المسجد حتى صلى الظهر و العصر و نهض و عليه ثياب رثة حتى صار إلى باب المسجد فركب و أقبل حتى نزل في دار سلم[9] بن المسيب و هي داره التي لا تعرف إلا به . فلما كان من الغد

(١) من د ، و في الأصل و بر : اتقى .

(٢) في د : إلى أن .

(٣) في د : الجيرة – خطأ . والحيرة مدينة على ثلاثة أميال من الكوفة – انظر معجم البلدان ٣ / ٣٧٦ .

(٤) من د ، و في الأصل و بر : بعمامة .

(٥) من د .

(٦) من د و بر ، و في الأصل : ابى – خطأ .

(٧) سقط عن د .

(٨) في النسخ : عبيد الله .

(٩) في النسخ : مسلم ، و التصحيح من الطبري ٧/٦٤ .

بعث إلى وجوه الشيعة فدعاهم ثم قال لهم: اعلموا أنى قد جئتكم من عند ولى الأمر، و معدن الفضل، و وصى الوصى، و الإمام المهدى، ٢٥٧/ب محمد بن على ابن الحنفيه[١]، بعثنى إليكم / أمينا و وزيرا و عاملا و أميرا، و قد أمرنى بقتال المحلين، و الطلب بدم[٢] ابن بنت نبى رب العالمين[٢]، و هذا أمر لكم فيه الشفاء، و كشف الغطاء، و قتل الأعداء، و تمام النعماء. قالت[٣] الشيعة: يا أبا إسحاق! أنت موضع ذلك، غير أن الناس اجتمعوا إلى سليمان بن صرد الخزاعى و أنت تعلم أنه شيخ الشيعة اليوم فلا تعجل إلى أن تنظر [و ينظر -[٤]] و يؤل الأمر إلى ما تحب إن شاء الله و لا قوة إلا بالله. قال: فسكت المختار و أقام بالكوفة ينتظر ما يكون من أمر سليمان بن صرد[٥].

قال: و علم عبد الله بن الزبير أن المختار قد صار إلى الكوفة فاتقى أن يفسد عليه البلد. فأرسل إلى عامر بن مسعود الجمحى فعزله عن الكوفة و ولى عليها [٦][عبد الله بن يزيد[٧] الأنصارى؛ قال: فقدم عبد الله بن يزيد[٧] أميرا على الكوفة من قبل] عبد الله بن الزبير

(١) زيد فى الأصل و بر: الرضى.

(٢ - ٢) فى د: أخيه الحسين.

(٣) فى د: فقالت.

(٤) من بر، و فى د: ينظروا.

(٥) زيد فى د: الخزاعى.

(٦) العبارة المحجوزة زيدت من د و بر.

(٧) فى د و بر: زيد، و التصحيح من الطبرى ٧ / ٥٣.

و قدم معه إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبد الله على خراج الكوفة . قال : و أقبل رؤساء أهل الكوفة على [1]عبد الله بن يزيد[1] فسلموا عليه و هنؤه بالولاية ، فقال لهم : يا أهل الكوفة ! ما هذا الذي يبلغني[2] عن سليمان [3]بن صرد[3] و أصحابه ؟ فقالوا : أيها الأمير ! يذكر أنه يطلب بدم الحسين بن علي رضي الله عنهما . فقال [4]عبد الله بن يزيد[4] : نعم هذا الرأي و أنا معهم و معينهم أيضا [5]على ذلك[5] .

قال : و خرجت الشيعة من عند عبد الله بن يزيد[6] ، و بقي عنده رجل من شيعة بني أمية يقال له يزيد[7] بن الحارث بن رويم ، فقال : أصلح الله الأمير ! إن سليمان [5]بن صرد[5] و أصحابه قد عزموا على أن يخرجوا عليك بالكوفة ، فاجمع إليك[8] أصحابك ثم انهض إليهم فضع فيهم السيف من قبل أن يخرجوا [عليك -[9]] . فقال عبد الله [10]بن يزيد[10] :

(١ - ١) في النسخ : عبيد الله بن زيد - خطأ .

(٢) في د : بلغني .

(٣ - ٣) من بر ، و ليس في د ، و في الأصل : لابن صرد - كذا .

(٤ - ٤) ليس في د ، و في الأصل و بر : عبد الله بن زيد .

(٥ - ٥) ليس في د .

(٦) في النسخ : زيد .

(٧) في النسخ : زيد ، و التصحيح من الطبري ٧/٥٣ .

(٨) في د : عليك .

(٩) من د .

(١٠ - ١٠) ليس في د ، و في الأصل و بر : بن زيد .

يا هذا! و لِمَ يخرج[1] عليّ سليمان [2]بن صرد[2]؟ فقال: لأنهم يزعمون أنهم يطلبون بدم الحسين بن على رضى الله عنهما، قال عبد الله بن يزيد[3]: الله أكبر! أنا قتلت الحسين! لعن الله من قتله و شارك فى دمه و دماء إخوته و أهل بيته و شيعته رضى الله عنهم! و من لم تكن[4] مصيبة الحسين [2]ابن على[2] دخلت عليه ما هو بمؤمن. قال: فقام الرجل من / عنده نادما على ما تكلم. ٢٥٨/ الف

ذكر خروج سليمان بن صرد و أصحابه إلى قتال أهل الشام

قال: و نادى سليمان [2]بن صرد[2] فى أصحابه، فجعلوا يخرجون من منازلهم على الخيل العتاق و قد أظهروا الآلة و السلاح، فجعلوا يسيرون فى أسواق الكوفة، و الناس يدعون لهم بالنصر و الظفر، حتى إذا صاروا إلى النخيلة عسكروا بها. قال: و خرج سليمان [2]بن صرد[2] من الكوفة فى نفر من أصحابه، حتى إذا أشرف على أصحابه و عسكره لم يعجبه ما رأى من قلة الناس، فدعا برجلين من أصحابه حكيم بن منقذ الكندى و الوليد بن غضين[5] الكنانى فقال لهما: اركبا فرا بالكوفة و ناديا فى الناس: من أراد الجنة و رضاء الله و التوبة فليلحق بسليمان بن صرد

---

(١) من د و بر، و فى الأصل: تخرج.

(٢-٢) ليس فى د.

(٣) فى النسخ: زيد.

(٤) فى الأصل و د: لم يكن، و فى بر بدون نقط.

(٥) من الطبرى ٧/٦٦، و فى النسخ: عصين؛ و فى ابن الأثير ٤/٨٦: عصير.

إلى

إلى النخيلة ! قال[١] : ففعلا ما أمرهما به و ناديا فى الكوفة . قال : و سمع ذلك رجل من الأزد يقال له عبد الله بن خازم و له امرأة يقال لها سهلة بنت سبرة[٢] ، فلما سمع النداء وثب إلى ثيابه فلبسها ، و أفرغ عليه سلاحه و أمر باسراج فرسه ، فقالت له ابنته : ما لى أراك متأهبا ؟ فقال[٣] : إن أباك يريد أن يفر من ذنوبه ، فقالت له امرأته : ما شأنك ؟ ويحك ! خبرنى قضيتك ، فقال : ويحك أيتها المرأة ! إنى سمعت الداعى[٤] فأحببت أن أجيبه ، و أنا أطلب بدم الحسين بن على رضى الله عنهما °و إخوته و أهل بيته رضوان الله عليهم° حتى أموت أو يقضى الله فى ذلك من أمره ما يحب و يرضى ؛ قال[١] : فقالت له امرأتـــه : ويحك ! على من تخلف أهلك و ولدك ؟ فقال : على الله وحده ؛ قال : ثم رفع °عبد الله ابن خازم° طرفه نحو[٦] السماء فقال : اللهم إنى أستودعك أهلى و ولدى فاحفظنى فيهم ، و تب علىّ مما فرطت فى نصرة ابن بنت نبيك محمد صلى الله عليه و سلم . قال : ثم خرج حتى لحق سليمان[٧] بن صرد .

(١) ليس فى د .
(٢) فى الأصل : برة ، و فى بر بغير نقط ، و فى د : مرة ؛ و التصحيح من الطبرى ٧ / ٦٦ .
(٣) زيد فى د : لها .
(٤) من د ، و فى الأصل و بر : التداعى .
(٥-٥) ليس فى د .
(٦) فى د : إلى .
(٧) فى د : بسليمان .

قال: فعرض سليمان أصحابه، قال: و كانوا فى ديوانه قبل أن يقدم المختار ٢٥٨/ب / إلى الكوفة ستة عشر ألفا، فلما كان ذلك اليوم عرضهم إذا هم ألف رجل أو يزيدون قليلا. قال: فقال سليمان [1]بن صرد[1]: ما أظن هؤلاء مؤمنين، أما يخافون الله فى الذين أعطونا من صفقة ايمانهم. قال: فقال له المسيب [1]بن نجبة الفزارى[1]: إنه لا ينفعك الكاره، و لا يقاتل معك إلا من خرج من نفسه، فلا تنتظرن أحدا و اكمش أمرك و استعن بالله و توكل عليه، و قل: لا حول و لا قوة إلا بالله. قال: فعندها وثب سليمان قائما على قدميه متكئا على [2]فرس له عربية[2] فقال: أيها الناس! إنه من كان إنما[3] أخرجته معنا إرادة الله و ثواب الآخرة فذاك منا و نحن منه و رحمة الله عليه حيا و ميتا، و من كان يريد متاع الدنيا و حرثها فلا و الله! ما معنا فضة و لا ذهب، و[4] لسنا نمضى إلى شيء نحوزه و لا إلى غنيمة نأخذها، و ما هى إلا سيوفنا فى رقابنا، و رماحنا فى أكفنا، و معنا زاد بقدر البلغة إلى لقاء عدونا عبيد الله[5] بن زياد - لعنه الله و أصحابه! فمن كان ينوى غير هذا فلا يصحبنا. قال: فقال له

(١ - ١) ليس فى د.

(٢ - ٢) فى د: فرسه.

(٣) ليس فى د.

(٤) زيد فى د: نحن.

(٥) من د، و فى الأصل و بر: عبد الله.

[١]صخير بن حذيفة[١] بن هلال المزنى: صدقت رحمك الله! و الله ما لنا خير فى صحبة من الدنيا [همته و نيته -[٢]]، و ما أخرجنا إلا التوبة من ذنوبنا و الطلب بدماء أهل بيت نبينا محمد صلى الله عليه و سلم، و قد علمنا أنا إنما نقدم[٣] على حد السيوف و أطراف الرماح. قال: فناداه الناس من كل جانب: ألا إنا لا نطلب الدنيا و لا لها خرجنا.

قال: و تهيأ الناس للسير و عزموا على ذلك، و جعل عبد الله بن عوف[٤] بن الأحمر الأزدى يحرض الناس على ذلك و يذكر ما كان [٥]منه، فبدأ ذلك[٥] فى أيام صفين و حروبها، فأنشأ يقول:

[٦][صحوت[٧] و ودعت[٧] الصبا والغوانيا[٨] و قلت لأصحابى أجيبوا المناديا
و قولوا له[٩] إذ قام يدعو إلى الهدى و [١٠]قتل العدى[١٠] لبيك لبيك[٩] داعيا

(١ - ١) من الطبرى ٧ / ٦٧، و فى النسخ: حصين. (٢) من الطبرى.
(٣) من د و بر، و فى الأصل: يقدم.
(٤) فى الأصل و د: عور بن، و فى بر: عورا بن؛ و التصحيح من الطبرى ٧ / ٧١. لكن ليس فيه الأبيات الآتية؛ و فى مروج الذهب ٢ / ١١٠ وسمط النجوم العوالى ٣ / ١١٢ عبد الله بن الأحمر. و فيهما ثمانية أبيات من الأبيات المحجوزة.
(٥ - ٥) فى د: بدأ.
(٦) الأبيات المحجوزة زيدت من د و بر، و فى الأصل مكانها: شعرا.
(٧ - ٧) فى مروج الذهب: و قد صحو، و فى سمط النجوم العوالى: و قد يصحو.
(٨) فى مروج الذهب: العواديا.
(٩) سقط من د.
(١٠ - ١٠) فى مروج الذهب و سمط النجوم العوالى: قبل الدعا.

[1]و شدوا له إذ سعر[2] الحرب أزره ... ليجزى امرؤ يوما بما كان ساعيا
و قودوا إلى الأعداء كل طِمَّرة[3] ... و قودوا إليكم[4] سانحات[5] المذاكيا
و سيروا إلى القوم المحلين جنة ... و هزوا حرابا نحوهم و عواليا
ألسنا بأصحاب الحريبة و الأولى ... قتلنا بها ما كان حيران[6] باغيا
و نحن شمرنا لابن هند بجحفل ... كركن حوى يرجى إليه الدواهيا
فلما التقينا بين الطعن إننا ... بصفين كان الأصرع المتهاديا
دلفنا فأقبلنا صدورهم بها ... غداة رددناها صماء صواديا
فزدناهم من كل وجه و جانب ... و جرناهم جور الدعا للتاليا[7]
رميناهم حتى أرانا صفوفهم ... فلم تر إلا ملجيا أو ركابيا[7]
و حتى ظللنا ما نرى من معقل ... و ألفيت للقتلى جميعا قد اتيا[8]
و حتى استغاثوا بالمصاحف و اتقوا ... بها وقعات يختطف المحافيا
فدع ذا و لا تيئس له[9] من ثوابه ... وتب و اغز للرحمن إن كنت غازيا
ألا وانع[10] خير الناس جدا و والدا ... حسينا [11]لأهل الدين أن كنت[11] ناعيا

---

(١) الأبيات الآتية من هنا إلى بيت «ألا وانع» ليست في المراجع المذكورة.
(٢) في بر: اسعر.
(٣) في د: ضميرة. (٤) سقط من بر.
(٥) في بر: السانحات. (٦) في د: جيران.
(٧) كذا في د و بر.
(٨) كذا في د، و في بر بدون نقط.
(٩) ليس في بر، و في د: لك.
(١٠) في سمط النجوم العوالي: فانع.
(١١-١١) في سمط النجوم العوالي: إذا ما كنت للدين.

لبيك

[1]ليبك[2] حسينا من رعى الدين و التقى   و كان غياثا للضعيف و كافيا
و يبك حسينا كل عار و لابس   و أرملة لا تحمل الدهر حافيا
و[3] يبك حسينا [4]ذو أمان و حفظة[4]   عديم و أيتام[5] عدمن[6] المواليا
[7]لحا الله قوما أشخصوه و عودوا   فلم ير يوما[8] الناس منهم مواسيا
و لا موفيا بالعهد إذ حمى الوغى   و لا زاجرا عند المحلين ناهيا
و لا قائلا لا تقتلوه فيستحوا[9]   و من يقتل الزاكين يلق المخازيا
فلا تلق إلا باكيا و مقاتلا   و ذا نخرة يحمى عليه معاديا
سوى عصبة لم يتق القتل دونه   يشبهها إذ ذاك أسدا[10] ضواريا
و قوه بأيديهم و جرد وجوههم   و باعوا الذى يفنى بما هو باقيا
[11]و أضحى[11] حسين[12] للرماح دريئة   وغودر[13]مسلوبا لدى الطف[13] ثاويا

---

(١) ليس البيتان الآتيان فى المراجع . (٢) فى د : ليبكى .

(٣) ليس فى د ، و فى المراجع : ليبك .

(٤-٤) فى بر : مجهد دوحفظة ؛ و فى مروج الذهب : مرمل ذوخصاصة ، و فى سمط النجوم العوالى : مجند ذوخصاصة .

(٥) فى مروج الذهب : امام .

(٦) فى مروج الذهب و سمط النجوم العوالى : تشكى .

(٧) من هنا إلى « و أضحى » ليس فى المراجع .

(٨) فى د و بر : يوم .

(٩) فى بر بدون نقط . (١٠) فى د : اسد .

(١١-١١) فى مروج الذهب : فأضحى .

(١٢) من المراجع ، و فى د و بر : حسينا .

(١٣-١٣) من مروج الذهب ، و فى د و بر : لذى الطف ؛ و فى سمط النجوم العوالى : ذا درسين بالطف .

[1]قتيلا كأن لم تغن فى الناس ليلة ... جزى الله قوما أسلموه المخازيا
فيا ليتنى إذ ذاك كنت شهدتهم[2] ... [3]و ضاربت[3] عنه السائبين[4] الأعاديا
[5]و دافعت عنه ما استطعت مجاهدا ... و أعلمت سيفى فيهم و سنانيا
و لكن قعدنا فى معاشر ثبطوا[6] ... و كان قعودى ظلة من ظلاليا
و أنستنى الأيام من نكباتها ... فانى لن ألقى لى الدهر ناسيا
فيا ليتنى غودرت فيمن أجابه ... و كنت له من مقطع القتل واديا
و يا ليتنى أخطرت عنه بأسرتى ... و أهلى و خلانى جميعا و ماليا
سقى الله[7] قبرا ضمن[7] المجد و التقى[8] ... بغربية الطف الغمام الغواديا
[9]فتى خير[10] سيم الخيف لم تقبل التى ... تذل عزيزا أو تجر المساويا
و لكن مضى لا يملأ الروع نحره ... [11]فبورك مهديا[11] شهيدا و هاديا
فصلى عليه الله ما هبت الصبا ... و ما لاح نجم أو تحدر هاويا
فلو أن صدها ريك وفاته[12] ... حصون بلاد و الجبال الرواسيا

---

(١) ليس البيت فى المراجع . (٢) فى المراجع : شهدته .
(٣ - ٣) فى المراجع : فضاربت .
(٤) فى مروج الذهب : الشانئين ، وفى سمط النجوم العوالى : الشامتين .
(٥) من هنا إلى « سقى الله » ليس فى المراجع .
(٦) فى د : ثبوطها .
(٧ - ٧) فى سمط النجوم العوالى : أرضا ضمت .
(٨) فى سمط النجوم العوالى : الثنا .
(٩) من هنا إلى بيت « فيا أمة » ليست فى المراجع .
(١٠) فى بر : حين .
(١١ - ١١) فى د : فنورك مهدينا ، وفى بر : فبورك مهدينا .
(١٢) كذا فى د و بر .

لزال جبال الآرض من عظم فقده   و أضحى له الحصن المشيّد خاويا
و قد كسفت شمس الضحى لمصابه   و أصبحت الآفاق عبرا بواكيا
فيا أمة [1]ضلت و تاهت[1] سفاهة   أنيبوا [2]و أرضوا[2] الواحد المتعاليا
[3]و قوموا بحد الوال[4] من حد سيفنا   بخيلكم و اتقوا الله عاليا
و كان شراه بالنفوس و بالقنا   جهارا و قدما كان من كل ساريا[4]
و فتيان صدق صرعوا حول بيته   كراما و هم كانوا الولاة الأكابيا
و إخوتنا كانوا إذا الليل جنّهم   تلوا طول فرقان به و المثانيا
أصابهم أهل الشقاوة و الأذى   فحتى متى لا تبعث الخيل شاميا
و حتى متى لا أعتلي بمهنّد   فذاك ابن وقاص و أدرك ثاريا
و إنى ابن عوف[5] انّ راحة منيتى   يوم لهم منها تشيب النواصيا]

قال: و عزم سليمان بن صرد على الرحيل، فناداه الناس من كل مكان: أى رحمك الله! إنك قد عزمت على المسير إلى عبيد الله بن زياد و قد علمت أن الذى قتل الحسين / و تولى قتله هو عمر[6] بن سعد و أصحابه، ٢٥٩/ الف
فأين تذهب و ههنا تذر الأقتال[7]، و هم معك فى البلد، ابدأ بعمر[8] بن سعد فاقتله ثم سر بنا إلى غيره. قال: فقال سليمان [9]بن صرد[9]: إن عمر[6]

(١-١) فى المراجع: تاهت و ضلت.
(٢-٢) فى المراجع: فأرضوا.
(٣) الأبيات من ها إلى آخرها ليست فى المراجع.
(٤) كذا فى د و بر.   (٥) فى د و بر: عمر.
(٦) فى النسخ: عمرو - خطأ.
(٧) فى الأصل و د: الاقبال، و فى بر: الاقيال. و الأقتال جمع القِتل - بالكسر، و معناه العدو.
(٨) فى النسخ: بعمرو - خطأ.   (٩-٩) ليس فى د.

ابن سعد ضعيفة قوته، ذليلة عدته، و الذى قاد الجيوش إلى صاحبنا الحسين و قال له «ما لك عندى أمان دون أن تستسلم فأنفذ فيك حكمى» هو الفاسق ابن الفاسق عبيد الله بن زياد، فان أظفرنا الله به رجونا أن من بعده أهون منه شوكة، و إن تستشهدوا[١] فما عند الله خير و أبقى، فعليكم بالصلاة فى جوف الليل و بذكر الله تعالى كثيرا، و تقربوا إليه ما استطعتم، فانكم لن تنالوا إلى ربكم بشيء هو أكثر ثوابا من الصلاة و الجهاد، لأن الصلاة عماد الدين و الجهاد سنام العمل، و قد علمتم أن[٢] للدنيا تجارا و للآخرة تجارا[٢]، فأما تاجر الدنيا فانه مكب عليها راتع فيها، لا يبتغى بها بدلا، و أما تاجر الآخرة فانه ساع لثوابها لا يشترى بها ثمنا قليلا، و يؤمل منها ثوابا جزيلا، يظل قائما و قاعدا، و يبيت راكعا و ساجدا، لا يطلب فضة و لا ذهبا، و لا وفرا[٣] و لا نسبا، ثم قال: أيها الناس! إنا مدلجون الليل من منزلنا إن شاء الله تعالى و لا قوة إلا بالله.

قال: ثم[٤] أدلج سليمان بالناس ليلة الجمعة من شهر ربيع الآخر لخمس مضين منه[٥] حتى نزل على شاطئ الفرات بموضع[٦] يقال له أقساس[٧]

(١) من د و بر، و فى الأصل: يستشهدوا.

(٢ - ٢) من الطبرى ٧/٦٩، و فى النسخ: الدنيا تجارا و الآخرة تجارى - كذا.

(٣) من د و بر، و فى الأصل: قرا. (٤) زيد فى د: انه.

(٥) سنة ٦٥ للهجرة - انظر الطبرى ٧/٦٩.

(٦) من د و بر، و فى الأصل: موضع.

(٧) فى د: اقسى، و فى بر: انسى، و فى الأصل بغير نقط؛ و التصحيح من الطبرى ٧/٧٠. و فى معجم البلدان ١/٣١٢ «أقساس: قرية بالكوفة أو كورة=

من بنى مالك، ثم إنه عرض الناس هنالك فاذا به[1] قد نقص منهم ألف و مائة [2]رجل - زيادة أو نقصانا[2]، فقال سليمان [2]بن صرد[2]: و الله ما أحب من تخلف[3] عنكم أن يكون معكم، لأنهم لو كانوا معكم ما زادوكم إلا خبالا، فاحمدوا الله على رجعتهم عنكم.

قال: و سار القوم من ليلتهم تلك إلى أن أصبحوا [و] أشرفوا على قبر الحسين بن على رضى الله عنهما، فلما عاينوه رفعوا أصواتهم بالبكاء و النحيب، ثم إنهم رموا أنفسهم عن دوابهم و جعلوا يقولون: اللهم! إنا خذلنا ابن بنت نبينا و قد أسأنا و أخطأنا، فاغفر لنا ما قد مضى من ذنوبنا، و تب علينا إنك أنت التواب الرحيم، اللهم ارحم الحسين الشهيد ابن الشهيد! / و ارحم إخواننا الذين حصنوا أنفسهم[4] بالشهادة، اللهم! إن ٢٥٩/ب
لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين.

قال: ثم تقدم رجل من خيار أهل الكوفة يقال له وهب بن زمعة الجعفى حتى وقف على القبر باكيا، ثم قال: و الله لقد جعله[5] الأعداء للسيل عرضا و للسباع مطعما! فلله حسين و لله يوم حسين! لقد غادروا

= يقال لها أقساس مالك».

(١) فى د: بهم.

(٢ - ٢) ليس فى د.

(٣) فى د: يخالف.

(٤) زيد فى ر: معه.

(٥) فى النسخ: جعلوه - على الطريقة الكوفية.

منه يوم وافوه ذا وفاء و صبر و عفاف و بأس و شدة و أمانة و نجدة ابن أول المؤمنين و ابن بنت نبي رب العالمين، قلت حماته و كثرت عداته، فويل للقاتل، و ملامة للخاذل! إن الله تبارك و تعالى لم يجعل للقاتل حجة و لا للخاذل معذرة، إلا أن يناصح الله[1] في التوبة فيجاهد الفاسقين، فعسى الله عند ذلك يقبل التوبة و يقيل العثرة؛ قال: ثم أنشأ يقول:

[2][تبيت[3] نساءٌ من أمية نُوَّما[4] و بالطفّ قتلى[5] ما ينام حميمُها
و ما ضيّع الإسلام إلا قبيلة بأمرٍ فزكّاها[6] و دام نعيمها[7]
و عادت قناة[8] الدين في كف ظالمٍ اذا مال منها جانب لا يقيمها
فأقسم لا تنفك نفسي حزينةً[9] و عيني سفوحا لا يجفّ سجومها
حياتيَ أو تلقى أمية وقعةً ينال بها حتى الممات قُرومها
لقد كان في أم الكتاب و في الهدى و في الوحي لم ينسخ لقوم علومها
فرائض في الميراث قد تعلمونها يلوح لذي اللب البصير أرومها

(١) ليس في د.
(٢) ما بين الحاجزين من د و بر، و في الأصل موضعه: شعرا.
(٣) في د و بر: نبئت.
(٤) في د و بر: يوما.
(٥) في د و بر: قبلي.
(٦) في د و بر: تركاها.
(٧) في د و بر: يغمها.
(٨) في د: قنات.
(٩) في د و بر: حريقة.

[1]بها دان[1] مَنْ قَبل المسيح ابن مريم   و مَن بعدَه لمّا أمرٌ بريمها
فأما لكل غير آل محمد   فيقضى بها حكّامها و زعيمها
و أما لميراث الرسول و أهله   فكل [2]براهم رمّها[2] و جَسيمها
فكيف و ضلّوا بعد خمسين حجةً   يلام على هلك الشُراة أديمها]

قال: فضج الناس بالبكاء و النحيب، فأقاموا عند القبر يومهم ذلك و ليلتهم يصلون و يبكون و يتضرعون، فنادى فيهم[3] سليمان [4]بن صرد[4] بالرحيل، فجعل الرجل[5] بعد الرجل يأتى القبر فيودعه و يترحم على الحسين و يستغفر[6] الله له، ثم إنهم ازدحموا على القبر كازدحامهم على الحجر الأسود و هم يقولون: اللهم! إنا قد خرجنا من الديار و الأموال، و فارقنا الأهلين و الأولاد، نريد جهاد الفاسقين المحلين، الذين قتلوا ابن بنت نبيك، فتب علينا و ارزقنا الشهادة يا أرحم الراحمين! اللهم! إنا نعلم أنه لو كان الجهاد فيهم بمطلع الشمس أو بمغرب القمر أو بمنقطع التراب لكان حقيقا علينا أن نطلبه حتى نناله، فان ذلك هو الفوز العظيم و الشهادة التى ثوابها الجنة .

(١ - ١) فى بر: بهاذان .
(٢ - ٢) فى د و بر: براهم دمها .
(٣) فى د: بهم .
(٤ - ٤) ليس فى د .
(٥) ليس فى د .
(٦) فى النسخ: و يستغفرون .

قال : و سار القوم من منزل قبر الحسين رضى الله عنه و لزموا الطريق الأعظم ، فجعل رجل منهم يقول[١] : .

[٢][خرجن يُسلِّمعْن[٣] بنا أرسالا　　عوابسًا[٤] قد تحمل الأبطالا[٤]
نريد أن نلقى بها الأقيالا[٥]　　الفاسقين[٦] الغدر (و) الضلالا
و قد رفضنا الأهل[٧] و الأموالا　　و الخفرات البيض و الحجالا]
زجوابـه التحفة و الجمالا[٨]　　لترضى[٩] المهيمن الجلالا]

قال : و سار القوم حتى بلغوا إلى موضع يقال له القيارة[١٠] و إذا

---

(١) فى الطبرى ٧ / ٧١ اسم القائل عبد الله بن عوف بن الأحمر ؛ و فى مروج الذهب ٢/١١١ : عبيد الله بن الأحمر ؛ و فى سمط النجوم العوالى ٣/١١٢ : عبد الله بن الأحمر .

(٢) ما بين الحاجزين من د و بر ، و فى الأصل مكانه : شعرا .

(٣) فى د : تعلمن .

(٤ - ٤) فى الطبرى : يحملننا أبطالا ، و فى مروج الذهب و سمط النجوم العوالى تحملنا أبطالا .

(٥) كذا فى مروج الذهب ، و فى الطبرى : الأقتالا ، و فى سمط النجوم العوالى : القتالا .

(٦) فى المراجع : القاسطين .

(٧) فى مروج الذهب وسمط النجوم العوالى : الولد .

(٨) ليس المصراع فى المراجع .

(٩) فى بر : لترضى - كذا . و هذا المصراع فى المراجع : « نرضى ذا النعم المفضالا » .

(١٠) فى النسخ : العباده - كذا ، و التصحيح من الطبرى ٧ / ٧١ - انظر معجم البلدان ٧ / ١٩٢ .

كتاب

كتاب أمير الكوفة عبد الله بن يزيد[1] الأنصارى قد ورد على سليمان [2]بن صرد[2] و أصحابه .

ذكر كتاب أمير الكوفة إلى سليمان بن صرد و أصحابه

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله بن يزيد[3] إلى سليمان بن/ صرد ٢٦٠/ الف و أصحابه المؤمنين ، أما بعد فان كتابى إليكم كتاب ناصح لكم[4] مشفق عليكم ، إنكم تريدون المسير ، بالعدد اليسير ، إلى الجمع الكثير ، و الجيش الكبير ، و قد [2]علمتم أن[2] من أراد أن يقلع الجبال من أما كنها تكل معاوله و لا يظفر بحاجته ، فيا قومنا ! لا تطمعوا عدوكم فى أهل بلدكم ، فانكم[5] خيار قومكم ، و متى ظفر بكم عدوكم طمع فى غيركم من أهل مصركم و هلاكم و من خلفكم ، يا قومنا ! إنهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم و لن تفلحوا إذا أبدا ، فارجعوا و اجعلوا أيدينا و أيديكم اليوم واحدة على عدونا و عدوكم ، فانه متى اجتمعت كلمتنا ثقلنا على عدونا ، فلا تستغيبوا نصحى و لا تخالفوا أمرى ، و أقبلوا حين تقرؤن كتابى هذا أقبل [الله] بكم إلى طاعته و أدبر بكم عن معصيته - و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

قال : فلما قرأ سليمان بن صرد الكتاب أقبل على أصحابه و قال : و الله لا أرى لكم الرجوع عما عزمتم عليه إما الشهادة أو الفتح ! و نحن

---

(١) فى النسخ : زيد.

(٢ - ٢) ليس فى د .

(٣) فى د : زيد .

(٤) فى د : إليكم .   (٥) فى د : فان .

نريد الآخرة[١]. قال: ثم جعل سليمان [٢]بن صرد[٢] يتمثل بهذا البيت وهو لبعض العرب:

أرى لكِ شكلا غير شكلى فأقصرى　　　عن اللوم إذ بُدّلتِ واختلف الشكل[٣]

ذكر كتاب سليمان بن صرد جواب كتاب عبد الله بن يزيد

للأمير عبد الله بن يزيد من سليمان بن صرد وأصحابه أما بعد فقد قرأنا كتابك أيها الأمير وعلمنا ما نويت، فنعم أخو العشيرة أنت ما علمناك[٤] فى المشهد بالمغيب! غير أنا سمعنا الله تعالى يقول فى كتابه وقوله الحق: «ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم[٥]»؛ وأعلمك أيها الأمير أن القوم قد استبشروا ببيعتهم[٦] الذى بايعوه وقد تابوا[٧] إليه وتوكلوا عليه من عظيم ذنوبهم - والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

٢٦٠/ب قال: فلما / ورد الكتاب على عبد الله[٨] بن يزيد وقرأه أقبل على

(١) فى د: الفتح للآخرة.
(٢ - ٢) ليس فى د.
(٣) البيت فى الطبرى ٧/٨٢. (٤) فى د: ما علمنا.
(٥) سورة ٩ آية ١١١.
(٦) فى د: ببيعتكم - كذا.
(٧) فى د و بر: ثابوا.
(٨) فى الأصل و بر: عبيد الله - خطأ.

جلسائه فقال: استمات[1] القوم و رب الكعبة! و أول خبر يأتيكم[2] عنهم أنهم قُتلوا بأجمعهم، و الله لا قتلوا حتى يكثر القتل بينهم و بين عدوهم.

ذكر حبس المختار بالكوفة

قال: و علم المختار أن سليمان بن صرد قد مضى فى أصحابه و حدثته نفسه أنه ليس يرجع منهم أحد، فجعل يبعث إلى الشيعة و يشاورهم فى الخروج، قال: و بلغ ذلك عمر[3] بن سعد بن أبى وقاص، فأقبل و معه نفر من أصحابه حتى دخل على عبدالله[4] بن يزيد فقال: أيها الأمير! إن المختار بن أبى عبيد صاحب فتنة، و قد بلغنى أن قوما من[5] هؤلاء التوابية يختلفون إليه و لست آمنه، فابعث إليه الساعة[6] فخذه و خلده السجن، فانك لا تقوى به. فأرسل عبد الله[7] بن يزيد إلى إبراهيم بن محمد بن طلحة فخبره بذلك، فركب من ساعته فى جماعة من خاصته و أعوانه حتى صار إلى دار المختار ثم قال: اهجموا عليه فأخرجوه، فقال له إبراهيم بن محمد: يا ابن أبى عبيد: ما هذا الذى يبلغنا عنك؟ فقال المختار: [8]كل ما[8] بلغكم

---

(١) فى د استمالت.

(٢) من د و بر، و فى الأصل: يا تيمكم.

(٣) فى النسخ: عمرو.

(٤) فى د: عبيد الله.

(٥) فى د: ان.

(٦) ليس فى د.

(٧) فى النسخ: عبيد الله.

(٨ - ٨) فى النسخ: كلما.

عنى فانه باطل و زور . قال: و أقبل عمر[1] بن سعد على فرس له حتى[2] وقف على المختار و قد أخرج من منزله ، فقال لإبراهيم بن محمد بن طلحة : أيها الرجل ! هذا رجل يريد أن يخرج عليكم فى مصركم هذه فيفسد عليكم البلد ، فأوثقوه بالحديد و خلدوه السجن[3] إلى أن يستقيم للناس[4] الأمر .

قال: و إذا رسول الأمير عبد الله بن يزيد قد أقبل إلى إبراهيم فقال: يقول لك الأمير : شد المختار كتافا و امض به إلى السجن حافيا ! قال فقال إبراهيم بن طلحة للرسول: يا هذا! و لم هذا ؟ و الله ما هذا جزاؤه من أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير و قد أبلى بين يديه البلاء الحسن و قاتل القتال الشديد ! فلما ذا يشده كتافا و يسوقه إلى السجن حافيا و لم ير[5] منه بعد الإحسان ، و إنما أخذناه على التهمة و الظن . قال: ثم أمر به إبراهيم [6]بن محمد[6] السجن فحبس .

و مشى قوم من وجوه أهل الكوفة إلى عبد الله بن يزيد فقالوا :

٢٦١/ الف / أيها الأمير ! إن المختار بن أبي عبيد[7] رجل من شيعة آل محمد عليه السلام

---

(١) فى النسخ : عمرو .

(٢) فى بر : على .

(٣) فى د : بالسجن .

(٤) فى د : إلى الناس .

(٥) فى د : لم يرى .

(٦ - ٦) ليس فى د .

(٧) زيد فى د : بن أبي عبد الله الثقفى .

و أنت عارف به قديما و حديثا ، و إنما[1] قدم علينا [2]لأنه رأى[2] أمن أمير المؤمنين حفوة[3] فأحب[4] أن يكون فى ناحيتنا، و[5] لم يظهر لنا و لا[3] لك عداوة منه و لا حربا ، فان رأى الأمير أن يشفعنا[6] فيه ! قال : فأبى عبد الله بن يزيد ذلك . قال : فانصرف[7] القوم مغضبين .

قال : و بلغ المختار ذلك فجعل يقول و هو فى السجن : أما[3] ! و رب البحار ، و النخل و الأشجار ، [8]و الهامة و العقار[8] ، و الملائكة الأبرار ، و المصطفين الأخيار ! لأقتلن كل جبار بكل [9]مهنّد خطّار[9] ، حتى اذا أقمت عمود الدين ، و رأيت شيعة[10] المسلمين ، و شفيت غليل الصادين ،

---

(١) فى د : انه .

(٢ - ٢) فى د : وانه رى - كذا .

(٣) ليس فى د .

(٤) من د و بر ، و فى الأصل : لاحب .

(٥) فى النسخ : او .

(٦) فى د : يشفعن - كذا .

(٧) فى د : فانصرفوا .

(٨ - ٨) كذا فى الأصل و بر ، و فى د : و الهامات و العقار ؛ و فى الطبرى ٧/٦٥ : و المهامة و القفار .

(٩ - ٩) فى الطبرى : لدن خطّار و مهنّد بتار فى جموع من الأنصار ليسوا بميل أغمار و لا بعزل أشرار .

(١٠) فى الطبرى : شعب صدع .

من أولاد القاسطين و بقية[١] المارقين[٢]، و أدركت بثأر أولاد[٣] النبيين، لم يكثر[٤] عليّ زوال الدنيا و لم أحتفل[٥] بالموت إذا آتى، إذ[٦] كان المصير إلى دار الجزاء.

قال: ثم كتب المختار إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما: أما بعد، فانى حبست بالكوفة مظلوما و ظن بي [الولاة - [٧]] ظنونا كاذبة، فاكتب إلى هذين [٨]الواليين الصالحين[٨] كتابا لطيفا، عسى الله أن يفرج عنى من أيديهما ببركتك - و السلام عليك و رحمة الله و بركاته. قال: فكتب عبد الله بن عمر [٩]إلى عبد الله[٩] بن يزيد و[١٠] إبراهيم بن محمد بن طلحة: أما بعد، فقد علمتما[١١] الذى بينى و بين المختار من الصهر و القرابة

(١) فى د: بقيت - كذا.

(٢) فى الطبرى: و شفيت غليل صدور المؤمنين.

(٣) ليس فى الطبرى.

(٤) فى الطبرى: لم يكبر.

(٥) فى الطبرى ٧/٦٦: لم أحفل.

(٦) فى د: إذا.

(٧) من د و بر.

(٨-٨) فى الطبرى ٧/٩٣: الظالمين.

(٩-٩) فى د: اعبد الله.

(١٠) زيد فى د: إلى.

(١١) فى النسخ. علمتم، و التصحيح من الطبرى.

و الذى بينى وبينكما[1] من المودة[2] ــ و السلام عليكما[3] و رحمة الله و بركاته .

قال : فلما ورد كتاب عبد الله بن عمر على عبد الله بن يزيد و إبراهيم ابن محمد [4]بن طلحة[4] فأرسلا إلى المختار فأخرجاه من السجن ثم قالا له : أعطنا كفيلا أن لا تحدث أمرا و الزم منزلك ! قال : فتقدم عشرة من وجوه الشيعة فضمنوه . قال : ثم سكت المختار و لزم منزله .

ثم رجعنا إلى أخبار سليمان بن صرد و أصحابه

قال : و سار سليمان بن صرد و أصحابه من القيارة[5] حتى صاروا[6] إلى هيت[7]، ثم رحل من هيت إلى عانات[8] و ما يليها ، حتى صار إلى مدينة قرقيسيا[9] و بها يومئذ رجل من العرب / يقال له زفر بن الحارث الكلابى من ٢٦١/ب
بنى كلاب ، فلما نظر إلى خيل المسلمين قد أقبلت من ناحية الكوفة كأنه

(١) فى د : بينكم .

(٢) زيد فى الطبرى ٧/٩٤ : فأقسمت عليكما بحق ما بينى و بينكما لما خليتما سبيله حين تنظران فى كتابى هذا .

(٣) فى د : عليكم .

(٤ - ٤) ليس فى د .

(٥) فى النسخ : القتادة ــ قد سبق ما فيه فى ص ٧٠ .

(٦) فى د : وصلوا .

(٧) انظر معجم البلدان ٨/٤٨٦ .

(٨) فى النسخ : غانات ؛ والتصحيح من معجم البلدان ٦/١٠٢ و فيه : بلد مشهور بين الرقة وهيت .

(٩) انظر المعجم ٧/٥٩ .

اتقى[١] من ناحيتهم فأمر بأبواب[٢] مدينتهم فغلقت[٣] .

قال : و نزل[٤] المسلمون حذاء مدينته على شاطئ[٥] الفرات ، و دعا سليمان ابن صرد بالمسيب بن نجبة الفزارى فقال له : صر إلى ابن عمك هذا فخبره إنا لسنا إياه أردنا ، و إنما نريد عبيد الله بن زياد و أصحابه - لعنهم الله - الذين قتلوا الحسين بن على رضى الله عنهما ، و قل له يخرج إلينا سوقا حتى نتسوق و ننظر ما يكون من خبر هؤلاء ، ثم نرحل إليهم و لا قوة إلا بالله إن شاء الله .

قال : فأقبل المسيب[٦] بن نجبة[٦] حتى نزل فى زورق ، و عبر[٧] و صار[٧] إلى باب قرقيسيا و كلم الناس فقالوا له : من أنت ؟ فقال : أنا رجل من أهل هذا العسكر و أنا ابن عم صاحب مدينتكم هذه ، قال : فانطلق[٨] القوم إلى الملك فخبروه بذلك ، فأذن له فى الدخول ، فدخل المسيب و صار إلى زفر فدخل و سلم عليه فرد عليه السلام و أدناه و أجلسه إلى جانبه ، ثم سأله

---

(١) من بر ، و فى الأصل : انقى ، و فى د : التقى .

(٢) من د ، : و فى الأصل و بر : ببلاد .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : فغلق .

(٤) فى د : نزلوا .

(٥) فى د : جانب .

(٦ - ٦) ليس فى د .

(٧ - ٧) سقط عن د .

(٨) فى د : فانطلقوا .

عن حاله و أمره؛ فقال له المسيب: إنا لسنا إياك أردنا و لا لك قصدنا، إنما نريد هذا الفاسق عبيد الله بن زياد و أصحابه الذين قتلوا ابن بنت نبي رب العالمين، فان رأيت أن تخرج لنا سوقا فانا لا نقيم ههنا إلا يومين أو ثلاثة ثم نرحل عنك إن شاء الله. قال فقال له زفر بن الحارث: إنا لم نغلق باب مدينتنا هذه لأجل العسكر، و لكن السمع و الطاعة. ثم دعا زفر بولد له يقال له هذيل و أمره أن يخرج لهم سوقا و زاد فى إكرامهم. ثم أخرج إليهم[1] الدقيق الكثير و الشعير و جميع[2] ما يحتاجون إليه، فظل القوم يومهم ذلك و الثانى مخصبين[3] لا يحتاجون إلى شيء من ذلك السوق الذى خرج إليهم.

فلما كان اليوم الثالث نادى فيهم سليمان[4] بن صرد[4] بالرحيل، فرحل الناس و خرج إليهم صاحب قرقيسيا زفر بن الحارث، فجعل يسايرهم ساعة ثم أقبل على سليمان[4] بن صرد[4] و من معه من الرؤساء فقال: إنى لأرى لكم خيلا عتاقا و رجالا هينة[5] / حسنة قل ما رأيت مثلها غير[6] أنى أخبركم أن هذا اللعين ٢٦٢ / الف

(١) فى د: لهم.

(٢) من د و بر، و فى الأصل: الجميع.

(٣) فى د: محصنين، و فى بر بدون نقط.

(٤ - ٤) ليس فى د.

(٥) الهَيْنة و الهيِّنة: المتئد و المتأنى، و وقع فى د: هيبه، و فى بر: هنه - كذا.

(٦) فى الأصل: غيرى.

عبيد الله بن زياد[١] قد ترك[٢] الرقة لما بلغه من مسيركم إلى ما قبله، و قد[٣] وجه نحوكم بخمسة من قوّاده، منهم: الحصين بن نمير السكونى و شرحبيل ابن ذى الكلاع الحميرى و أدهم بن محرز الباهلى و ربيعة بن المخارق الغنوى[٤] و[٥] حملة بن عبد الله[٥] الخثعمى؛ و قد أتوكم بالشوك و الشجر و فى عدة لا طاقة لكم بها. قال فقال سليمان: على الله توكلنا و على الله فليتوكل المتوكلون. فقال زفر بن الحارث: نعم ما قلت! و لكن هل أدلكم على أمر أعرضه عليكم[٦] لعل[٧] الله تبارك و تعالى يجعل لنا و لكم فيه فرجا؟ فقال سليمان: و ما ذلك؟ فقال: إن شئتم فتحنا لكم باب مدينتنا فتدخلونها فيكون أمرنا و أمركم واحدا[٨] و أيدينا و أيديكم على القوم واحدة، و إن شئتم نزلتم على باب مدينتنا و نعسكر نحن إلى جانبكم، فاذا جاء هذا العدو قاتلناه جميعا، فعسى الله[٩] تبارك و تعالى[٩] أن يظفركم. قال فقال سليمان: إنه قد عرض

---

(١) زيد فى د: لعنه الله.

(٢) فى د و بر: نزل.

(٣) ليس فى د.

(٤) من الطبرى ٧/٧٣ و مروج الذهب ٢/١١١ وكذا سيأتى، وهنا فى النسخ: العدوى.

(٥-٥) فى سمط النجوم العوالى ٣/١١٣: حملة بن عبيد الله، و فى الطبرى و ابن الأثير ٤/٨٨ و مروج الذهب: جبلة بن عبد الله.

(٦) من د، و فى الأصل و بر: إليكم.

(٧) فى د: فلعل.

(٨) فى النسخ: واحد.

(٩-٩) ليس فى د.

علينا هذا أهل مصرنا بالكوفة فلم تفعل[1] و كتب بذلك إلينا فأبينا ، فقال زفر: أما إذا أبيتم ذلك فافهموا عنى ما أقول لكم فانى عدو للقوم لخصال شتى، و أنا أحب أن يجعل الله[2] الدائرة عليهم و أنا لكم محب، و أحب أن يحفظكم الله بالعافية ، فاسمعوا مشورتى عليكم و اقبلوها منى فانها مشورة ناصح ودود ، و اعلموا أن القوم قد فصلوا من الرقة إلى ما قبلكم أربعمائة فارس من أشد فرسان عسكره ، و قال له: سر حتى تلقى أول عسكره ، فاذا عاينتهم فاحمل عليهم بمن معك من أصحاب هؤلاء حملة ترعب بها[3] قلوبهم .

قال: فسار المسيب فى أصحابه الذين معه حتى إذا أصبح الصباح و أشرف على عسكر شرحبيل بن ذى الكلاع و نظر إليه صاح بأصحابه أن كبروا عليهم: يا سباع العراق! قال: فحمل أهل العراق على أهل الشام فانهزموا و قد ألقى الله الرعب فى قلوبهم . قال: و سارت أهل الشام حتى وافوا / أهل العراق بعين الوردة يزيدون على عشرين ألفا، و أهل العراق ٢٦٢/ب يومئذ فى ثلاثة آلاف و ثلاثمائة رجل . قال: ثم تعبى أهل الشام و كان على ميمنتهم [4]جبلة بن عبد الله[4] ، و على ميسرتهم [5]ربيعة بن المخارق[5] الغنوى ،

(١) من د و بر ، و فى الأصل : فلم يفعل .

(٢) سقط عن د .

(٣) من د ، و فى الأصل و بر : فيها .

(٤-٤) فى النسخ : عبد الله بن الضحاك بن قيس الفهرى ، و التصحيح من الطبرى ٧/٧٥ و ابن الأثير ٤/٨٩ .

(٥-٥) فى النسخ : مخارف بن ربيعة ، و التصحيح من الطبرى و ابن الأثير .

و على جناحهم شرحبيل [بن] ذى الكلاع الحميرى، و فى القلب الحصين . قال : و زحف القوم بعضهم على بعض . قال : و صاح أهل الشام : يا أهل العراق ! هلموا إلى طاعة أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فناداهم أهل العراق : يا أهل الشام ! هلموا إلى طاعة أهل بيت النبوة ، فانهم أحق بهذا الأمر من بنى مروان ، أو ادفعوا إلينا ابن مرجانة عبيد الله بن زياد[1] ، قال : و جعل سليمان بن صرد ينادى بأعلى صوته : يا شيعة آل محمد ! يا من يطلب بدم الشهيد[2] ابن فاطمة[3] ! أبشروا[4] بكرامة الله عز و جل ، فو الله[5] ما بينكم و بين الشهادة و دخول الجنة و الراحة من هذا الدنيا إلا فراق الأنفس و التوبة و الوفاء بالعهد ! ثم كسر سليمان بن صرد جفن[6] سيفه و تقدم نحو أهل الشام و هو يرتجز و يقول :

إليك ربى تبت من ذنوبى   و قد علانى فى الورى مشيبى
فارحم عبيدا غير ما تكذيبى   و اغفر ذنوبى سيدى و حوبى

ثم حمل[7] و لم يزل يقاتل حتى قتل منهم جماعة[8] و قتل - رحمه الله .

(١) زيد فى د : لعنه الله .
(٢) زيد فى د : المظلوم .
(٣) زيد فى د : الزهراء .
(٤) فى د : فينال .
(٥) فى د : و .
(٦) فى د و بر : حقن .
(٧) من د ، و فى الأصل و بر : جلس .
(٨) زيد فى د : كثيرة .

قال

قال: و تقدم المسيب [1]بن نجبة الفزارى[1] فجعل يطعن فى أهل الشام و هو يقول:

لقد منيتم يا أخى جلادى   بيت المقام مقفص[2] الأعادى
ليس بفرّار و لا حياد   أشجع من ليث عرين[3] عادى

ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل - رحمه الله. قال: و تقدم عبد الله بن سعد بن نفيل الأزدى فأخذ الراية [4]فرفعها لأهل الكوفة و جعل يقول[4]: رحمكم الله! إخوتى! "فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا[5]". قال: و تقدم بالراية فجعل يطعن بها [6]فى أعراض[6] أهل الشام و هو يقول:

ارحم الهى عبدك التوابا   و لا تؤاخذه فقد أنابا
لا كوفة يبقى[7] و لا عراقا   لا بل يريد الموت و العتاقا ٢٦٣/ب

/ قال: ثم حمل و لم [يزل -[8]] يقاتل حتى قتل - رحمه الله. ٢٦٣/ الف

(١ - ١) ليس فى د.

(٢) فى الأصل و بر: ممعص - كذا بلا نقط، و فى د: منغص.

(٣) فى د: عزيز، و فى الأصل و بر بغير نقط.

(٤ - ٤) فى د: و رفع لأهل الكوفة رايته و قال.

(٥) سورة ٣٣ آية ٢٣.

(٦ - ٦) ليس فى د.

(٧) فى د: تبقى.

(٨) من د و بر.

قال : ثم حمل عليهم، فأحدقوا به[1] فقتلوه، ثم عرف بعد ذلك فقال رجل من أهل الشام : هذا [2]عبيد الله بن عبيد الرافعي[2]، هذا فارس مزينة قاطبة .

قال : فعندها عزم أهل العراق على التنحي من أيدي أهل الشام، ثم إنهم دفنوا قتلاهم في جوف الليل و سوّوا[3] عليهم الأرض لكي لا يعرفوا، و خرج القوم ليلا يريدون العراق، فكانوا لا يمرون بجسر إلا جازوا عليه و قطعوه، و لا يجوزون على قنطرة إلا كسروها و غوّروها .

قال : فأصبح أهل الشام فلم يروا منهم أحدا[4] فخبروا بذلك أميرهم الحصين بن نمير السكوني[5] فلم يبعث في طلبهم حتى وصلوا إلى قرقيسيا، فأقاموا بها أياما و استراحوا، ثم ساروا منها إلى هيت، و قد مات منهم في الطريق جماعة . قال : فخرج إليهم عبد الله بن يزيد الأنصاري[5] أمير الكوفة فاستقبلهم و عزاهم .

قال : و خرج إليهم أيضا المختار [6]بن أبي عبيد[6] فعزاهم و قال :

(١) سقط من د .

(٢-٢) كذا في الأصل و بر، إلا أن في بر : الرافقي، وفي د : عبد الله بن عبيد الرافقي، و لعله : صخر بن حذيفة - فتأمل .

(٣) في د : ساووا .

(٤) في د : احد .

(٥) ليس في د .

(٦-٦) ليس في د .

أبشروا

أبشروا فقد قضيتم ما عليكم و بقي ما علينا ، و لن يفوتنا منهم من بقي إن شاء الله تعالى[1] .

انقضاء حديث عين الوردة و ما كان [بها - [2]] من الحروب

ابتداء خروج المختار بن أبي عبيد و ما كان منه

قال : و أرسل عبد الله بن الزبير إلى عبد الله بن يزيد الأنصاري فعزله عن الكوفة و ولى مكانه عبد الله بن مطيع العدوي . قال : فقدم عبد الله بن مطيع أميرا على الكوفة و ذلك في[3] رمضان من سنة خمس و ستين ليلة الخميس لثلاث بقين من الشهر ، فدخل إلى قصر الإمارة ؛ فلما كان من الغد نادى في الناس أن يحضروا المسجد الأعظم ، فحضروا و فيهم يومئذ المختار [4] بن أبي عبيد[4] و جماعة من أصحابه الذين كانوا بايعوه ، و جاء عبد الله بن مطيع فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و قال : [4] أما بعد[4] يا أهل الكوفة ! فان أمير المؤمنين بعثني أميرا عليكم / و أمرني ٢٦٤/ الف بجباية مصركم[5] ، فاتقوا الله عباد الله و لا تختلفوا ، و إن لم[6] تفعلوا فلا تلوموني و لوموا أنفسكم و السلام ، فوالله لأوقعن بالسقيم العاصي ،

(١) ليس في د .

(٢) من د و بر .

(٣) زيد في د : شهر .

(٤ - ٤) ليس في د .

(٥) في الطبري ٧ / ٩٥ : « و أمرني بجباية فيئكم و أن لا أحمل فضل فيئكم عنكم إلا برضى منكم و وصية عمر بن الخطاب التي أوصى بها عند وفاته و بسيرة عثمان بن عفان التي سار بها في المسلمين » .

(٦) سقط من د .

و لأقيمن أود[١] المرتاب .

قال[٢] : فالتفت المختـار إلى من كان حوله من الشيعة فقال : إنه قد تكلم بما قد[٣] سمعتم ، فقوموا فردوا عليه و لا تمهلوه[٤] ! قال : فوثب إليه السائب بن مالك الأشعرى فقال : أيها الأمير ! إنا قد سمعنا كلامك[٥] ، إن أمير المؤمنين أمرك أن لا تحمل عنا و نحن نشهدك أن لا نرضى أن تحمل علينا فيئنا و لكن يكون ذلك فى فقرائنا ، و أما ما ذكرت من سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب و سيرة عثمان بن عفان[٦] فلسنـا[٧] نقول فى القوم إلا خيرا ، غير أنا نحب أن تسير فينا سيرة أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فليس علىّ عندنا بدون عمر و لا عثمان ، و إن فعلت ذلك و إلا فلست لنا بأمير و لا نحن لك برعية ـ و السلام .

قال : و تكلم عامة الناس بما تكلم به السائب بن مالك الأشعرى و قالوا : أحسنت يا سـائب ! فلا يعدمك المسلمون ! قال : فقال عبد الله ابن مطيع : يا هؤلاء ! اسكتوا ، فوالله ما نسير فيكم إلا بما تحبون .

---

(١) فى الطبرى : درأ الأصعر .

(٢) سقط من د .

(٣) زيد فى د : علمتم و .

(٤) فى د : و لا تمهلوا ـ كذا .

(٥) زيد فى د : و .

(٦) كذا فى النسخ ، و ليس ذكر عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنهما فى المتن ، و باضافة ما فى الطبرى من خطبة عبد الله بن مطيع (الذى جعلناه فى ص ٨٧ تعليق ٥) تكون العبارة مستقيمة .

(٧) من د و بر ، و وقع فى الأصل : فلنسا ـ محرفا .

قال: ثم نزل عن المنبر و دخل إلى منزله و أقبل إليه [1] إياس بن [1] مضارب العجلي و هو صاحب شرطته، فقال: أصلح الله الأمير! إن الذي اعترض عليك في المسجد و قال ما قال هو رجل من الأشعريين من رؤساء أصحاب المختار، و لست آمن المختار أن يخرج عليك في عملك هذا، و لكن ابعث إليه الساعة فادعه إليك، فاذا جاءك فاحبسه إلى أن يستقيم أمر الناس، و معه قوم من أهل مصرك هذا قد بايعوه سرا، و كأنك به و قد خرج عليك ليلا و نهارا. قال: فدعا عبد الله بن مطيع برجلين [2] من أصحابه [2]: أحدهما زائدة بن قدامة، و [الآخر] الحسين بن عبدالله الهمداني، و قال لهما: انطلقا إلى المختار فادعواه [3] إليّ! قال: فأقبلا حتى دخلا على المختار، فسلما عليه ثم قالا: يا أبا إسحاق! أجب الأمير، فانه يدعوك لأمر أحب فيه مشورتك. / قال: فغمزه زائدة بن قدامة و فهمها ٢٦٤/ب
المختار فقال [4]: يا غلام! الق علي ثقيلا [5]، فاني أجد في نفسي [6]. قال: ثم رمى نفسه و تمثل بهذا البيت:

(١-١) من الطبري، و في النسخ: الناس من.

(٢-٢) ليس في د.

(٣) في النسخ: فادعوه.

(٤) من د و بر، و في الأصل: فقالوا.

(٥) في د: تفتلا - كذا، و في بر بدون نقط.

(٦) في الطبري ٧/٩٦: «قال: ألقوا علي القطيفة، ما أراني إلا قد وعكت، إني لأجد قفقفة شديدة».

إذا ما معشر [1] كرهوا أمورا [1] و لم يأتوا الكريهــة لم يهابوا

ثم قال: ارجعا إلى الأمير فأعلماه حالى و ما أجد فى بدنى. فقال له زائدة بن قدامة: إنى فاعل ذلك يا أبا إسحاق! قال المختار: و أنت يا أخا همدان فأعذرنى عنده، فانه خير لك عندى! فقال الهمدانى: أفعل ذلك و لا أخبر الأمير عنك [2] إلا ما تحب. ثم أقبلا [2] حتى دخلا على عبد الله بن مطيع فخبراه بعلة المختار، فصدقهما و لها عن ذكر المختار.

قال: و جعل المختار يجمع أصحابه و يقول: [3] تهيؤا و كونوا على أهبة الخروج [4] و الطلب بدماء أهل بيت نبيكم محمد صلى الله عليه [5] و سلم. [6]

(١ - ١) فى الطبرى: تركوا نداهم.
(٢ - ٢) فى بر: قال ثم سارا.
(٣) زيد فى د: تجمعوا و.
(٤) فى د: للخروج.
(٥) زيد فى د: و آله.
(٦) فى الطبرى ٧/ ٩٦: «فجاء رجل من أصحابه من شِبَام و كان عظيم الشرف يقال له عبد الرحمن بن شريح فلقى سعيد بن منقذ الثورى و سعر بن أبى سعر الحنفى و الأسود بن جراد الكندى و قدامة بن مالك الجشمى، فاجتمعوا فى منزل سعر الحنفى، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد فان المختار يريد أن يخرج بنا و قد بايعناه، و لا ندرى أرسله إلينا ابن الحنفية أم لا، فانهضوا بنا إلى ابن الحنفية فلنخبره بما قدم علينا به و بما دعانا إليه، فان رخص لنا فى اتباعه اتبعناه، و إن نهانا عنه اجتنبناه، فوالله ما ينبغى أن يكون شىء من أمر الدنيا آثر عندنا من سلامة ديننا. فقالوا له: أرشدك الله فقد أصبت و وفقت، اخرج بنا إذا شئت. فأجمع رأيهم على أن يخرجوا من أيامهم».

ذكر خروج الشيعة إلى محمد ابن الحنفية يسألونه[1] عن المختار

قال: فخرج جماعة منهم حتى قدموا إلى مكة على محمد بن علي، فلما دخلوا عليه و سلموا رد عليهم السلام و قربهم و أدناهم و قال: ما الذى أقدمكم إلى مكة و ما هذا وقت[2] الحج؟ فقالوا: حاجة مهمة، فقال [3]محمد بن علي[3]: أفعلانية أم سرا؟ فقالوا: بل سرا؛ فتنحى معهم ناحية من مجلسه، ثم قالوا له: أتتكلم[4]؟ فقال: تكلموا، فقالوا له[5]: فداك يا ابن أمير المؤمنين! إنكم أهل بيت قد خصكم[6] الله بالفضل، و أماط[7] عنكم الجهل، و قد أصبتم بأبي عبد الله الحسين [8]بن علي رضي الله عنهما[8] مصيبة قد [عظمت -[9]] بالمؤمنين، و قد قدم علينا المختار [8]بن أبي عبيد[8] يذكر أنه قد جاءنا من قبلك، و أنك أنت الذى أرسلته إلينا لتطلب[10]

---

(١) في النسخ: يسألوه.
(٢) في د: بوقت.
(٣-٣) في د: لهم.
(٤) في د: نتكلم.
(٥) ليس في د.
(٦) في د: أخصكم.
(٧) من د و بر، و في الأصل: أما.
(٨-٨) ليس في د.
(٩) من د و بر، إلا ان فيهما: عضمت - كذا بالضاد.
(١٠) في د: لنطلب.

بدم الحسين ، و هو مقيم بين أظهرنا من قبل أن يقتل سليمان بن صرد [1]و أصحابه[1] ، و قد بايعناه و عزمنا على الخروج معه لنأخذ بدمائكم[2] أهل البيت ، غير أنا أحببنا أن نستطلع رأيك [1]فى ذلك[1] ، فان أمرتنا باتباعه اتبعناه ، و إن نهيتنا عنه اجتنبناه . فقال محمد : أما ما ذكرتم من الفضل الذى خصصنا به فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده ، و أما ما ذكرتم من مصيبتنا بالحسين/ بن على [1]رضى الله عنه[1] فذلك فى الكتاب مسطور ، و أما ما ذكرتم من أمر المختار [1]بن أبى عبيد[1] فو الله لقد وددت أن الله تعالى قد انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه - و السلام . قال : فودعه القوم و خرجوا من عنده و هم يقولون : قد رضى بذلك [3]و لو لا انه رضى بالمختار لكان نهانا عن ذلك[3] .

٢٦٥ / الف

قال : و[4] المختار[5] قد علم بخروجهم إلى[6] محمد بن على[7] ، فعظم ذلك عليه و خشى أن يأتيه من[6] محمد [1]ابن الحنفية[1] ما [8]يحرك الناس[8] عنه . فلما قدموا أرسل إليهم فدعاهم ، ثم قال : هاتوا ما عندكم ! فقالوا : عندنا

(١ - ١) ليس فى د .
(٢) فى د : بثأركم .
(٣ - ٣) فى د : « و لو لم يكن رضى بالمختار لنهانا عنه » .
(٤) زيد فى د : أما .
(٥) زيد فى د : فانه .
(٦) زيد فى د : عند .
(٧) فى د : الحنفية .
(٨ - ٨) فى الطبرى ٧ / ٩٧ : يخذل الشيعة .

أنا أمرنا باتباعك و الخروج معك . قال المختار : الله أكبر! أنا أبو إسحاق أنا جرار القاسطين .

ثم أرسل المختار إلى وجوه الشيعة فجمعهم [1]في داره[1]، فلما اجتمعوا حمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد، يا شيعة آل [2]محمد المصطفى[2]! إن نفرا منكم[3] أحبوا أن يعلموا مصداق ما جئت به إليكم، فرحلوا[4] إلى أبي القاسم الإمام المهدى، فاستخبروه عما جئت به إليكم، فخبرهم أني وزيره و ظهيره، و قد أمركم باتباعى و طاعتى فيما [5]أدعوكم إليه[5] و الطلب بدماء أهل [6]بيت نبيكم[6] – و السلام .

قال : فتكلم عبد الرحمن[7] بن شريح الهمدانى فقال : أيها النـاس! إنا أحببنا أن نستخبر[8] لأنفسنا خاصة و لكم عامة، فقدمنا مكة إلى أبي القاسم محمد بن على، فخبرناه بخبر المختار بن أبي عبيد، فأمر بمظاهرته و موازرته[9] و باجابته إلى ما [10]دعانا إليه[10] .

(١ – ١) ليس فى د .
(٢ – ٢) فى د : بيت محمد .
(٣) زيد فى د : قد .
(٤) فى النسخ : فدخلوا . و التصحيح من الطبرى .
(٥ – ٥) فى د : آمركم به . و فى الطبرى : دعوتكم إليه من قتال المحلين .
(٦ – ٦) فى د : البيت .
(٧) فى د : عبد الله – خطأ .
(٨) فى د و بر : نستجير ؛ و فى الطبرى : نستثبت .
(٩) فى د : بموازرته .
(١٠ – ١٠) من الطبرى ، و فى النسخ : دعى عليه .

قال: فبايعه الناس. فقال المختار لأصحابه: ما تقولون فى ابن الأشتر؟ فقالوا: [1]نقول إنه[1] سيد قومه بهذا المصر، فان هو ساعدنا على أمرنا نرجو بعون الله النصرة على عدونا، فانه رجل شريف و ابن شريف، و بعد فانه بعيد الصوت[2] فى قومه و ذو عز[3] و عشيرة و عدد. قال المختار: فصيروا إليه، كلموه[4] وادعوه إلى ما نحن عليه[5]، و أعلموه أن الذى أمرنا به من الطلب بدماء أهل البيت و رغبوه فى ذلك؛ فان فعل[6] و إلا صرت إليه أنا بنفسى.

ذكر بيعة إبراهيم بن الأشتر للمختار بن أبى عبيد

٢٢٥/ب قال: فخرج جماعة / من أهل الكوفة من أوجههم، و فيهم يومئذ أبو عثمان النهدى و عامر الشعبي و من أشبههما، حتى صاروا إلى ابن الأشتر فدخلوا إليه[7] و سلموا عليه[8]، فرد عليهم السلام و رفعهم و قرب مجلسهم، ثم قال: تكلموا بحاجتكم! فقالوا: يا أبا النعمان! إنا أتيناك فى

(١ - ١) فى د: إنا نقول هو.
(٢) فى الطبرى ٧/٩٨: الصّيت. و الصوت و الصِّيت كلاهما فى معنى واحد.
(٣) فى د: عزة.
(٤) من د و بر، و فى الأصل: كلموا.
(٥) فى د: فيه.
(٦) زيد فى د: كان.
(٧) فى د: عليه.
(٨) ليس فى د.

أمر

أمر نعرضه عليك و ندعوك إليه، فان قبلته كان الحظ فيه لك، و إن تركته فقد أدينا إليك[1] النصيحة، و نحن نحب أن نكون عند مشورتك. فتبسم إبراهيم بن الأشتر و قال: إن مثلي لا يخاف غائلته، و إنما يفعل[2] ذلك الصغار الأخطار الدقاق[3] همما[4]، فقولوا ما أحببتم. قال: فقالوا له: إن الأمر على ما ذكرت و أحببت. [5] ثم تكلم أحمر[6] بن شميط البجلي و قال: يا أبا النعمان! إني لك ناصح و عليك مشفق، و إن أباك رحمة الله عليه هلك يوم هلك و هو سيد الناس في محبة أهل البيت، و قد دعوناك إلى أمر إن أجبتنا إليه عادت إليك منزلة أبيك في الناس، و يكون في ذلك قد أحييت أمرا كان ميتا، و أنت أولى بذلك فخرا و سوددا. فقال لهم: قد أجبتكم إلى ما دعوتم إليه من الطلب بدماء أهل البيت صلوات [الله] عليهم على أنكم تُولّوني[7] هذا الأمر. قال: فقال له يزيد[8] بن أنس: و الله إنك لأهل ذلك و محله و لكنا بايعنا

---

(1) في د: لك.

(2) في بر: نفعل.

(3) في د و بر: الوقاق.

(4) من د و بر، و في الأصل: همما.

(5) زيد في د: قال.

(6) في النسخ: أحمد، و التصحيح من الطبري ٧ / ٩٨.

(7) في الأصل: توالوني، و في د: توالوا في.

(8) في النسخ: زيد، و التصحيح من الطبري.

هذا الرجل المختار [1]بن أبي عبيد[1]، لأنه قد جاءنا من عند أبي القاسم محمد ابن علي، و هو الأمير و المأمور بالقتال، و قد أمرنا بطاعته، و ليس إلى خلافه من سبيل. قال: فسكت عنهم إبراهيم بن الأشتر و لم يجبهم إلى شيء.

[2]فلما رأوه لم يرد عليهم جوابا[2] وثبوا و انصرفوا إلى المختار فخبروه بذلك. قال: فسكت عنه المختار ثلاثة أيام، ثم دعا بجماعة من أصحابه الذين وثق بهم، و خرج بهم ليلا حتى أتى منزل إبراهيم بن الأشتر، ثم استأذن عليه فأذن له، فدخل المختار و من معه، فأجلسهم على الوسائد، و جلس المختار مع ابن الأشتر على فراشه، ثم تكلم فحمد الله و أثنى عليه
/٢٢٦ الف و صلى على نبيه محمد صلى الله عليه[3] و سلم ثم قال: / [1]أما بعد[1] يا أبا النعمان! فاني ما قصدتك في وقتي هذا إلا لأن هذا كتاب المهدي إليك يدعوك إلى الطاعة، فان أبيت فهذا الكتاب حجة عليك و سيغني الله المهدي و شيعته عنك، و إن فعلت ذلك فقد أصبت حظك و رشدك، و هذا الكتاب إليك! فقام الشعبي إلى إبراهيم بن الأشتر و ناوله الكتاب و فيه: أما بعد فقد وجهت إليك بوزيري و أميني الذي ارتضيته لنفسي المختار

(١ – ١) ليس في د.

(٢ – ٢) في د: قال فلما رأوه لم يجبهم بشيء.

(٣) زيد في د: و آله.

ابن أبي عبيد[1] و قد أمرته بقتال عدوى و الطلب بدم أخي ، فان ساعدته كان لك عندى يد عظيمة و لك بذلك أعنة الخيل من كل جيش غاز[2] و كل [3]مصر و منبر[3] من الكوفة إلى أقاصى أرض الشام و مصر ، و لك بذلك الوفاء بعهد الله و ميثاقه ، و إن أبيت ذلك هلكت هلاكا لا تستقيله[4] أبدا - و السلام عليك و رحمة الله *و بركاته* . قال : فلما بلغ إبراهيم بن الأشتر آخر الكتاب أقبل على المختار *بن أبي عبيد* فقال : يا أبا إسحاق ! إنى كتبت إلى محمد بن علي قبل ذلك اليوم و كتب إليّ فما كان يكاتبنى إلا باسمه و اسم أبيه ، و قد أنكرت ههنا قوله المهدى . قال فقال له المختار : صدقت أبا النعمان ! ذلك زمان و هذا زمان . قال : فبسط المختار يده فبايعه ابن الأشتر . ثم دعا بأطباق فيها فاكهة كثيرة فأكلوا ، ثم أمر بشراب من عسل[6] غير سكر[7] فشربوا ، ثم قال : يا غلام ! عليّ بدواة و بياض[8] ! فقال : يا شعبي ! اكتب إليّ أسماء هؤلاء الشهود بأجمعهم ، فقال الشعبي : و ما تصنع بهذا رحمك الله ؟ فقال :

(١) في د : أبي عبيدة .

(٢) في النسخ : غازى .

(٣-٣) من الطبرى ٧/٩٩ ، و في الأصل : منبر و مصير ، و في د : مسير و مصير .

(٤) في د : لا تستقله .

(٥-٥) ليس في د .

(٦) انتهى هنا ما في نسخة بر .

(٧) في د : مسكر .

(٨) من د ، و في الأصل : بيضاء .

على حال أحب أن تكون أسماؤهم عندى . قال : و كتب الشعبي أسماءهم و دفعهم إليه . ثم قام المختار فخرج و خرج معه أصحابه و معهم إبراهيم ابن الأشتر إلى باب الدار ، و مضى المختار إلى منزله

فلما أصبح أرسل إلى الشعبي فدعاه و قال : إني أعلم أنك لم تشاهد البارحة بما شهد[1] أصحابي لا أنت و لا أبوك ، فما منعكما عن ذلك ؟ ٢٦٦/ب
قال : فسكت الشعبي و لم يقل شيئا ، فقال له المختار : تكلم بما عندك ، أترى هؤلاء الذين شهدوا البارحة عليّ على حق شهدوا[2] أم على باطل ؟ فقال الشعبي : لا و الله يا أبا إسحاق ! ما أدرى غير أنهم سادة أهل العراق و فرسان الناس و لا أظنهم شهدوا إلا على حق . و كان قد علم و تيقن أن المختار كتب ذلك من نفسه .

قال : و جعل إبراهيم بن الأشتر يختلف إلى المختار في كل ليلة فيجلس عنده ثم ينصرف إلى منزله ، فلم يزالوا كذلك أياما[2] يدبرون أمرهم بينهم حتى اجتمعت لهم[2] آراؤهم على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الآخر[3] سنة ست[4] و ستين .

قال : فوطنوا أنفسهم على ذلك هم و شيعتهم ، فأقبل إياس بن مضارب العجلي و هو صاحب شرطة عبد الله بن مطيع فدخل عليه و قال :

---

(١) في د : بما شهدوا .
(٢) ليس في د .
(٣) في الطبري ٧/١٠٠ : ربيع الأول .
(٤) في د : ستة .

أصلح

أصلح الله الأمير! إن المختار بن أبي عبيد خارج عليك لا محالة، و ذلك أنه قد بايعه إبراهيم بن الأشتر، و في ديوانه بضعة عشر[1] ألف رجل ما بين فارس و راجل، فخذ حذرك. قال: فأرسل عبد الله بن مطيع إلى قوّاده فجمعهم ثم أخبرهم بالذي اتصل به من أمر المختار و ما يريد من الخروج عليه، ثم قال: أريد منكم أن يكفيني كل رجل منكم ناحيته[2] التي هو فيها، فان سمعتم الأصوات قد علت في جوف الليل فوجهوا إليهم بالخيل و اكفوني أمرهم، فقالوا: نفعل ذلك أيها الأمير! فلا يهولك أمر المختار و لا من بايعه، فانما بايعه شرذمة من هؤلاء الترابية. ثم خرج القوم من عنده فصار عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني إلى جبانة[3] السبيع من همدان، فصار كعب بن أبي كعب إلى جبانة[3] بشر، و صار زحر بن قيس إلى جبانة[4] كندة[5]، / و الشمر بن ذي الجوشن عليه لعنة الله إلى جبانة[6] سالم، و عبد الرحمن بن [7]مخنف بن سليم[7] إلى جبانة[6] الصائديين[8]، و يزيد[9] ٢٦٧/الف

(١) في الأصل و د: عشرة.

(٢) في د: ناحية.

(٣) في الأصل و د: حسابه - كذا، و التصحيح من الطبري.

(٤) في الأصل: حبايه، و في د: جانبة.

(٥) في الأصل و د: كند، و التصحيح من الطبري.

(٦) في الأصل: حبايه، و في د: ناحية.

(٧-٧) من الطبري، و في الأصل و د: مقد.

(٨) من الطبري، و في الأصل و د: الصامد.

(٩) في الأصل و د: زيد، و التصحيح من الطبري.

ابن الحارث بن رؤيم إلى جبانة[١] مراد، و شبث[٢] بن ربعى إلى جبانة[٣] السبخة . قال: فنزل هؤلاء القواد فى هذه المواضع من الكوفة فى يوم الاثنين فى الآلة و السلاح[٤] .

---

(١) فى الأصل: حبايه، و فى د ناحية .

(٢) من الطبرى، و فى الأصل و د: شبيب .

(٣) فى الأصل: ناحبه، و فى د: ناحية .

(٤) زيد فى الأصل و د «تم الجزء الأول من فتوح ابن اعثم الكندى . يتلوه الجزء الثانى، فيه ذكر خروج المختار بن أبى عبيد (فى النسختين: المختار بن عبيد الله) و بالله التوفيق . و الحمد لله وحده و صلواته [و سلامه] على سيدنا محمد خير خلقه و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا . و حسبنا الله و نعم الوكيل [نعم المولى و نعم النصير - آمين ثم آمين]» و ما بين الحاجزين من د .
و زيد فى الأصل: «و كان الفراغ من تعليقه (كذا) فى يوم السبت المبارك رابع عشر من المحرم الحرام افتتاح عام ثلاثة و سبعين و ثمانمائة - أحسن الله عاقبتها إلى خير بمحمد و آله» .

و فى د: «و لقد وقع الفراغ من نسخه نهار الخميس الذى هو من العشر الأول اليوم الحادى عشر من شهر ذى القعدة الذى هو من شهور سنة ١١٩٤ . غفر الله لمن كتب و لمن دعا و لوالديهما و لمن كتب لأجله و لوالديه و لجميع المسلمين و المؤمنين - آمين رب العالمين :

إنى سألتك بالله الذى خضعت له السماوات و هو الواحد البارى
إذا تأملت فاستغفر لكاتبه لعل كاتبه ينجو من النار» .

[1] ذكر وقعة خروج المختار

قال : وخرج إبراهيم بن الأشتر تلك الليلة وهى ليلة الثلاثاء من منزله بعد عشاء الآخرة يريد دار المختار ، وقد بلغه أن الجبانات[2] شحنت بالخيل والرجال ، والشرط قد أحاطوا بالأسواق ، قال : فجعل إبراهيم ابن الأشتر يسير[3] فى نحو مائة رجل من بنى عمه عليهم الدروع وقد ظاهروها بالأقبية حتى صاروا إلى دار عمرو بن حريث المخزومى وجازوها إلى دار سعيد بن قيس الهمدانى رضى الله عنه ثم إلى درب أسامة إذ هم بإياس بن مضارب العجلى صاحب الشرطة ، وقد أقبل فاستقبلهم فى نفر من أصحابه فى أيديهم السلاح وقال : من هؤلاء ؟ فقال إبراهيم بن الأشتر : نحن هؤلاء فامض[4] لشأنك ! قال : وما هذا الجمع الذى مضى معك يا ابن الأشتر ، فوالله إن أمرك لمريب ، وقد بلغنى أنك تمر ههنا فى كل ليلة فى جمعك هذا ، ولا والله لا تزايلنى أو آتى بك الأمير فيرى فيك رأيه ؛ فقال ابن الأشتر : خل ويلك سبيلنا

(١) تبتدئ من هنا الجزء الثانى من النسخة التركية لبروفيسور طوغان ، وهى نسخة وحيدة وأولها : « بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى الا بالله » ولم نجد لمقابلتها نسخة أخرى .

(٢) فى الأصل : الحبايات .

(٣) فى الأصل : نسير .

(٤) فى الأصل : فامضى .

وامض لشأنك! أنت تأتى بى الأمير؟ فقال: نعم والله ولا صرت إلا معى إلى الأمير! فقال له إبراهيم: يا عدو الله ألست من قتلة الحسين ابن علي. قال: فالتفت إبراهيم إلى رجل من أصحاب إياس بن مضارب يكنى أبا قطن الهمـــدانى فتناول رمحه من يده ثم حمل على إياس بن مضارب فطعنه طعنة فى صدره نكسه عن فرسه، ثم قال لأصحابه: انزلوا فحزوا رأسه! قال: فنزل[1] أصحاب إبراهيم بن الأشتر إلى إياس ابن مضارب فحزوا رأسه ومضى[2] أصحابه هاربين على وجوههم.

وأقبل إبراهيم بن الأشتر إلى المختار فدخل عليه، فقال قوم: أيها الامير! إنا كنا قد عزمنا على أن نخرج ليلة الخميس وقد حدث أمر لا بد من الخروج له، فقال المختار: وما القصة؟ قال: استقبلنى إياس ابن مضارب فى جماعة من أعوانه فكلمنى بكذا وكذا فقتلته وهذا رأسه ٢/الف مع / أصحابى على الباب، فقال له المختـار: بشرك الله بالخير فهذا أول الظفر إن شاء الله تعالى. قال: ثم صاح المختار برجل من أصحابه فقال: يا سعيد بن منقذ! قم فاشعل النيران فى [3]الهوادى و[3] القصب! وقم يا عبد الله[4]! فناد[5]: يا منصور أمت يا منصور أمت! وقم أنت يا سفيان

---

(١) فى الأصل: فنزلوا.
(٢) فى الأصل: مضوا.
(٣-٣) من الكامل لابن الأثير ٤/١٠٧. وفى الأصل: هوادى، وفى الطبرى ٧/١٠١: الهرادى - كذا.
(٤) فى الطبرى وابن الأثير: عبد الله بن شداد.
(٥) فى الأصل: فنادى.

ابن

ابن ليلى[1] و أنت يا قدامة بن مالك! فناديا[2] فى الناس: يا لثأرات الحسين ابن على! ثم قال: يا غلام على بدرعى و سلاحى، فجعل المختار يصب الدرع على بدنه و هو يقول:

قد علمتْ بيضاء [حسناء -[3]] الطللْ واضحــة الخدين عجزاء الكفلْ
أنى غداة الروع مقــدام بطل لا عاجز فيهـا و لا وغد فشل[4]

قال: ثم خرج المختار من منزله على فرس له أدهم أغر محجل و معه إبراهيم بن الأشتر على كميت له أرثم و قد رفعت النار بين أيديهم فى [5]الهوادى و[5] القصب و الناس ينادون من كل موضع: يا لثأرات الحسين ابن على! قال: فالتأم[6] الناس إلى المختار فى جوف الليل من كل ناحية، و جاءه عبيد الله بن الحر فى قومه و عشيرته.

قال: فجعل إبراهيم بن الأشتر ينتخب السكك التى فيها الأمراء و الجند الكثير فيهجم عليهم هو و المختار و عبيد الله بن الحر و من معهم من أجنادهم فيكشفونهم كشفة بعد كشفة و المختار يقول فى خلال ذلك: اللهم إنك تعلم أننا إنما غضبنا لأهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم،

---

(١) من ابن الأثير؛ و فى الأصل: السبيل، و فى الطبرى: ليل - كذا.

(٢) من ابن الأثير، و فى الأصل: فادوا، و فى الطبرى: فناد.

(٣) من الطبرى.

(٤) ليس المصراع فى الطبرى.

(٥-٥) فى الأصل: هوادى.

(٦) فى الأصل: فالتأموا.

اللهم فانصرنا على من قتلهم و تمم لنا دعوتنا إنك على كل شيء قدير . قال: و إذا برجل من أصحاب عبد الله بن مطيع يقال له سويد بن عبد الرحمن أقبل فى خيل عظيمة ، و نظر إليه إبراهيم بن الأشتر فقال: مكانك أيها الأمير فى موضعك هذا و دعنى و هؤلاء القوم ، قال: ثم نادى ابن الأشتر فى أصحابه و قال: يا شرطة الله إلىّ إلىّ . قال: فأحاطت به بنو عمه من قبائل مدحج و النخع ، فقال لهم: انزلوا عن دوابكم فانكم أولى بالنصر و الظفر من هؤلاء الفساق الذين خاضوا فى دماء أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: فنزل[1] الناس عن دوابهم و نزل معهم ابن الأشتر بنفسه ، ثم دنوا من أصحاب عبد الله[2] بن مطيع و طاعنوهم
٢/ب / طعانا عنيدا ، و ضاربوهم ضرابا شديدا ، و هزموهم حتى بلغوا بهم إلى الكناس . ثم استوى ابن الأشتر و أصحابه على دوابهم و أقبلوا نحو المختار فأخذوا على مسجد الأشعث بن قيس ثم على مسجد جهينة ثم فى السكة التى ينتهى منها إلى دار أبي عبيد الله الجدلى حتى خرجوا إلى الموضع الذى فيه المختار و أصحابه ، فاشتد القتال هنالك و علت الأصوات و إذا بشبث[3] بن ربعى الرياحى و حجار بن أبجر[4] العجلى قد أقبلوا فى قبيلة

(١) فى الأصل : فنزلوا .

(٢) فى الأصل : عبيد الله – خطأ .

(٣) فى الإصل : بشبيب .

(٤) فى الأصل : الحر ، والتصحيح من الطبرى ٧ / ١٠٢ وابن الأثير ٤ /١٠٧ .

عظيمة من أصحاب عبد الله[1] بن مطيع ، قال : و كبر إبراهيم بن الأشتر تكبيرة و حمل و حمل[2] معه أصحابه و كشفوهم حتى تفرقوا فى الأزقة . قال : و أقبل [أبو ـ[3]] عثمان النهدى فى قومه من بنى نهد و فى يده راية صفراء و هو ينادى : يا لثأرات الحسين بن على ! إلىّ إلىّ أيها الحى المهتدون ! فأتت إليه الناس من كل ناحية فحملوا و حمل على أصحاب عبد الله بن مطيع . قال : فلم تزل الناس فى تلك الليلة فى قتال نسوا فيها ليلة الهرير بصفين إلى أن أصبحوا . قال : و نظر المختار إلى عمود الفجر و قد طلع فنادى فى أصحابه ، و خرج من الكوفة حتى نزل على ظهر دير هند مما يلى بستان زائدة فى السبخة[4] ، قال : و جعل[5] الناس يخرجون إليه من كل ناحية على كل صعب و ذلول ، حتى التأم[6] إليه الناس .

قال : و جعل عبد الله[1] بن مطيع يوجه إليه بالكراديس كردوسا بعد كردوس ، فأول كردوس زحف إلى المختار شبث[7] بن ربعى الرياحى

---

(١) فى الأصل : عبيد الله ـ خطأ .

(٢) فى الأصل : حملوا .

(٣) من الطبرى و ابن الأثير ٤ / ١٠٨ .

(٤) فى الأصل : الشجة .

(٥) فى الأصل : جعلوا .

(٦) فى الأصل : التاموا .

(٧) فى الأصل : شبيب .

فى أربعة آلاف، و راشد بن إياس بن مضارب العجلى فى ثلاثة آلاف، و حجار بن أبجر[1] العجلى فى ثلاثة آلاف، و الغضبان [2]بن القبثرى[2] فى ثلاثة آلاف، و الشمر بن ذى الجوشن فى ثلاثة آلاف، و عكرمة بن ربعى فى ألف، و شداد بن المنذر فى ألف، و [3]سويد بن عبد الرحمن[3] فى ألف؛ قال: فزحفت الخيل نحو المختار فى عشرين ألف فارس أو يزيدون.

قال: و أشرف رجل[4] من أصحاب المختار على حائط من حيطان الكوفة فجعل ينظر إلى هذه العساكر و قد وافت، فقوم قد صلوا و قوم ٣/ الف / لم يصلوا بعد و إذا بامام بين أيدى القوم و هو يقرأ بهم "إذا زلزلت الارض زلزالها" فقال هذا الرجل الذى هو من أصحاب المختار: أرجو أن يزلزل الله بكم سريعا إن شاء الله تعالى! قال: ثم قرأ فى الركعة الثانية بأم الكتاب [و] "و العديت ضبحا" فقال هذا الرجل الذى هو من أصحاب المختار: الغارة عليكم سريعا إن شاء الله. قال: فلما سلم الإمام قال له رجل من أصحابه: يا هذا! لو كنت قرأت بنا سورتين أطول من

(١) فى الأصل: الحر.

(٢ - ٢) فى الأصل: القنعبرى. و التصحيح من تاج العروس ٣/ ٤٧٩ و فيه: «و الغضبان بن القبثرى من بنى همام بن مرة مشهور». و ما وجدناه فى الطبرى و لا فى ابن الأثير.

(٣-٣) فى الأصل: عبد الرحمن بن سويد، و التصحيح من الطبرى ٧/ ١٠١.

(٤) هو أبو سعيد الصيقل، كما فى الطبرى ٧/ ١٠٣.

هاتين

هاتين قليلا ؟ قال: فسمعه شبث[1] بن ربعى[2] الرياحى فقال: يا سبحان الله العظيم ! أترون الترك و الديلم قد نزلوا بساحتكم ! و تقول: لو قرأت بنا سورتين أطول من هاتين ! نعم، قد كان يجب عليه أن يقرأ بكم البقرة و آل عمران .

قال: و أقبل سعر بن أبى سعر الحنفى إلى المختار فقال: أيها الأمير ! إنه قد وافتك عساكر عبد الله[3] بن مطيع يتلو بعضها بعضا مستعدين للحرب عازمين على الموت، فاصنع ما أنت صانع ! فقال له المختار: يا أخا بنى حنيفة ! فان الله تبارك و تعالى يكسر شوكتهم و يهزمهم الساعة إن شاء الله و لا قوة إلا بالله .

قال: و أصحرت العساكر من الكوفة، و كان كلما ينظر إلى قائد من أصحابه أخرج إليه المختار بقائد من قواده فى مثل قوته و عدته . قال: و اختلط[4] القوم فجعل إبراهيم بن الأشتر يحمل من ناحية و عبيد الله ابن الحر يحمل من ناحية أخرى، و المختار مرة يحرض الناس على القتال و مرة يحمل و يقاتل، حتى إذا كان وقت الضحى انهزم أصحاب عبد الله[3]

---

(١) فى الأصل: شبيب .

(٢) زيد فى الأصل: بن .

(٣) فى الأصل: عبيد الله .

(٤) فى الأصل: اختلطوا .

ابن مطيع هزيمة قبيحة و قتل منهم جماعة ، فصاح بهم شبث[1] بن ربعي[2] الرياحي فقال : شوه لكم يا حماة السوء ! ويلكم تنهزمون من عبيدكم و أراذلكم ! قال : فتراجع[3] إليه الناس فاقتتلوا ساعة ، و أخذ رجل من أصحاب المختار أسيرا ، فأتى به إلى شبث[1] بن ربعي الرياحي حتى أوقف بين يديه ، فقال له شبث[1] : من أنت ؟ قال : أنا خليد مولى حسان ابن محدوج[4] الذهلي[5] ، فقال له شبث[1] : يا ابن كذا و كذا ! أتركت بيع الصحناة بالكناس ثم بايعت المختار الكذاب على قتال من أعتق / رقبتك ٣/ب من الرق ! قال : ثم قدمه شبث[1] بن ربعي فضرب عنقه صبرا .

قال : و وقعت الهزيمة ثانية على أصحاب عبد الله[6] بن مطيع حتى دخلوا أزقة الكوفة . فأقبل المختار في عساكره حتى وقف على أفواه السكك و أمر أصحابه بالقتال ، فاقتتلوا قتالا لم يسمع به و لا بمثله . قال : و جعل السائب بن مالك الأشعري ينادي : ويحكم يا شيعة آل رسول الله صلى الله عليه و سلم ! انكم قد كنتم تقتلون قبل اليوم ، و تقطع أيديكم و أرجلكم من خلاف ، و تسمل أعينكم ، و تصلبون أحياء على جذوع

---

(١) في الأصل : شبيب .

(٢) زيد في الأصل : بن .

(٣) في الأصل : فتراجعوا .

(٤) في الطبري ٧/١٠٤ : مخدج .

(٥) من الطبري و جمهرة أنساب العرب ص ٢٩٧ ، ووقع في الأصل : الهذلي - خطأ .

(٦) في الأصل : عبيد الله .

النخل ، و أنتم إذ ذاك فى منازلكم لا تقاتلون أحدا ، فما ظنكم اليوم بهؤلاء القوم إن هم ظهروا عليكم! فالله الله فى أنفسكم و أهاليكم و أموالكم و أولادكم! قاتلوا أعداء الله المحلين ، فانه لا ينجيكم اليوم الا الصدق و اليقين ، و الطعن الشزر ، و الضرب الهَبْر ، ولا يهولنكم ما ترون من عساكر هؤلاء القوم فان النصر مع الصبر . قال: فعندها رمت الناس بأنفسهم عن دوابهم ، قال : ثم جثوا على الركب و شرعوا الرماح و جردوا الصفاح و فوقوا السهام و ثار القتام ، و اصطفقوا بالصفوف اصطفاقا ، و تشابك[1] القوم اعتناقا ، فصبر[2] القوم بعضهم لبعض ساعة ، و قتل من الفريقين جماعة ، و انهزم[3] أصحاب عبد الله[4] بن مطيع ، و اقتحم المختار و أصحابه الكوفة ، و علت الأصوات و تصايح المشايخ و النساء من فوق البيوت و نادوا : يا أبا اسحاق ! الله الله فى الحرم ! قال : فصاح عليهن : لا بأس عليكن ، الزموا منازلكن ، فأنا السليط على المحلين الفاسقين أولاد الفاسقين .

قال : و جعل عبد الله[4] بن مطيع ينادى بأعلى صوته : أيها الناس ! إن من أعجب العجائب عندى عجزكم عن عصبة منكم قليل عددها ، خبيث دينها ، ضالة مضلة ، يقاتلونكم على غير حق شجاعة منهم و جرأة على هذا الخلق ، كرّوا عليهم و امنعوا حريمكم و مصركم و دينكم . قال :

---

(١) فى الأصل : تشابكوا .

(٢) فى الأصل : فصبروا .

(٣) فى الأصل : انهزموا .

(٤) فى الأصل : عبيد الله .

فبينا عبد الله[1] بن مطيع كذلك يشجع أصحابه و يحرّضهم على القتال إذا ٤/ الف بإبراهيم بن الأشتر / و عبيد الله بن الحر قد أقبلا فى قريب من أربعة آلاف فارس ما يرى منهم إلا الحدق ، فلما نظر إبراهيم بن الأشتر إلى عبد الله بن مطيع نادى بأعلى صوته : أنا إبراهيم بن الأشتر ! أنا ابن الأفعى الذكر ! ثم التفت إلى أصحابه فقال : شدوا عليهم[2] فداكم عمى و خالى ! و لا يهولنكم أسماء قوادهم : شبث[3] بن ربعى و حجار بن أبجر[4] و الغضبان ابن القبثرى[5] و سويد بن عبد الرحمن و فلان و فلان ، فوالله لئن أذقتموهم حر الصفاح و شباة الرماح لا وقفوا لكم أبدا ، ايه فداكم أبى و أمى .

قال : ثم حمل ابن الأشتر و عبيد الله بن الحر و حمل[6] الناس معهم ، و حمل المختار من ناحية أخرى ، و انهزم[7] الناس حتى صاروا إلى باب المسجد الجامع ، و دخل عبد الله[1] بن مطيع إلى قصر الإمارة فى حشمه و غلمانه و نفر من خاصة أصحابه ، و أمر بباب القصر فغلق ، و تفرق[8]

---

(١) فى الأصل : عبيد الله .

(٢) فى الأصل : عليكم .

(٣) فى الأصل : شبيب .

(٤) فى الأصل : الحر .

(٥) فى الأصل : القنعبرى .

(٦) فى الأصل : حملوا .

(٧) فى الأصل : انهزموا .

(٨) فى الأصل : تفرقوا .

النـاس و صاروا إلى منازلهم هاربين، و أقبلت الخيل حتى أحدقت بالقصر، فقال عبد الله[1] بن مطيع: أيها الناس! إنه ربما غلب أهل الباطل على أهل الحق، و قد ترون غلبة المختـار، فهاتوا الآن أشيروا علىّ برأيكم! قال: فقال شبث[2] بن ربعى: أصلح الله الأمير! الرأى عندى أن تأخذ لنفسك من هـذا الرجل أمانا ثم تخرج إليـه و نخرج معك، و إلا دام الحصار علينا فى هذا القصر. فقال عبد الله[1] بن مطيع: و الله إنى لأكره لنفسى أن آخذ منه أمانا و الأمور[3] لأمير المؤمنين مستقيمة بأرض الحجاز و أرض البصرة و بلاد المشرق عن آخره. قال فقال له شبث[2] بن ربعى: أيهـا الأمير! فتخرج إذا من القصر و لا يشعر بك أحد فتصير إلى من تثق به من أهل هذا القصر فتنزل عنده أياما حتى يستقر المختار و يسكن شرة أصحابه فتخرج و تلحق بأصحابك. و أشار عامة من معه فى القصر بمثل هذا.

فلما كان الليل جمع إليـه أصحابه، ثم حمد الله و أثنى عليه و قال: أما أنتم فجزاكم الله عنى خيرا و عن أمير المؤمنين! و بعد فانى ما علمتكم إلا سامعين مطيعين و ناصحين،/ و إنما خرج علىّ سفهاؤكم و عبيدكم، ٤/ب و أنا مبلغ ذلك صاحبى عنكم و معلمه طاعتكم و ما أشرتم به علىّ من صلاح أمرى. قال فقال له شبث[2] بن ربعى: و أنت أيها الأمير فجزاك الله

(١) فى الأصل: عبيد الله.

(٢) فى الأصل: شيب.

(٣) فى الأصل: الأمير، و التصحيح من الطبرى ٧/١٠٧ و ابن الأثير ٤/١١٠.

عنا خير الجزاء! فو الله لقد عففت عن أموالنا، و أكرمت أشرافنا، و نصحت لصاحبك و قضيت الذى وجب عليك، و لا و الله أصلح الله الأمير ما كنا بالذين نفارقك أبدا إلا و نحن منك[1] فى إذن. قال فقال عبد الله[2] بن مطيع: أنتم فى أوسع الإذن، و الله إنى لأرجو أن يقتل الله هذا الكذاب قريبا، ثم ترجعون إلى مراتبكم التى كنتم عليها و منازلكم إن شاء الله سريعا، غير أنى قد رأيت الساعة أن أخرج من هذا القصر و لا يتبعنى منكم أحد. قال: ثم وثب عبد الله[2] بن مطيع فى جوف الليل متنكرا، فخرج من قصر الإمارة فى زى امرأة فأخذ على درب الروميين حتى صار إلى دار أبى موسى الأشعرى و علم به آل أبى موسى فآووه و كتموا عليه أمره.

قال: و أصبح من فى القصر من أصحاب عبد الله[2] بن مطيع فصاحوا و طلبوا الأمان، و بلغ ذلك إبراهيم بن الأشتر فأعطاهم الأمان، فخرجوا من القصر و أقبلوا إلى المختار فبايعوه و أخبروه بخروج عبد الله[2] بن مطيع من القصر، فقال المختار: و ما علينا من عبد الله[2] بن مطيع، ذلك رجل كان بالكوفة أميرا فلم يجد بدا من القتال. قال: ثم نادى المختار فى الناس فأعطاهم الأمان، و اتصل بهم أن عبد الله[2] بن مطيع قد هرب، فجعل الناس يخرجون إلى المختار فيبايعونه[3] حتى بايعه الناس بأجمعهم.

---

(١) من الطبرى ٧/١٠٨، و فى الأصل: لك.

(٢) فى الأصل: عبيد الله.

(٣) فى الأصل: فبايعوه.

ذكر غلبة المختار على الكوفة و بيعة الناس له بها

قال: فعندها فتح المختار بيت المال الذى لعبد الله بن الزبير، فأصاب فيـــه تسعة آلاف ألف درهم، ثم نادى فى الناس: الصلاة جامعة! فاجتمعت الناس إلى المسجد الأعظم و خرج المختار من[1] قصر الإمارة حتى دخل المسجد فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه.

ذكر كلام المختار على المنبر

ثم قال: الحمد لله الذى وعد وليّـــه النصر، و وعد عدوّه الخسر و الخذل و الختر، و جعله فيـه إلى آخر الدهر قضاء/ مقضيا، [و] ٥/ الف
وعدا مأتيا، و قولا مقبولا، و أمرا مفعولا، و قد خاب من افترى؛ أيها الناس! قد مدت لنـا غاية، و رفعت لنا راية، فقيل لنا فى الراية أن ارفعوها و لا تضعوها، و فى الغاية أن [2]خذوها و لا تدعوها[2]، فسمعنا دعوة الداعى و قبلنا قول الراعى، فكم من ناع و ناعية لقتلى فى الواعية! ألا! فبعدا لمن طغى و بغى، و جحد و لغى، و كذب و عصى، و أدبر و تولى؛ ألا! فهلموا عباد الله إلى بيعة الهدى[3]، و مجاهدة الأعداء و الذب عن الضعفاء من آل محمد المصطفى، على قتال المحلين، و أنا الطالب بدم

---

(١) فى الأصل: فى.

(٢ - ٢) فى الطبرى ٧/ ١٠٨ و ابن الأثير ٤/ ١١١: اجروا إليها و لا تعدوها.

(٣) فى الطبرى و ابن الأثير «ألا أيها الناس فبايعوا بيعة هدى فلا و الذى جعل السماء سقفا مكفوفا و الأرض فجاجا سبلا ما بايعتم بعد بيعة على بن أبى طالب و آل علىّ أهدى منها. ثم نزل».

ابن بنت نبي رب العالمين؛ أما! و منشئ السحاب، الشديد العقاب، السريع الحساب، منزل الكتاب، العزيز الوهاب، القدير الغلاب، لأنبشن قبر ابن شهاب، المفترى الكذاب، المجرم المرتاب! و لأنفين الأحزاب، إلى دار بلاد الأعراب! ثم و رب العالمين، و رب البلد الأمين، و حرمة طور سينين، لأقتلن الشاعر الهجين، أعسى[1] الباغضين، و شويعر الحنظلين[2]، و زاجر البارقين، و ابن همام اللعين، و أولياء الكافرين، و أعوان الظالمين، و بقايا القاسطين، و إخوان الشياطين، الذين اجتمعوا على الأباطيل، و تقولوا علىّ الأقاويل، و تمثلوا بالأماثيل، و جاؤا بالأماحيل، و تسكعوا في الأضاليل، بأقوال المجاهيل، الكذبة الأراذيل! ألا! فطوبى لعبد الله، و عبيد و أخي ليلة الطريدة، و لذى الأخلاق الحميدة، و العزائم الشديدة، و المقالات الرشيدة، و الأفاعيل السديدة، و الآراء العتيدة، و النفوس السعيدة.

قال: ثم قعد على المنبر و وثب قائما و قال: أما! و الذى جعلني بصيرا، و نوّر قلبي تنويرا، لأحرقن بالمصر دورا! و لأنبشن بها قبورا! و لأشفين بها صدورا! و لأقتلن جبارا كفورا، ملعونا و غدورا! وكفى بالله هاديا و نصيرا؛ و عن قليل و رب الحرم، و البيت المحرم، و الركن المكرم، و المسجد المعظم، و حق النون و القلم، ليرفعن لى العلم، من الكوفة إلى إضم، إلى أكناف ذى سلم، من العرب و العجم!

---

(١) تفضيل العاسى، و العاسى: الجافي.

(٢) في الأصل: الحنضلين - بالضاد المعجمة.

ثم

ثم لاتخذن من بنى تميم أكثر الخدم .

قال : ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين بالناس و دخل إلى قصر الإمارة و احتفل[1] عليه الناس بالبيعة ، فلم يزل باسطا يده و الناس يبايعونه / على كتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم و الطلب بدماء ٥/ب أهل البيت ، و المختار يقول : تقاتلون من قاتلنا ، و تسالمون من سالمنا ، و الوفاء عليكم ببيعتنا ، لا نقيلكم[2] و لا نستقيلكم ؛ حتى بايع[3] الناس من العرب و الموالى و غير ذلك من سائر الناس .

قال : و إذا الخبر قد اتصل به أن عبد الله[4] بن مطيع مختف فى دار أبى موسى ، قال : فسكت المختار و لم يقل شيئا ، حتى إذا كان الليل دعا بعبد الله بن كامل الهمدانى و دفع إليه عشرة آلاف درهم و قال له : صر إلى دار أبى موسى الأشعرى و ادخل على عبد الله[4] بن مطيع و أقرئه منى السلام و قل له : يقول لك الأمير : إنى قد علمت بمكانك و ليس مثلى من أساء إلى مثلك و قد وجهت إليك بما تستعين به على سفرك ، فخذه و الحق بأهلك و صاحبك . قال : فخرج عبد الله[4] بن مطيع من الكوفة فى جوف الليل هاربا و استحي أن يصير إلى مكة فيعيره عبد الله بن الزبير بفراره من المختار ، فصار إلى البصرة و بها يومئذ مصعب بن الزبير

---

(١) فى الأصل : احتفلوا .

(٢) فى الأصل : لا نقتلكم .

(٣) فى الأصل : بايعوه .

(٤) فى الأصل : عبيد الله .

نائبا عليها من قبل أخيه عبد الله بن الزبير .

قال : و احتوى المختار على الكوفة فعقد لأصحابه و ولّاهم البلاد من أرمينية و آذربيجان و أرّان و حوران و الماهين إلى الري و أصفهان ، فجعل يجبي خراج البلاد[1] .

قال : و كان محمد بن الأشعث بن قيس الكندي عاملا على الموصل من قبل عبد الله بن الزبير ، فلما قدم عامل المختار على الموصل لم يكن لمحمد بن الأشعث به طاقة فخرج عن الموصل هاربا ، و أقبل إلى قرية يقال لها تكريت فنزلها ، ثم كتب إلى عبد الله بن الزبير : أما بعد فإني أخبر أمير المؤمنين أيده الله أن عامل المختار قدم الموصل و هو عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني ، و قد كنت عزمت على محاربته و منعه من الدخول إلى البلد ، غير أن عامة أصحابي خذلوا و استأمنوا إليه فلم يكن لي بالرجل طاقة ، فتنحيت من بين يديه إلى قرية يقال لها تكريت ،

(١) في الطبري ٧/١٠٩ : « أول رجل عقد له المختار راية عبد الله بن الحارث أخو الأشتر عقد له على أرمينية ، و بعث محمد بن عمير بن عطارد على آذربيجان ، و بعث عبد الرحمن بن سعيد بن قيس على الموصل ، و بعث إسحاق بن مسعود على المدائن و أرض جوخى ، و بعث قدامة بن أبي عيسى بن ربيعة النصري و هو حليف لثقيف على بهقباذ الأعلى ، و بعث محمد بن كعب بن قرظة على بهقباذ الأوسط ، و بعث حبيب بن منقذ الثوري على بهقباذ الأسفل ، و بعث سعد ابن حذيفة بن اليمان على حلوان و كان مع سعد بن حذيفة ألفا فارس بحلوان » — انظر أيضا ابن الأثير ٤/ ١١١ ، ١١٢ .

فعزلتها أنتظر بذلك أمر أمير المؤمنين و رأيه - و السلام . قال : فكتب إليه عبد الله بن الزبير : أما بعد فقد وصل إلىّ كتابك و فهمت الذى ذكرتَ فيه من تنحيك عن البلد، و لا عذر لك عندى فى ذلك أن تخلى أرض الموصل و خراجها / و حصونها و مزارعها، و تخرج عنها بلا قتال ٦/الف و قد أمرتك عليها، فأنت تأكل منها الكثير و تبعث إلىّ منها اليسير ! فو الله لو لم تقاتلهم[١] مناصحة لأميرك و طلبا للثواب من الله تبارك و تعالى لقد كان يجب عليك أن تقاتل عن بلد أنت أميره ! فلم تقاتل غضبا لربك و لا نصرة لإمامك و لا مخافة على سلطانك ! فسوءة لما أتيت به و لما جاء منك ! فلقد عجزت عن عدوك و ضيعت ما وليتك - و السلام .

ذكر محمد بن الأشعث و قدومه على المختار

قال : و بلغ المختار أن محمد بن الأشعث مقيم بتكريت ، فدعا بابنه عبد الرحمن فقال له : أنت فى طاعتى و أبوك فى طاعة عبد الله بن الزبير ، ما الذى يمنعه من المسير إلىّ و الدخول فى طاعتى ؟ أما و الله لقد هممت أن أوجه إليه من يأتينى به يتلّ تلّا فأفعل ما أضمر له فى قلبى ! أو ليس من قتلة الحسين بن على ! أو ليس هو الذى قال للحسين يوم كربلا : و أى قرابة بينك و بين محمد صلى الله عليه و سلم ؟ قال فقال له عبد الرحمن : أعز الله الأمير ! فأنا أخرج إليه باذنك فآتيك به شاء أو أبىٰ إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلى العظيم . قال : فأذن له المختار فى ذلك .

---

(١) فى الأصل : لم تقاتلهم .

فخرج عبد الرحمن من الكوفة حتى قدم على أبيه محمد بن الأشعث و هو نازل بتكريت ، فدخل و سلم عليه ثم جلس ، فقال له : ما وراءك يا بنى ؟ قال له : ورائى أن هذا الرجل قد ظهر على الكوفة و سائر البلاد ، و قد استوسق له الأمر و أطاعه[1] الناس ، و قد سأل عنك و ذكرك ، أخاف أن يبطش بمن قتل الحسين بن علىّ فلم يترك منهم أحدًا ، و أنت ممن سار إلى الحسين ، و ليس جلوسك ههنا بشىء لأنه ليس معك جيش تمتنع به ، و أنت بالكوفة أعز منك ههنا ، و بعد فلا و الله ما رأيت شيخا يرضى لنفسه بما ترضاه لنفسك ! إنك قد أقمت فى مثل هذه القرية فى غير كثرة من عدد و لا كثيف من جمع و لا إمارة و لا منعة و أنت أنت . قال : فتبسم محمد بن الأشعث ثم قال: يا بنى ! إنى قد علمت أنك لم تأتنى[2] و لم تعرض علىّ هذا الرأى إلا خوفا من المختار .

قال : ثم أقبل محمد بن الأشعث على من عنده من أصحابه و قال : إن ابنى هذا له نخل بالكوفة على شاطئ الفرات ، / و إنما يريد أن أكون ٦/ب
أنا مقيما بالكوفة حتى يأمن هو فى نخله و ماله و أنا فلست أبالى بذلك النخل كان أم لم يكن ، قال : فلم يزل عبد الرحمن يلين لأبيه فى الكلام و يخوفه مرة و يرغبه أخرى حتى أجابه إلى ما أراد . قال : ثم خرج محمد بن الأشعث من تكريت فى جماعة من أصحابه و بنى عمه حتى قدم

(١) فى الأصل : أطاعوه .

(٢) فى الأصل : لم تأتينى .

الكوفة ، ثم دخل على المختار فسلم عليه بالإمارة[1] و قال : أيها الأمير! الحمد لله الذى نصرك ، و أعزك و أظهرك ، و بعدوك أظفرك ، إذ أنجز دعوتك ، و أعلى رتبتك ، و رفع منزلتك ، فانك دعوت دعوة هدى و أنجيتنا من الضلالة و العمى ، قال : فقال له المختار : أبا عبد الرحمن ! إن الذى غضبنا له هو نصرنا ، و بعدوّه أظفرنا ، و إن لربنا تعالى جندا لا يغلب ، و ملكا لا يسلب ، و ليس من يوم يأتى بعد يوم إلا و الله تعالى معز فيه للمؤمنين مذل فيه للكافرين ، حتى يعود الدين كما بدأ . ثم أدناه المختار و أجلسه معه على سريره ، و وعده و مناه و أمر له بجائزة سنية ، و صرفه إلى منزله .

قال : و جعل المختار يجلس للناس فى كل غدوة و عشية فيقضى بين الخصمين ، فاذا عاقه عائق أمر شريحا القاضى أن يجلس فيقضى بين الناس . قال : و أحبه[2] الناس حبا شديدا ، و در له جلب البلاد ، و حمل إليه الخراج من جميع عماله . قال : ثم أرسل إلى وجوه أصحابه و ثقاته ، فجمعهم عنده ثم قال : اعلموا أنه ليس يسوغ لى الطعام و لا أحب أن أروى من الماء و قتلة الحسين بن على أحياء يمشون فى هذه الدنيا ! و قد استوسق لى الأمر و أطاعنى[3] الناس ، و لست بالناصر لآل محمد صلى الله عليه و سلم إن لم أطلب بدمائهم ، و أقتل من قتلهم ، و أذل من جهل حقهم ؛ و لكن سموهم لى فعلىّ أن أطهر الأرض منهم .

(١) فى الأصل : الامرية .
(٢) فى الأصل : احبوه .
(٣) فى الأصل : أطاعونى .

ذكر من قتله المختار بالكوفة من قتلة الحسين بن على رضى الله عنهما و ممن شارك فى دمه

قال: فجعل[١] أصحابه يسمون رجلا بعد رجل فجعل يؤتى بهم إليه فمنهم من يقطع يديه، و منهم [من -[٢]] يقطع رجليه، ومنهم من يقطع يديه و رجليه، و منهم من يبقر بطنه، و منهم من يقلع عينيه، و منهم من يجدع[٣] أنفه و أذنيه، و منهم من يقطع لسانه و شفتيه، و منهم من يضربه بالسياط/ حتى يموت، و منهم من يقطع بالسيوف إربا إربا، و منهم من يضرب عنقه صبرا، و منهم من يحرق بالنار حرقا. قال: فلم يزل كذلك حتى قتل منهم مقتلة عظيمة، و مثل بهم كل مثلة. ٧/ الف

قال: و أقبل قوم من أعوان المختار حتى اقتحموا دار خولى بن يزيد الأصبحى و هو الذى احتز رأس الحسين بن على رضى الله عنهما، و كانت له امرأة يقال لها العيوف[٤] بنت مالك بن غفير الحضرمى، فلما نظرت إلى أصحاب المختار و قد دخلوا دارها فقالت: يا هؤلاء! ما شأنكم و ما تريدون؟ فقال لها أبو عمرة[٥] صاحب شرطة المختار: لا بأس عليك،

---

(١) فى الأصل: فجعلوا.

(٢) زدناه لاستقامة العبارة.

(٣) فى الأصل يجزع - كذا.

(٤) من ابن الأثير ٤/ ١١٨، و فى الأصل: العبوق.

(٥) فى الأصل: أبو عمر. و التصحيح من الطبرى ٧/ ١٢٦، و سيأتى.

أين زوجك ؟ فقالت : لا أدرى - و أشارت بيدها إلى المخرج ؛ قال : فدخلوا عليه و إذا هو جالس و على رأسه قوصرة ، فأخذوه و أتوا به إلى المختار ، فقالوا : أيها الأمير ! هذا خولى بن يزيد و هو الذى احتز رأس الحسين ؛ قال : فأمر به المختار فذبح بين يديه ذبحا ، ثم أمر بجسده فأحرق بالنار .

ثم أتى برجل يقال له بحر بن سليم الكلبي حتى أدخل على المختار فقالوا : أيها الأمير ! هذا الذى أخذ خاتم الحسين ! فقطع إصبعه مع الخاتم ! فقال : اقطعوا يديه و رجليه و دعوه يتشحط فى دمه . قال : فلم يزل المختار كذلك حتى فعل بهم الأفاعيل .

ذكر مقتل عمر بن سعد و ابنه حفص

قال : ثم دعا المختار بأبي عمرة صاحب شرطته فقال له : اذهب الساعة فى جماعة من أعوانك حتى تهجم على عمر بن سعد فتأتينى به ، فاذا دخلت عليه و سمعته يقول : يا غلام ! علىّ بطيلسانى ، فاعلم أنه إنما يدعو بالسيف ، فبادر إليه بسيفك فاقتله و أتنى برأسه ! قال : فلم يشعر عمر ابن سعد إلا و أبو عمرة قد وافاه فى أعوانه ، فلما نظر إليه بقى متحيرا ثم قال : ما شأنكم ؟ فقال : أجب[1] أمير المؤمنين ! فقال : إن الأمير قد علم بمكانى و قد أعطانى الأمان ، فهذا أمانه عندى ، قد أخذه لى [عبد الله بن -[2]] جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومى ؛ ثم قال :

---

(١) زيد فى الأصل : ولى .

(٢) من الطبرى ٧/١٢٦ و ابن الأثير ٤/١١٨ .

يا غلام عليّ بالأمان! و إذا فيه « بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا أمان المختار بن أبي عبيد الثقفي / لعمر[1] بن سعد بن أبي وقاص ، إنك آمن بأمان الله على نفسك و أهلك و ولدك و أهل بيتك ، و لا تؤاخذ بحدث كان منك قديما ما سمعت و أطعت و لزمت منزلك إلا أن تحدث حدثا ، فمن لقي عمر[2] بن سعد من شرطة الله و شيعة آل محمد[3] لا يتعرض له إلا بسبيل خير ، شهد على ذلك السائب بن مالك الأشعري و أحمر بن شميط البجلي و عبد الله بن كامل الهمداني و عبد الله بن شداد الجهني[4] و يزيد بن أنس الأسدي و فلان بن فلان ، شهدوا على المختار بن أبي عبيد[5] بالعهد و الميثاق و الأمان لعمر[1] بن سعد و ولده إلا أن يحدث حدثا و كفى بالله شهيدا - و السلام » . فقال له أبو عمرة صاحب شرطة المختار : صدقت أبا حفص! قد كنا حضورا عند الأمير أيده الله حين كتب لك هذا الأمان ، غير أنه يقول إلا أن يحدث حدثا ، و لعمري لقد دخلت المخرج مرارا فأحدثت إحداثا ، و ليس مثل المختار من يغلط ، و إنما عنى هذا الإحداث ، و ليس يجب أن يغنى عن مثلك و قد قتلت

(١) في الأصل : لعمرو - خطأ .

(٢) في الأصل : عمرو .

(٣) زيد في الأصل : و .

(٤) في الأصل : الجهيني - كذا ؛ و وقع في الطبري ٧ / ٩٣ : عبد الله بن شداد البجلي ، و في ص ٩٤ : الجشمي . و في ص ١١٨ بدون نسبة .

(٥) في الأصل : أبي عبيده .

ابن

ابن بنت رسول الله صلى الله عليــه وسلم الحسين بن علي و ابن فاطمة، و لكن أحب الأمير فلعله إنما يدعوك لأمر من الأمور، قال: فاني أفعل، يا غلام عليّ بطيلساني! فقال أبو عمرة: يا عدو الله! لمثلي يقـال هذا، و سل سيفه ثم ضرب ضربة على رأسه، سقط منها على قفاه.

ثم [قال] لأعوانه: خذوا رأسه! قال: فأخذوا رأس عمر[1] بن سعـد و أتى به حتى وضع بين يدى المختار و ابنـــه حفص بن عمر[1] بن سعد واقف بين يديه، و هو ابن أخت المختار، فقال له المختار: أ تعرف هذا الرأس يا حفص؟ قال: نعم هذا رأس أبي و لا خير في العيش من بعده؛ ثم قال: فقدم حفصا بعمر[2]، قال: فتقدم حفص فضربت عنقـه صبرا، ثم وضع رأسه إلى جنب رأس أبيه، فقال المختار: هذا بالحسين و هذا بعلي بن الحسين و لا سواء، فو الله لو قتلت ثلاثة أرباع قريش لما وفوا بأنملة واحدة من أنامل الحسين رضي الله عنه.

قال: ثم وجه المختار بالرأسين إلى مكة إلى محمد ابن الحنفية و وجه أيضا مع الرأسين ثلاثين[3] ألف دينار و كتب إليه: / بسم الله الرحمن الرحيم، ٨ / الف
للمهدى محمد بن علي، من المختار بن أبي عبيد، سلام عليك، أما بعد فان الله تبارك و تعالى بعثني نعمة لأوليائكم و نقمة على قاتليكم و أعدائكم، فهم من بين قتيل و أسير طريد، فأحمد الله عـلى ذلك أيها المهدى حمدا

---

(١) في الأصل: عمرو.

(٢) في الأصل: بعمرو.

(٣) في الأصل: ثلاثون.

تستوجب منه المزيد فى العاجلة ، و المغفرة فى الآجلة ، و قد وجهت إليك برأس عمر[1] بن سعد و رأس ابنه حفص بن عمر[1]، و قد قتلت من شارك فى دم الحسين بن علىّ و أهل بيته ممن قدرت عليه بالكوفة ، و لن يعجز الله من بقى منهم ، و لست أنام و لا يسوغ لى الطعام حتى[2] لا يبقى أحد ممن شارك فى دماء أهل بيتك ، و أنا أرجو أن يقتل الله عز و جل عبيد الله ابن زياد و أصحابه المحلين ، فأطهر منه و من شيعته البلاد ، و قد وجهت إليك أيها المهدى ثلاثين[3] ألف دينار لتفرقها على من أحببت من أهل بيتك و من التجأ إليك من شيعتك ، فاكتب إلى فى ذلك برأيك اتبعه ، و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

قال : ثم دفع الكتاب و المال و الرأسين إلى مسافر بن سعيد الهمدانى و ظبيان بن عمارة التميمى ، و ضم إليهما[4] عشرين[5] رجلا ، و وجه بهم إلى محمد ابن الحنفية و هو يومئذ بمكة ، و هو جالس فى نفر من شيعته يحدثهم و يقول لهم : ألا ترون إلى المختار بن [أبى] عبيد يزعم أنه محب لنا ، و أنه من شيعتنا ، و أنه يطلب بدماء أهل البيت ، و قتلة الحسين بن على جلوس على الكراسى يحدثهم و يحدثونه ، حتى لقد بلغنى عن عمر[1] ابن سعد و ابنه حفص أنهما[6] يغدوان إليه و يروحان - و الله المستعان .

---

(١) فى الأصل : عمرو .
(٢) فى الأصل : و .
(٣) فى الأصل : ثلاثون .
(٤) فى الأصل : إليهم .
(٥) فى الأصل : عشرون .
(٦) فى الأصل : انهم .

قال: فما خرجت الكلمة من فيه حينا إلا وكتاب المختار[1] قد وافاه مع الرأسين و المال ، فلما وضعت الرأسان[2] بين يديه و قرأ الكتاب حول وجهه إلى القبلة و خرّ ساجدا ، ثم رفع رأسه و بسط كفيه و قال : اللهم لا تنس هذا اليوم للمختار ! اللهم و اجز به عن أهل بيت نبيك محمد صلى الله عليه و سلم خير الجزاء ! فو الله ما على المختار بعد هذا من عتب ! قال : ثم أخذ ذلك المال ففرق منه بمكة ما فرق ، و وجه بالباقى إلى المدينة ففرق فى أهل بيت رسول الله / صلى الله عليه و سلم و غيرهم من أولاد ٨/ب
المهاجرين و الأنصار ـ رضى الله عنهم أجمعين .

ذكر ما جرى بين محمد ابن الحنفية و عبد الله بن الزبير وما كان فى أمر البيعة و ما كان بينهم من العداوة والبغضاء

قال : و نظر عبد الله بن الزبير إلى المختار و غلبته على البلاد فعلم أنه إنما يفعل ذلك بظهر محمد ابن الحنفية ، فأرسل إليه أن هلم فبايع فان الناس قد بايعوا ، فأرسل إليه ابن الحنفية : إذا لم يبق أحد من الناس غيرى أبايعك[3] ، قال : فأبى ابن الزبير أن يتركه و أبى[4] ابن الحنفية أن يبايع ، و جرى بينهم كلام كثير ، فأرسل ابن الزبير إلى نفر من أصحاب ابن الحنفية فدعاهم ثم قال لهم : إنى أراكم لا تفارقون هذا الرجل ، فمن أنتم فانى لا أعرفكم ؟ فقالوا : نحن قوم من أهل الكوفة ، قال : فما يمنعكم

---

(١) زيد فى الأصل : و .

(٢) فى الأصل : الرأسين .

(٣) فى الأصل : بايعتك .

من يحتى و قد بايعني[1] أهل بلدكم؟ لعله قد غرّكم هذا المختار الكذاب! فقالوا: يا هذا! ما لنا و للمختار، إنا لو أردنا أن نكون مع المختار لما قدمنا هذه البلدة، نحن قوم قد اعتزلنا أمور الناس و أتينا هذا الحرم، فنزلناه لكيلا نقتل و لا نُقتل و لا نؤذِى و لا نؤذَى، فنحن هٰهنا مقيمون عند هذا الرجل محمد بن علي، فاذا اجتمعت الأمة على رجل واحدٍ دخلنا فيما دخل[2] فيه الناس. قال: فقال عبد الله بن الزبير: فأنا لا أفارقكم أو تبايعوا طائعين أو مكرهين، قالوا: فانا لا نبايع أبدا أو نرى صاحبنا هذا قد بايع. قال: فغضب ابن الزبير ثم قال: و من صاحبكم؟ فو الله! ما صاحبكم هذا برضىً في الدين، و لا محمود الرأي، و لا راجح العقل، و لا لهذا الأمر بأهل. قال: فقال له رجل من القوم يقال له معاذ بن هانئ: أيها الرجل! إننا لا ندري ما يقول، و لكنا رأيناه على مثل هدانا و أمرنا و طريقتنا، و قد اعتزل الناس و ما هم فيه، و نحن قعود بهذا الحرم لكيلا نقتل و لا نؤذى إلى أن يجمع الله أمر الأمة على ما شاء من خلقه، فندخل فيما دخل فيه الأسود و الأبيض، فأجبناه على ذلك و لزمنا هديه و طريقته و مذهبه، و مع ذلك فانه لا يعيش و السلامَ، و لا يكافئ بالسوء، و لا يغتاب الغائب و لا يمكر به، ثم إنه قد أمرنا أن/ نكف أيدينا و لا نسفك دماءنا، فعلنا ما أمرنا به، ٩/ الف
و لعمري يا ابن الزبير! لئن لم يخالفك أحد من الناس إلا كخلافنا إياك

(١) في الأصل: بايعوني.

(٢) في الأصل: دخلوا.

فانه لم يدخل عليك فى ذلك شىء من الضرر .

قال: ثم تقدم عبد الله بن هانئ و هو أخو هذا المتكلم فقال: يا ابن الزبير! إننا قد سمعنا كلامك و ما ذكرت به ابن عمك من السوء، و نحن أعلم به منك و أطول له معاشرة، و هو و الله الرجل البر، الطيب الطعمة، الكريم الطبيعة، الطاهر الأخلاق، الصادق النية. و هو مع ذلك[1] أنصح لهذه الأمة منك، لأنك أنت رجل تدعو الناس إلى بيعتك، فمن لا يبايعك استحللت ماله و دمه، و هو رجل لا يرى ذلك، و بعد يا ابن الزبير فاننا ما خليناك و تركنا هذا الأمر أن تكونوا ولاة علينا إلا لمكان الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، لأنكم أولى الناس بمنزلته و ميراثه و قيامه فى أمته، إذ كنتم من قريش، فاننا سلمنا إليكم هذا الأمر من هذا[2] الطريق؛ فان أنتم عدلتم بينكم كما عدلنا عليكم علمت أنت خاصة أن صاحبنا هذا محمد بن على هو أهل لهذا الأمر و أولى الناس به، لمكان أبيه على بن أبي طالب، فان أبيت أن تقر بهذا الأمر أنه مكذب فاننا وجدناه رجلا من صالحي العرب، معروف الحسب، ثابت النسب، ابن أمير المؤمنين، و ابن أول ذكر صلى مع النبي صلى الله عليه و سلم. قال: فغضب ابن الزبير و قال: من ههنا اهزؤه و اوجؤه[3] فى قفاه! قال ابن هانئ: يا ابن الزبير! إن حرم الرحمن و جوار البيت الحرام الذى

(١) زيد فى الأصل: و هو.

(٢) وقع فى الأصل: هذا - مكرراً.

(٣) فى الأصل: جوره - كذا.

من دخله كان آمنا .

قال : ثم تقدم أبو الطفيل عامر بن واثلة الكنانى فقال : يا ابن الزبير ! "ان[1] تريد الا ان تكون جبارا فى الارض و ما تريد ان تكون من المصلحين" فقال ابن الزبير : و أنت ههنا يا ابن واثلة ؟ فقال : نعم أنا ههنا يا ابن الزبير ! فاتق[2] الله و لا تكن ممن "اذا قيل له اتق[3] الله اخذته العزة بالاثم[4]" . قال : أفلا تسمع إلى كلام هذا الرجل الذى يضرب لى الأمثال و يأتينى بالمقاييس ؟ فقال عبد الله بن هانئ : "انى عذت بربى و ربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب[5]" . قال : فازداد غضب / ابن الزبير ثم [قال] لأصحابه : ادفعوهم عنى ، فانهم ٩/ ب بئس العصابة .

قال : فأخرجوا من بين يديه و أقبلوا إلى محمد ابن الحنفية فأخبروه بما كان بينهم و بين ابن الزبير ، فقال لهم : جزاكم الله عنى من قوم خير الجزاء ! أما ! إنى أتقى عليكم من هذا المسرف على نفسه ، و أرى لكم من الرأى أن تعتزلونى و تكونوا قريبا منى إلى أن تنظروا ما يكون من عاقبة أمرى و أمره ، فانى أكره أن تكونوا معى و لعله ينالكم منه أمر أغتم لكم منه . قال : فقال أبو الطفيل عامر بن واثلة الكنانى : جعلت

(١) من القرآن الكريم سورة ٢٨ ، آية ١٩ ، و فى الأصل : ما .
(٢) فى الأصل : فاتقى .
(٣) فى الأصل : اتقى .
(٤) سورة ٢ آية ٢٠٦ .
(٥) سورة ٤٠ آية ٢٧ .

فداك يا ابن أمير المؤمنين ! و الله ما أنطق إلا بما في قلبي، و لا أخبر إلا عن نفسي، و أنا أشهد الله في وقتي هذا أني قد رضيت أن أقتل إن قتلت، و أن أؤسر إن أسرت، و أن أحبس إن حبست، و أن أشبع إن شبعت، و أن أجوع إن جعت، و أن أظمأ إن ظمئت، و لا و الله لا أفارقك في عسر و لا يسر و لا ضيق و لا جهد ما أردتني و قبلتني! أرى لك ذلك عليّ فرضا واجبا و حقا لازما، و ما لا أبغي به منك جزاء و إكراما[1]، و لا أريد بذلك إلا ثواب الله و الدار الآخرة و دفع الظلم عن أهل بيت محمد صلى الله عليه و سلم.

قال: ثم وثب معاذ بن هانئ[*] الكندي فقال: جعلت فداك ! نحن شيعتك و شيعة أبيك من قبلك، نؤاسيك بأنفسنا، و نقيك[2] بأيدينا، و نحن معك على الخوف و الأمن و الخصب و الجدب[3]، إلى أن يأتيك الله تبارك و تعالى بالفرج من عنده، غضب ابن الزبير بذلك أم رضي.

قال: فقال محمد ابن الحنفية: إن قدرتم على ذلك فأنا أستأنس بكم، و إن عرضت لكم مآرب و أشغال[4] فأنتم في أوسع العذر.

قال: فبينا القوم كذلك إذا بعمر[5] بن عروة بن الزبير قد أقبل حتى

(١) في الأصل: اكرام.

(٢) في الأصل: نوقيك.

(٣) في الأصل: الجذب.

(٤) في الأصل: اشتغال.

(٥) في الأصل: بعمرو. و التصحيح من جمهرة أنساب العرب ص ١١٥.

دخل على محمد ابن الحنفية فسلم ثم قال: إن أمير المؤمنين يقول لك: هلم فبايع أنت و أصحابك هؤلاء الذين معك، فانكم [إن] لم تفعلوا حبستكم و أطلت حبسكم. قال: فسكت[1] القوم و أقبل[2] عليه ابن الحنفية فقال له: ارجع إلى عمك فقل له: يقول لك محمد بن علي: يا ابن الزبير! أصبحت ١٠/الف / منتهكا للحرمة، متلبثا فى الفتنة، جريا على نفسك الدم الحرام، فعش رويدا، فان أمامك عقبة كؤدا، و حسابا طويلا، و سؤالا حفيا، وكتابا لا يغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها، و بعد فو الله لا بايعتك أبدا أو لا يبقى أحد إلا بايعك، فاقض ما أنت قاض! قال: فرجع عمر[3] ابن عروة بن الزبير إلى عمه عبد الله بن الزبير فأخبره بذلك. قال: و هم[4] أصحاب محمد ابن الحنفية بالوثوب على عبد الله بن الزبير، فقال لهم محمد: مهلا يا قوم! لا تفعلوا فو الله ما أحب أنى أمرتكم بقتل حبشى أجدع و انه أجمع لى بعد ذلك سلطان العرب قاطبة من المشرق إلى المغرب.

قال: و خشى عبد الله بن الزبير أن يتداعى الناس إلى الرضا محمد ابن الحنفية إذ كان له مثل المختار بالكوفة فكأنه هم بالإساءة و بأصحابه، قال: و علم ابن الحنفية بذلك فكتب إلى المختار.

(١) فى الأصل: فسكتوا.

(٢) فى الأصل: اقبله.

(٣) فى الأصل: عمرو.

(٤) فى الأصل: همّوا.

ذكر كتاب محمد ابن الحنفية رحمه الله إلى المختار يستغيث به مما قد نزل به من ابن الزبير

من محمد بن علي إلى المختار بن [أبي] عبيد و من بحضرته من شيعة أهل البيت ، سلام عليكم ، أما بعــد فاني أسأل الله أن يرزقنا و إياكم الجنة ، و أن يصرف عنا و عنكم عوارض الفتنة ، و إني كتبت إليكم كتابي هذا و أنا و أهل بيتي و جماعة من أصحابي محصرون لدى البيت الذي من دخله كان امنا ، و قد منعنا عذب الماء ، و طيب الطعام ، و كلام الناس ، يتهدد في كل صباح و مساء بأمر عظيم ، و أنا أنشدكم الله الذي يجزي بالإحسان و يتولى الصالحين أن لا تخذلوا أهل بيت نبيكم ! فتندموا كما ندمتم قبل اليوم عن قعودكم عن الحسين بن علي ، إذ قتل بساحة أرضكم ثم لم تمنعوهم و لم تدفعوا عنهم ، فأصبحتم على ما فعلتم نادمين ؛ هذا كتابي إليكم و هو حجة عليكم - و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته .

قال : ثم وجه ابن الحنفية بهــذا الكتاب إلى المختار ، فلما قرأ المختار كتاب ابن الحنفية خنقته العبرة و استعبر باكيا ثم قال : يا غلام ! ناد[1] في الناس : الصلاة جامعة[2] ! قال : فنادى المنادي / و اجتمع[3] الناس ١٠/ب إلى المسجد الأعظم ، و خرج المختار حتى دخل المسجد و صعد المنبر

---

(١) في الأصل : نادى .

(٢) في الأصل : جامة - كذا .

(٣) في الأصل : اجتمعوا .

فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس! هذا كتاب مهديكم و صريح آل نبيكم، يستغيث بكم مما نزل به من ابن الزبير. فاغيثوه و أعينوه، فلست بأبي إسحاق إن لم أنصره نصر مؤازر، و إن لم أحزب الخيل فى آثار الخيل كالسيل يتلوه السيل، حتى يحل من عاداه الويل. ثم قال: يا أبا المعتمر! اخرج فعسكر بدم هند، بجَدّ و جِدّ، على خيل طائر و سعد. و اخرج أنت يا هانئ بن قيس! فعسكر بدار السرى ابن وقاص العاصى، المداهن الحياص، الذى زعم أنه لنا سلم، و أنه من أهل العلم، قد علمت أنه من أهل الخيانة و الظلم.

قال: فخرج[1] الناس فعسكروا كما أمرهم به المختار، فدعا المختار بأبي عبد الله الجدلى و كان من خيار أهل الكوفة و أكابرهم، فدفع إليه أربعمائة ألف درهم و أمره بالمسير إلى محمد ابن الحنفية ثم كتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، للمهدى محمد بن على، من المختار بن أبي عبيد، أما بعد فقد قرأت كتابك و أقرأته شيعتك و إخوانك من أهل الكوفة، و قد سيرت إليك الشيعة إرسالا يتبع أولاهم أخراهم، و بالله أقسم قسما صادقا لئن لم يكف عنك من تخاف غائلته على نفسك و أهل بيتك لأبعثن إليك الخيل و الرحال ما يضيق به مكة على ما عاداك و ناواك، حتى يعلم ابن الزبير أنك أعز منه نفرا و دعوة و أكثر نفيرا، فأبشر فقد أتاك الغوث و جاءك الغيث، و قد وجهت إليك بأربعمائة ألف درهم لتجعلها فيمن أحببت من أهل بيتك و شيعتك، و قد سرحت

(1) فى الأصل: فخرجوا.

إليك رجالا ينصرونك و يحفظون المال حتى يؤدوه إليك ، ثم يقومون بين يديك فيقاتلون عدوك و يدفعون الظلم عنك و عن أهل بيتك ، فابشر بالجيش الكبير و الجند الكثير ، و الله الذى أنا له لو لم أعلم أنى أعزّ لك و لأهل بيتك بهذا المكان إذًا لسرت إليـــك بنفسى و أذب عنك و عن أهل بيتك و عن وليك و شيعتك ، دفع الله عنك و عنهم السوء أجمعين ـ و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

قال : فخرج[1] الناس من الكوفة يريدون مكة إلى محمد ابن الحنفية ١١/ الف و سبق إليه الكتاب ، فلما قرأه حمد الله على دلك ، و أقبلت الخيل نحو مكة ارسالا يتلو بعضها بعضا ، فلما دخلوا أقبـــلوا إلى محمد ابن الحنفية فجعلوا يفدونه بآبائهم و أمهاتهم و هم يقولون : جعلنا فداك يا ابن أمير المؤمنين ! فخل بيننا و بين ابن الزبير حتى يرى أننا أعز نفرا . فقال لهم ابن الحنفية : مهلا فانى لا أستحلّ القتال فى حرم الله و حرم رسوله محمد صلى الله عليه و سلم .

قال : و بلغ ابن الزبير ذلك ، فقام فى أصحابه خطيبا فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أما بعد فالعجب كل العجب من هذه العصبة الرديئة السيئة الترابية الذين يناوونى فى سلطانى ثم إنهـم ينعون حسينا و يسمعونى ذلك حتى كأنى أنا الذى قتلت الحسين بن على ، و الله لو قـــدرت على قتلة الحسين لقتلتهم ، و هؤلاء الذين كاتبوا الحسين بن على فأطمعوه فى النصر ! فلما صار إليهم خذلوه و أسلموه لعدوه .

---

(١) فى الأصل : فخرجوا .

قال: ثم أرسل ابن الزبير إلى أبي عبد الله[1] الجدلي و أصحابه القادمين من الكوفة فدعاهم ثم قال: أخبروني عنكم يا أهل الكوفة أما كفاكم خروجكم مع المختار و إفسادكم على العراق حتى قدمتم هذا البلد تناووني في سلطاني! أتظنون أني أخلي صاحبكم هذا دون أن يبايع و تبايعوا أنتم أيضا معه صاغرين! قال فقال له أبو عبد الله[2] الجدلي: إي و الركن و المقام، و الحل و الحرام، و هذا البلد الحرام، و حرمة الشهر الحرام! لتخلين سبيل صاحبنا ابن علي و لينزلن من مكة حيث يشاء و من الأرض حيث يحب أو لنجاهدنك بأسيافنا جهادا و جلادا يرتاب منه المبطلون. قال: و إذا محمد ابن الحنفية قد أقبل في جماعة من أصحابه حتى دخل المسجد الحرام، قال: و نظر ابن الزبير فاذا أصحابه كثير و أصحاب ابن الحنفية قليل، غير أنهم مغضبون[3] مجمعون على الحرب محبون لذلك. فعلم أن جانبهم خشن، و أن وراءهم شوكة شديدة من قبل المختار فجعل يتشجع و يقول لإخوته و أصحابه: و من ابن الحنفية و أصحابه / هؤلاء! ١١/ب و الله ما هم عندي شيء! و لو أني هممت بهم لما مضى ساعة من النهار حتى تقطف رؤسهم كما يقطف الحنظل[4]. قال له رجل من أصحاب ابن الحنفية: و الله يا ابن الزبير! لئن رمت ذلك منا فاني أرجو أن يوصل

(١) في الأصل: أبي عبيد الله - خطأ.

(٢) في الأصل: ابو عبيد.

(٣) في الأصل: مغضوبون.

(٤) في الأصل: الحنصل - بالصاد.

إليك

إليك من قبل أن ترى فينا ما تحب . قال : ثم ضرب الطفيل[١] بيده إلى سيفه فاستله فهمّ أن يفعل شيئا ، فقال ابن الحنفية لأبيه : يا أبا الطفيل ! قل لابنك فليكف عما يريد أن يصنع . ثم أقبل على أصحابه فقال : يا هؤلاء ! مهلا فانى أذكركم الله الا كففتم عنا أيديكم و ألسنتكم ، فانى ما أحب أن أقاتل أحدا من الناس ، و لا أقول للناس إلا حسنا ، و لا أريد أيضا أن أنازع ابن الزبير فى سلطانه و لا بنى أمية فى سلطانهم ، و لا أدعوكم إلى أن يضرب بعضكم بعضا بالسيف ، و إنما آمركم أن[٢] تتقوا الله ربكم ، و أن تحقنوا دماءكم ، فانى قد اعتزلت هذه الفتنة التى فيها ابن الزبير و عبد الملك بن مروان إلى أن تجتمع الأمة على رجل واحد ، فأكون كواحد من المسلمين . قال : فقال رجل من أصحاب عبد الله بن الزبير : صدق و الله الرجل - يعنى ابن الحنفية ! و الله ما هذه إلا فتنة كما قال ! و السعيد عندى من اعتزلها . قال : فصاح به ابن الزبير و قال : اسكت أيها الرجل ! فانك لا تعقل[٣] ما يأتى و ما تدرى[٤] من هذا حتى يسمع قوله و يؤخذ برأيه ، إنما كان هذا مع أخويه الحسن و الحسين كالعسيف الذى لا يؤامر و لا يشاور . قال فقال له محمد ابن الحنفية : كذبت

(١) فى الأصل : واثلة بن الطفيل - خطأ . أبو الطفيل عامر بن واثلة الكندى صحابى مات سنة ١٠٠ هـ ، و ابنه الطفيل قتل مع ابن الأشعث يوم دير الجماجم - انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ / ٢٠١ .

(٢) زيد فى الأصل : و .

(٣) فى الأصل : لا تقعل - كذا .

(٤) فى الأصل : ما تدرو - كذا .

و الله لو مت! ما كان[1] إخوانى بهذه المنزلة، و لكنهم كانوا أخوى و شقيق، و كنت أعرف لهم فضلهم و نسبهم و قرابتهم من الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، و قد كانوا يعرفون لى من الحق مثل ذلك، و ما قطعوا أمرا دونى مذ عقلت، و أما قولك: إنه لا ينبغى أن يسمع قولى و لا يؤخذ برائى، فأنا و الله أوجب حقا على الأمة منك و أحق بالمودة و النصر لحق على بن أبى طالب و قرابته من الرسول محمد صلى الله ١٢/الف عليه و سلم! و لوأنى أعتمد على الناس بحق النبوة أنها / فى بنى هاشم دونه غيرهم لكان ينبغى لذوى الرأى و العلم أن يأخذوا برأيى و يستمعوا[2] لقولى، و يكونوا لى أود و منى أسمع و لى أنصح [3]منهم لك[3] يا ابن الزبير.

قال: فلم يزل هذا الكلام بين محمد ابن الحنفية و بين عبد الله بن الزبير و قد ضاق الناس بعضهم بعضا فى المسجد الحرام عليهم السلاح، و المعتمرون يمشون بينهم بالصلح حتى سكت ابن الزبير و لم يقل شيئا، و خرج ابن الحنفية و من معه من أصحابه حتى نزل فى شعب أبى طالب، ثم جمع أصحابه فقسم عليهم من المال الذى وجه به المختار ما قسم، و قسم باقى ذلك فى أهل بيته و قرابته[4]، و أقام فى ذلك الشعب ممنوعا، فهذا أول خبر ابن الحنفية مع ابن الزبير، و سنرجع إلى أخبارهم بعد هذا!

(١) فى الأصل: كانوا.

(٢) فى الأصل: يستمعون.

(٣-٣) كذا، و الأقرب: منك.

(٤) فى الأصل: قراباته.

إن شاء الله و لا قوة إلا بالله و هو حسبنا و نعم الوكيل .

ثمّ رجعنا إلى حديث المختار

قال: ثم عزم المختار على هدم دار أسماء بن خارجة الفزارى و إحراقها لأنه كان ممن عمل فى قتل مسلم بن عقيل رضى الله عنهم . قال فجعل يقول: أما و رب السماء و الماء و رب الضياء و الظلماء ! لتنزلن نار من السماء ، حمراء دهماء سحماء ، فلتحرقن فى دار أسماء . قال: و بلغ ذلك أسماء بن خارجة فقال: إنه قد سجع و ليس ههنا مقام بعد هذا ، قال: ثم خرج أسماء من داره هاربا حتى صار إلى البادية ، و أرسل المختار إلى داره و دور بنى عمه فهدمها عن آخرها .

ثم دعا برجل من أصحابه يقال له حوشب بن يعلى الهمدانى فقال: ويحك يا حوشب ! أنت تعلم أن محمد بن الأشعث من قتلة الحسين ابن على ، و هو الذى قال له بكربلاء ما قال ، و الله ما يهنئنى النوم و لا القرار و رجل من قتلة الحسين بن على يمشى على وجه الأرض ! و قد بلغنى أنه فى قرية إلى جنب القادسية فسر(١) إليه فى مائة رجل من أصحابك فانك تجده لاهيا متصيدا ، أو قائما متلبدا ، أو خائفا متلددا ، أو كامنا مترددا ، فاقتله و جئنى برأسه . قال: فخرج حوشب بن يعلى / الهمدانى ١٢/ب فى مائة رجل من أصحابه حتى صار إلى قرية محمد بن الأشعث ، و علم ابن الأشعث بذلك فخرج من باب له آخر فى جوف الليل هاربا و مضى نحو البصرة إلى مصعب بن الزبير . قال: و أصبح حوشب بن يعلى هذا و قد علم أن محمد بن الأشعث قد هرب ، فكتب إلى المختار بذلك ، فكتب

(١) فى الأصل: فسير .

إليه المختار أنك قد ضيعت الحزم و لم تأخذ بالوثيقة، فاذا قد فاتك الرجل فاهدم قصره، و اخرب قريته، و أتني بأمواله! قال: فهدمت دار محمد بن الأشعث، و أمر المختار بنقضها فبنوا به دار حجر بن عدى الكندى رحمه الله.

قال: و صار محمد بن الأشعث إلى مصعب بن الزبير فالتجأ إليه، فقال له مصعب: ما وراءك؟ فقال: و رائي و الله أيها الأمير الترك و الديلم! هذا المختار بن أبي عبيد قد غلب على الأرض، فهو يقتل الناس كيف شاء، و قد قتل إلى الساعة[1] هذه ممن يتهم بقتال الحسين بن علي أكثر من ثلاثة آلاف[2]، و قد كان أعطاني الأمان ثم إنه بعث إليّ ببعض أصحابه فأراد قتلي فهربت إليك، فهذه قصتي و هذه حالي، ثم وثب رجل من كندة ممن قدم مع محمد بن الأشعث حتى وقف بين يدي مصعب بن الزبير فأنشا يقول أبياتا مطلعها:

إن قوما[3] من كندة الأخيار   بين قيس و بين آل المذار[4]

إلى آخرها. قال: فقال له مصعب بن الزبير: يا أخا كندة! إني قد فهمت كلامك، و إني أعمل برأي أمير المؤمنين، و هو الذي ولاني البصرة و أمرني

(١) في الأصل ساعة.

(٢) بهامش الأصل: «عد من قتله المختار من قتلة الحسين بن علي رضي الله عنه».

(٣) في الأصل: قرما - كذا.

(٤) في الأصل: المزار، والتصحيح من معجم البلدان ٧/٤٣٣ و المذار في ميسان بين واسط و البصرة و هي قصبة ميسان بينها و بين البصرة مقدار أربعة أيام وما وجدنا الأبيات في المراجع التي بين أيدينا.

بحرب

بحرب الأزارقة ، و هذا المهلب بن أبي صفرة في وجوههم يحاربهم ، فلا تعجلوا فان المختار له مدة هو بالغها . قال : فأقام محمد بن الأشعث عند مصعب بن الزبير بالبصرة ، و بلغ عبد الملك بن مروان ما فيه المختار من غلبته على البلاد و قتله للناس ، فأحب أن يبدو به قبل غيره ، ثم يتفرغ لعبد الله بن الزبير و أخيه مصعب بن الزبير - و الله أعلم .

ابتداء مسير عبيد الله بن زياد إلى العراق و مقتله

قال : / فدعا عبد الملك بن مروان بعبيد الله بن زياد ، فضم إليه ثمانين[1] ١٣ / الف ألفا من أجناده و أهل الشام ، ثم وضع لهم الأرزاق و أعطاهم و أمرهم بالسمع و الطاعة لعبيد الله بن زياد ، ثم أقبل عليه فقال له : يا ابن زياد ! أنت تعلم أن أبي مروان كان قد أمرك بالمسير إلى العراق على أنك تأتي الكوفة فتقتل أهلها و تنهبها ثلاثا ، ثم إن الموت عاجله فمضى لسبيله ، و الآن فاني وليتك على هذا الجيش فسر نحو الجزيرة و العراق ، فاذا فرغت من المختار فسر[2] إلى مصعب بن الزبير فاكفني أمره ، ثم سر إلى عبد الله بن الزبير بالحجاز فألحقه بأخيه مصعب ، فاذا فرغت من ذلك فلك جميع ما غلبت عليه بسيفك من أرض الشام إلى مطلع الشمس . قال : فسار عبيد الله بن زياد من الشام و معه ثمانون ألفا من الخيل و الجنود حتى صار إلى بلاد الجزيرة و نزل أرض نصيبين .

قال : و بلغ ذلك عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني و هو يومئذ عامل المختار على الموصل و ما والاها ، فكتب إلى المختار يخبره

(١) في الأصل : ثمانون .

(٢) في الأصل : فسير .

بذلك . قال : وخرجت مقدمة عبيد الله بن زياد فى عشرين ألفا نحو الموصل ، وخرج عامل المختار عن الموصل هاربا حتى صار إلى تكريت فنزلها ، وأقبل عبيد الله بن زياد فى جيشه ذلك حتى نزل الموصل ، وبلغ ذلك المختار فكتب إلى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس : أما بعد فقد بلغنى أيضا كتابك وفهمت ما ذكرت من أمر عبيد الله بن زياد ، وقد بلغنى أيضا نزوله أرض الموصل ونزولك بتكريت ، وقد لعمرى أصبت الرأى فى تنحيك من بين يديه إذ كنت لا تقوم لجيشه ، فانظر لا تبرحن فى موضعك ذلك حتى يأتيك أمرى - والسلام . قال : ثم دعا المختار برجل من سادات الكوفة وشجعانهم يقال له يزيد بن أنس الاسدى ، فقال له : يا يزيد ! إنك قد علمت أن العاقل ليس كالجاهل ، وأن الحق ليس كالباطل ، وأنى أخبرك خبر من [لم - [1]] يكذب ، ولم [2] يخالف ولم يرتب ، إننا نحن المؤمنون ، / الميامين المسالیم العالمون ، وإنك صاحب الخيل العتاق ، ١٣/ب وفارس أرض العراق ، وسنورد خيلك حياض المنون ، ومنابت الزيتون ، غائرة عيونها ، لاحقة بطونها ، وهذا ابن زياد قد أقبل فى المحلين وأبناء القاسطين ، فسر إليه فى المؤمنين ، واطلب بدم ابن بنت نبي رب العالمين . قال : فقال له يزيد بن أنس : أيها الأمير ! اضمم إلىّ ثلاثة آلاف فارس ممن أنتخبهم أنا ، وخلنى [3] والوجه الذى توجهنى ، فان احتجت إلى مدد فانى سأكتب إليك بذلك إن شاء الله ولا قوة إلا بالله

(١) من الطبرى ٧ / ١١٣ .

(٢) فى الأصل : لا .

(٣) فى الأصل : خلينى - كذا .

العلى العظيم . قال : فقال له المختار : اخرج فانتخب من أحببت من الناس على بركة الله وعونه .

قال : فخرج يزيد بن أنس فجعل ينتخب القائد بعد القائد ، و الرجل بعد الرجل ، حتى انتخب ثلاثة آلاف من سادات فرسان العرب ، ثم إنه فصل من الكوفة فخرج معه المختار و الناس يشيعونه ، حتى إذا صار إلى دير أبى موسى أقبل عليه المختار يوصيه فقال له : يا يزيد ! انظر إذا لقيت العدو نهارا فلا تنظرهم[1] إلى الليل ، و إن أمكنتك الفرصة فلا تؤخرها ، و ليكن عندى خبرك فى كل يوم ، و إن احتجت إلى مدد فاكتب إلى فى ذلك مع أنى أمدك بالخيل و الرجال حتى يكتفى إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلى العظيم . قال : فقال يزيد بن أنس : أيها الأمير ! ما أريد منك أن تمدنى إلا بالدعاء وكفى لى به مددا ـ و السلام . قال : ثم ودعه و سار .

و كتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى : أما بعد فقد توجه إلى ما قبلك يزيد بن أنس ، و هو من قد علمت فى البأس و الشدة ، فاذا قدم عليك فخل[2] بينه و بين البلاد ، و كن تحت رايته سامعا مطيعا له ـ و السلام .

---

(١) فى الطبرى : فلا تناظرهم .

(٢) فى الأصل : تخلى .

ذكر مسير يزيد بن أنس إلى محاربة عبيد الله ابن زياد و هي الوقعة الأولى

قال: و سار يزيد بن أنس حتى صار إلى تكريت و صار إليه عبد الرحمن بن سعيد في ألف رجل، فصار يزيد في أربعة آلاف فارس، ١٤/الف و أقبل حتى نزل على خمسة فراسخ من أرض الموصل؛ و بلغ / ذلك عبيد الله بن زياد فوجه إليه بقائد من قواد[1] أهل الشام يقال له ربيعة ابن مخارق الغنوى في ثلاثة آلاف فارس، و أتبعه بقائد آخر يقال له [2]عبد الله بن حملة الخثعمي[2] في ثلاثة آلاف؛ قال: و أقبل[3] القوم حتى نزلوا حذاء يزيد بن أنس.

قال: و اعتل يزيد بن أنس في ليلته تلك علة شديدة و أصبح موعوكا لما به، فدعا بحمار له مصري فاستوى عليه و جعل يجول في عسكره و غلمانه يمسكونه من ضعفه أن لا يسقط من[4] الحمار، فجعل يوصي أصحابه و يقول: يا شرطة الله! اصبروا تؤجروا، و صابروا عدوكم تظفروا، و قاتلوا أولياء الشيطان، ان كيد الشيطان كان ضعيفا، فقد ترون ما بي

---

(١) في الأصل: قياد.

(٢-٢) في الأصل: حملة بن عبد الله الغنمي، والتصحيح من الطبري ٧/١١٤؛ و في ابن الأثير ٤/ ١١٣: عبد الله بن جملة الخثعمي.

(٣) في الأصل: اقبلوا.

(٤) زيد في الأصل: على.

من

من العلة فان هلكت فأميركم من بعدى ابن عمى ورقاء[١] بن عازب الأسدى، فان أصيب فعبد الله بن ضمرة العذرى[٢]، فان أصيب فسعر بن أبى سعر الحنفى. قال: ثم نزل عن الحمار و وضع له كرسى، فجلس عليه و جعل يقول: إن شئتم فقاتلوا عن أميركم و إن شئتم فعن أنفسكم و دينكم، و خذوا بدم ابن بنت نبيكم محمد صلى الله عليه و سلم[٣].

ثم دنا[٤] القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة، و حمل ورقاء بن عازب الأسدى على رجل من أهل الشام فضربه ضربة نكسه عن فرسه قتيلا. ثم صاح بأهل العراق فحملوا و حمل معهم، و انهزم[٥] أهل الشام هزيمة قبيحة، و وضع أهل العراق فيهم السيف، فجعلوا يقتلونهم خمسة فراسخ حتى ألحقوهم بصاحبهم عبيد الله بن زياد، و قد قتل منهم من قتل، و أسر منهم ثلاثمائة رجل أو يزيدون، فأتى بهم إلى يزيد بن أنس و هو لما به حتى أوقفهم بين يديه فجعل يؤمى بيده أن اضربوا أعناقهم! قال: فضربت أعناقهم عن آخرهم.

فلما كان الليل اشتدت العلة بيزيد بن أنس فتوفى فى بعض الليل -

---

(١) فى الأصل: ورقه بن نوفل، و التصحيح من الطبرى و ابن الأثير.

(٢) من الطبرى و ابن الأثير، و فى الأصل: الغنوى.

(٣) فى الطبرى: إن شئتم فقاتلوا عن أميركم و إن شئتم ففروا عنه - انظر ابن الأثير أيضا.

(٤) فى الأصل: دنوا.

(٥) فى الأصل: انهزموا.

رحمه الله! فغسل و كفن و حفر له ناحية من العسكر، و تقدم ورقاء بن عازب الأسدى فصلى عليـــه، و دفن فى جوف الليل و سوى قبره بالأرض لكيلا يعلم أحد / بموضع قبره. ١٤ / ب

قال: و أصبح[١] أهل العراق مغمومين بموت صاحبهم يزيد بن أنس، فقال لهم ورقاء بن عازب: أيها الناس! دعوا عنكم هذا الجزع الذى قد تداخلكم، فكل حى ميت، فلا تشربوا قلوبكم الهم و الغم، فهذا عبيد الله بن زياد بازائكم فى خلق عظيم، و قد علمتم من قد التأم إليه من أهل الجزيرة، و لا أظن أن لكم به طاقة، فانى أعلم أننا إن قاتلناهم كنا مخاطرين، و إن هزمناهم لن ينفعنا هزيمتهم شيئا لكثرة جمعهم و عددهم. قال: فقالوا[٢]: أيها الأمير! الرأى عندنا أن تنصرف حتى ننصرف معك. قال: فرحل[٣] القوم فى جوف الليل نحو العراق.

و بلغ ذلك المختار و أهل الكوفة فأرجف منهم من أرجف و تكلم[٤] أعداء المختار ما تكلموا و لم يعلموا ما الخبر، و ظنوا أنه قد قتل يزيد بن أنس و أن أصحابه قد أبيدوا. قال: و اغتم المختار أيضا لذلك و لم يدر ما قصة يزيد بن أنس و أصحابه، ثم أتاه الخبر بعد ذلك بأن[٥]

(١) فى الأصل: أصبحوا.

(٢) فى الأصل: فقال.

(٣) فى الأصل: فرحلوا.

(٤) فى الأصل: تكلموا.

(٥) فى الأصل: بابن – كذا.

يزيد بن أنس إنما مات من علة نزلت بـه ، و أن أصحابه انصرفوا من غير هزيمة . قال : فطابت نفس المختار بذلك ، و قدم[1] أصحاب يزيد بن أنس الكوفة يخبرون[2] بما كان من أمرهم . قال : فعندها دعا المختار بابراهيم ابن الأشتر ، فعقد له عقدا و ضم إليه أصحاب يزيد بن أنس و غـيرهم من فرسان أهل الكوفة و رجالتهم و قال له : سر إلى عدوك فناجزهم و طالعنى بأخبارك فى ليلك و نهارك ، و إن رأيت أمرا لا طاقة لك به فلا تلق[3] بيـدك إلى التهلكة ، و اكتب إلىّ حتى أمدك بخيل و رجال ما تكتفى بهم إن شاء الله تعالى و لا قوة إلا بالله العلى العظيم . قال : فخرج إبراهيم بن الأشتر حتى ضرب عسكره بموضع يقال له حمام أعين[4] ؛ و عزم[5] أهل الكوفة على أن يغدروا بالمختار .

ذكر خروج أهل الكوفة على المختار و غدرهم به و محاربتهم إياه

قال : و عزم[5] أهل الكوفة على أن يغدروا بالمختار و أن ينقضوا عهده و بيعته ، فجعل بعضهم يقول لبعض : و الله لقد تأمر علينا هذا

---

(١) فى الأصل : قدموا .
(٢) فى الأصل : يخبروا .
(٣) فى الأصل : فلا تلقى .
(٤) فى معجم البلدان ٣/ ٣٣٤ : حمام أعين بالكوفة ذكره فى الأخبار مشهور منسوب إلى أعين مولى سعد بن أبى وقاص .
(٥) فى الأصل : عزموا .

الكذاب بغير رضا منا ، و لقد عمد إلى عبيدنا و موالينا ، فقربهم و أدناهم وحملهم على الخيل ، و أعطاهم الأموال ، و أطعمهم الفيء ، و قد علمتم ما كان لنا فيهم من المنافع لأيتامنا و أراملنا .

قال : ثم اجتمعوا فى منزل شبث[1] بن ربعى فذكروا له ذلك ، و كان شبث[1] من أشراف بنى تميم ، . كان جاهليا إسلاميا فارسا ، لا يدفع عن حسب و لا شرف ، بطلا شجاعا ، فلما ذكروا له ذلك قال لهم : لا تعجلوا حتى ألقاه فأكلمه فى ذلك . قال : ثم أقبل شبث[1] حتى دخل على المختار فسلم وجلس ، ثم تكلم فلم يترك شيئا مما أنكره[2] عليه أهل الكوفة إلا ذكره له ، حتى ذكر أمر العبيد و الموالى ، فقال : أيها الأمير ! و أعظم الأشياء عليك أنك عمدت إلى عبيدنا و هم فيئنا الذين أفاء الله بهم فأخذتهم إليك ، ثم لم ترض بأخذهم حتى جعلتهم شركاءنا فى فيئنا ، و لا يحل لك أيها الأمير هذا فى دينك و لا يجمل بك فى شرفك ! قال : فقال له المختار : فانى أرضيكم بكل ما تحبون و أغنيكم من كل ما تكرهون على أنكم تقاتلون معى بنى أمية و عبد الله بن الزبير ، و آخذ عليكم بذلك عهودا و مواثيق و أيمانا مغلظة أنكم لا تغدرون و لا تنكثون . قال : فقام[3] شبث[1] بن ربعى من عند المختار و صار إلى قومه و ذكر لهم ذلك ، فغضبوا

---

(١) فى الأصل : شبيب .

(٢) فى الأصل : أنكروه .

(٣) من هامش الأصل ، و فى الأصل : فقال له .

غضبا

غضبا شديدا و ضجوا و قالوا : لا و الله ما نقاتل معهم أحدا و لكنا نقاتله و ننقض عليه بيعته .

ثم عزم[1] القوم على محاربة المختار ، و أقبل إليهم رجل من أشرافهم يقال له عبد الرحمن بن مخنف الأزدى فقال : يا هؤلاء ! اتقوا الله و لا تخرجوا على هذا الرجل فقد بايعتموه أنكم لا تغدرون به ، و أنا أخاف عليكم أنكم إن قاتلتموه أن تختلفوا و تتخاذلوا فيظفر بكم ، لأن الرجل اليوم محتو على بلدكم ، و معه أشرافكم و شجعانكم و فرسانكم ، و معه أيضا عبيدكم و أولادكم ، فكفوا عن الرجل و لا تقاتلوه ، فهذا مصعب بن الزبير بالبصرة و لو قد فرغ من حرب الأزارقة لسار إليه و كفاكم أمره ، و هذا عبيد الله بن زياد بالموصل فى ثمانين ألفا و يزيدون ، فعسى الله تبارك و تعالى أن يكفيكم أمره بأحدهم . قال فقال[2] له الأشراف من أهل الكوفة : يا / ابن مخنف ! ١٥/ ب ننشدك بالله أن لا تفسد علينا ما اجتمعنا عليه من أمرنا . قال : فأمسك عنهم عبد الرحمن بن مخنف ثم قال : يا هؤلاء ! فانى ممسك عنكم فافعلوا ما بدا لكم ، و لكن إن كنتم قد عزمتم على الخروج عليه فلا تعجلوا و تلبثوا حتى يمضى إبراهيم بن الأشتر إلى عبيد الله بن زياد ، و يبقى المختار ههنا فى نفر يسير ، فعند ذلك فافعلوا ما بدا لكم إن لم يكن لكم ناصر ينصره و يذب عنه .

قال : فسكت[3] أهل الكوفة عن المختار ، حتى إذا علموا أن ابن

---

(١) فى الأصل : عزموا .

(٢) فى الأصل فقالوا .

(٣) فى الأصل : فسكتوا .

الأشتر قد بلـــغ ساباط المدائن نادوا و خرجوا و ارتفعت الضجة ، ولم يبق أحد بالكوفة ممن كان مختفيا و شارك فى قتل الحسين بن على رضى الله عنهما إلا ظهر . قال : و نقض[1] القوم بيعة المختـار و خرجوا عليه ، فخرج الشمر بن ذى الجوشن فى جبانة السكون[2] ، و خرج كعب ابن أبى كعب فى جبانة بشر ، و خرج إسحاق [بن محمد -[3]] بن الأشعث فى جبانة كندة ، و خرجت قبائل همدان فى جبانة السبيع .

قال : فصارت الكوفـة كلها على المختـار سيفا واحدا ، فلما رأى ذلك دعا برجل من خاصته يقال له عمرو بن توبة فأمره بالركض إلى إبراهيم بن الأشتر يخبره بقصته ، وكتب : انظر ، لا تضع كتابى من يدك أو تقبل إلىّ راجعا بجميع من معك ، فان أهل الكوفة قد نقضوا بيعتى و خرجوا على - و السلام ، فالعجل العجل .

قال : فمضى الرسول إلى إبراهيم بن الأشتر ، و بعث المختار برسله إلى هؤلاء الذين خرجوا عليه فقال : يا هؤلاء ! أخبرونى ما الذى حملكم على نقض بيعتى و الخروج على ! و أخبرونى ما الذى تريدون ! فانى نازل بحيث تحبون . فقالوا : نريد أن تعتزل عنا فانك زعمت أن محمد ابن الحنفية أرسلك إلينا و قد كذبت على ابن الحنفية . قال : فرجعت الرسل إلى المختار فأخبروه بذلك ، فأرسل إليهم المختـار أن يا هؤلاء فلا عليكم ،

(١) فى الأصل : نقضوا .

(٢) فى الطبرى ٧ / ١١٧ : بنى سلول فى قيس .

(٣) من الطبرى .

ها أنا ههنا بين أظهركم مقيم، فابعثوا برسلكم إلى ابن الحنفية و اسألوه عن ذلك و لا تعجلوا .

قال: و جعل المختار يرسل إليهم / رسولا بعد رسول كل ذلك ١٦/ الف ليشغلهم عن حربه إلى أن يقدم ابن الأشتر، و القوم يأبون ذلك، ثم إنهم ساروا إليه يريدون قتاله و قتله، و المختار يومئذ فى قريب من أربعة آلاف، فلما رأى أنهم قد بغوا عليه أمر أصحابه بالحرب فاقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل، و باتوا على حرب و أصبحوا على حرب، و المختار يعلم أن لا طاقة له بهم .

قال[1]: و إذا إبراهيم بن الأشتر وافى فى اليوم الثانى فصلى الفجر على باب الجسر، ثم أقبل بخيله و رجله حتى دخل الكوفة . قال: و علم[2] أولئك الخارجون أن ابن الأشتر قد وافى، فافترقوا فرقتين، فصارت ربيعة و مضر على حدة، و اليمن على حدة . فقال ابن الأشتر للمختار: أيها الأمير! أى الفريقين تحب أن أكفيك اليمن أو ربيعة و مضر؟ فقال المختار: إذا أخبرك أبا النعمان! أن اليمن هم قومك و عشيرتك و لعلك إن حاربتهم أبقيت عليهم، فدعنى و اليمن و عليك بربيعة و مضر! قال: فسار إبراهيم بن الأشتر فى جيشه ذلك حتى صار إلى الكناسة[3] و قد اجتمع بالكناسة[4] يومئذ خلق كثير من ربيعة و مضر . قال: فسار

(١) فى الأصل: قالوا .

(٢) فى الأصل: علموا .

(٣) فى الأصل: الكناس، و التصحيح من الطبرى ٧ / ١١٨ .

(٤) فى الأصل: بالكناس .

إبراهيم بن الأشتر فى جيشه ذلك حتى صار إلى الكناسة[1] و قد اجتمع ، فلما نظروا[2] إلى ابن الأشتر حملوا و حمل عليهم ، و اقتتل[3] القوم و صبر بعضهم لبعض .

ذكر وقعة جبانة السبيع

قال : و سار المختار إلى جبانة السبيع و بها يومئذ قبائل اليمن ، وقد اجتمعوا على عبد الرحمن [بن سعيد -[4]] بن قيس الهمدانى ، قال : فالتقى[5] القوم هنالك فقاتل بعضهم بعضا ، و علت الأصوات من كل ناحية .

و جعل ابن الأشتر يقول : ويحكم يا معشر ربيعة و مضر ! انصرفوا عنى ، فحسبكم منى ، أنا ابن الأشتر ، أنا ابن الضل الذكر ، و الله ما أحب أن يصاب أحد منكم على يدى ! قال : فأبوا عليه ، و اشتد القتال حتى انتصف بعضهم من بعض ، ثم وقعت الهزيمة بعد ذلك فانهزموا هزيمة قبيحة من بين يديه ، فأبقى عليهم ابن الأشتر فلم يتبعهم .

قال : و جاء البشير إلى المختار أن القوم قد انهزموا من بين يدى ابن الأشتر ، فكبر المختار و كبر[6] أصحابه ، و سمع[7] / هؤلاء الذين يقاتلونه ١٦/ب التكبير ففزعوا لذلك وعلموا أن أصحابهم قد انهزموا ، فانكسروا انكسارا

---

(١) فى الأصل : الكناس .

(٢) فى الأصل : نظر .

(٣) فى الأصل : اقتتلوا .

(٤) من الطبرى ٧ / ١١٩ ، و قد مضى فى ص ١٣٩ .

(٥) فى الأصل : فالتقوا .

(٦) فى الأصل : كبروا .

(٧) فى الأصل : سمعوا .

شديدا، ثم ولوا مدبرين، فمنهم من اختفى فى منزله، و منهم من خرج هاربا فى البرية على وجهه، و منهم من لحق بمصعب بن الزبير بالبصرة فكان معه، و وضعت الحرب أوزارها. فقال المختار لأصحابه: انظروا كم قتل من الناس! و فتشوا البيوت فأتونى بهؤلاء الذين خرجوا علىّ و نقضوا بيعتى! قال: فحصر من كان قتل من أصحاب المختار فكانوا مائة و خمسة و ثلاثين[1] رجلا، و أحصى من قتل من الخارجيين عليه فكانوا ستمائة و أربعين[2] رجلا، فذلك سبعمائة و خمسة و سبعون رجلا.

ذكر القوم الذين عرضوا على المختار فقتلهم صبرا

قال: ثم جعل[3] أصحاب المختار يفتشون الدور و يخرجون القوم إلى المختار مكتفين، فكان المختار كلما قدم إليه رجل يسأل عنه، فان كان ممن قاتل الحسين بن على رضى الله عنهما و شهد عليه بذلك أمر به فضربت عنقه صبرا، و إن كان من قتلة الحسين أمر به فقطعت يده، و منهم من يقطع يده و رجله، و منهم من يأمر به فيكبل بالحديد و يلقى فى السجن.

قال: و إذا برجل أسود قد أتى به حتى وقف بين يديه، قال: فجعل الأسود يرتعد ويقول:

أمنن علىّ اليوم يا خير معد   و خير من صلى و خير من سجد
و خير من حلّ بقوم و وفد   و خير من لبى لجبار صمد[4]

---

(١) فى الأصل: ثلاثون.
(٢) فى الأصل: أربعون.
(٣) فى الأصل: جعلوا.
(٤) فى الطبرى ١٢٢/٧ «لما خرج المختار من جبانة السبيع و أقبل إلى القصر=

قال: فقال له المختار: إنى قد سمعت كلامك بالأمس و تحريضك، و أنت تنادى و تقول: أيها الناس قاتلوا الكذاب! أخبرنى ما علمك بأنى كذاب؟ نعم أنا الكذاب، نعم أنا الكذاب كما زعمت إن لم أذيقك حر[1] الحديد. قال: فأمر به، فضربت عنقه صبرا.

خبر سراقة بن مرداس[2] البارق

قال: و كان آخر من قدم عليه رجل من القوم بهىّ جميل، فقال له المختار: من أنت؟ فقال: أيها الأمير! أنا سراقة بن مرداس
١٧/الف البارق، و لست ممن قاتل الحسين بن على و لا مشارك فى / دمه، فاسمع كلامى و لا تعجل! فقال له المختار: فقل ما تشاء فانى سامع منك، فأنشأ يقول:

ألا أبلغ أبا إسحاق أنا [3]نزونا نزوة[3] كانت علينا
خرجنا لا نرى الأبطال[4] شيئا وكان خروجنا بطرا و حينا

= أخذ سراقة بن مرداس يناديه بأعلى صوته:

أمنن على اليوم يا خير معد و خير من حل بشحر و الجند
و خير من حي ولبي و سجد

فبعث به المختار إلى السجن فحبسه ليلة». و كذا فى ابن الأثير ٤/١١٧.

(١) فى الأصل: حز - كذا.

(٢) و قع فى الأصل: مرادس - مصحفا.

(٣-٣) فى تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦/٧١: غزونا غزوة.

(٤) فى الطبرى و ابن الأثير و ابن عساكر: الضعفاء.

تراهم[1] فى صفوفهم[2] قليلا ... و هم مثل الدبى لما[3] التقينا
برزنا إذ رأيناهم إليهم[4] ... و أما[5] القوم قد برزوا إلينا .
لقينا منهم ضربا عنيدا[6] ... وطعنا مسحجا[7] حتى انثنينا
[8]زففت الخيل يا مختار زفا ... بكل كتيبة قتلت حسينا
نصرت على عدوك كل يوم ... بكل حضارم لم يلق شينا
[9]كنصرة أحمد[9] فى يوم بدر ... و يوم الشعب إذ لاقى حنينا
[10]فصفحا إذ قدرت فلو قدرنا[11] ... لجرنا فى الحكومة و اعتدينا
تقبل توبة منى فانى ... سأشكر إن[12] جعلت النقد دينا[13]

(١) فى ابن عساكر: تراهم؛ ليس البيت فى ابن الأثير .
(٢) فى الطبرى: مصافهم ، و فى ابن عساكر: مصفهم .
(٣) فى الطبرى: حين .
(٤) فى الطبرى: فلما؛ و ليس البيت فى ابن الأثير و ابن عساكر .
(٥) فى الطبرى: رأينا . (٦) فى المراجع: طلحفا .
(٧) فى الطبرى و ابن الأثير: صائبا ، و فى ابن عساكر: ضاحكا .
(٨) فى المراجع مكان البيتين الآتيين :

نصرت على عدوك كل يوم ... بكل كتيبة تنعى حسينا

(٩-٩) فى المراجع : كنصر محمد . (١٠) البيتان الآتيان ليسا فى ابن عساكر .
(١١) المصراع فى الطبرى و ابن الأثير : فأسجح إذ ملكت فلو ملكنا .
(١٢) فى ابن الأثير: إذ .
(١٣) فى الأخبار الطوال ص ٣٠٣ بدل الأبيات المذكورة .

« ألا من مبلغ المختار أنا ... نزونا نزوة كانت علينا
خرجنا لانرى الإشراك دينا ... وكان خروجنا بطرا وحينا ».

قال: فقال له المختار: إنى قد سمعت شعرك و أنك ممن قاتلنى و لا بد من قتلك أو تخليدك السجن؛ قال فقال سراقة: و لم ذلك فو الله و إلا فعليه كذا و كذا إن لم أر[1] الملائكة بالأمس تقاتل معك، فلما وضعت الحرب أوزارها رأيت الملائكة تطير بين السماء و الأرض؛ فقال له المختار: و أنا أحلف أنك ما رأيت شيئا مما رأيت من أمر الملائكة، و قد حلفت بالله كاذبا، و قد حقنت لك دمك فاخرج عن الكوفة و الحق بأى بلد شئت! قال فقال سراقة: صدقت و الله أصلح الله الأمير ما رأيت شيئا و ما كنت فى يمين حلفت بها ساعة قط أشد اجتهادا و لا مبالغة فى الكذب من تلك اليمين، و لكنى خفت سيفك. قال: ثم خرج سراقة بن مرداس من الكوفة هاربا حتى صار إلى مصعب ابن الزبير فحدثه بقصته، ثم أنشأ يقول:

ألا أبلغ أبا إسحاق أنى ... رأيت البلق دهما مصمتات
كفرت بوحيكم و جعلت نذرا ... علىّ قتالكم[2] حتى الممات
أرى عينىّ ما لم تبصراه[3] ... كلانا عالم بالترهات
إذا قالوا أقول لكم[4] كذبتم ... و إن خرجوا لبست لهم أداتى

(١) فى الأصل لم أرى.
(٢) فى تهذيب تاريخ ابن عساكر ٦ / ٦٩: هجاءكم.
(٣) فى ابن عساكر: ترأياه.
(٤) فى الطبرى ٧ / ١٢٣: لهم؛ و ليس البيت فى ابن عساكر و ابن الأثير ٤/١١٧.

قال

قال: فبلغ المختار ما قاله سراقة[1] بن مرداس فقال: أما أنا فلو علمت ذلك منه لما أفلت من مخالبي.

ذكر مقتل الشمر بن ذى الجوشن

ثم دعا المختار بغلام له أسود يقال له رزين[2]، وكان فارسا بطلا، فقال: ويلك يا رزين! قد بلغنى عن الشمر بن ذى الجوشن إنه قد خرج عن الكوفة هاربا في نفر من غلمانه ومن اتبعه، فاخرج في طلبه فلعلك تأتيني به أو برأسه، فاني ما أعرف من قاتل الحسين بن على أعتى منه ولا أشد بغضا لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فاستوى رزين على فرسه وخرج في طلب الشمر بن ذى الجوشن فجعل يسير مسيرا عنيفا، وهو في ذلك يسأل عنه فيقال له: نعم إنه قد مر بنا آنفا؛ فلم يزل كذلك حتى نظر إليه من بعيد، قال: وحانت من الشمر التفاته فنظر إلى رزين غلام المختار فقال لغلمانه: سيروا أنتم فان الكذاب قد بعث بهذا الفارس في طلبي! قال: ثم عطف الشمر على غلام المختار وتطاعنوا برمحيهم، طعنه الشمر طعنة قتله ثم مضى.

قال: وبلغ ذلك المختار فاغتم لذلك غما شديدا، ثم دعا برجل يقال له عبد الرحمن بن عبيد الهمداني، فضم إليه عشرة من أبطال أصحابه ثم قال: يا عبد الرحمن! إن الشمر قد قتل غلامى رزينا ومر على وجهه،

(١) في الأصل: سرادقة.

(٢) في الطبرى ٧/١٢١ وابن الأثير ٤/١١٦ والأخبار الطوال ص ٣٠١ اسم هذا الغلام: زربى، وفي ابن عساكر ٦/٣٣٩: زربق.

و لست أدرى أى طريق سلك، و لكنى أنشدك بالله يا أخا همدان ألاّ قررت عينى أنت و من معك بقتله[١] إن قدرتم على ذلك.

قال: فخرج عبد الرحمن بن عبيد فى عشرة من أصحاب المختار فى طلب الشمر بن ذى الجوشن، فجعلوا يسيرون و هم يسألون عنه و يمضون على الصفة، قال: و الشمر قد نزل إلى جانب قرية على شاطئ الفرات يقال لها الكلتانية[٢] و هو جالس فى غلمانه، و معه قوم قد صحبوه من أهل الكوفة من قتلة الحسين بن على رضى الله عنهما، و هم آمنون مطمئنون، و الشمر قد نزع درعه و رمى به و رمى ثيابه و اتزر بمئزر و جلس، و دوابه بين يديه ترعى؛ فقال له بعض أصحابه ممن كان معه: إنك لو رحلت[٣] بنا عن هذا المكان لكان الصواب / فانك قد قتلت غلام المختار، ١٨/الف و لا تأمن أن يكون قد وجه فى طلبنا! قال: فغضب الشمر من ذلك و قال: ويلكم أكل هذا خوفا و جزعا من الكذاب، و الله لا برحت من مكانى هذا إلى ثلاثة أيام و لو جاءنى الكذاب فى جميع أصحابه! قال: فو الله ما فرغ من كلامه حينا[٤] حتى أشرفت عليه خيل المختار، فلما نظر إليهم وثب قائما فتأملهم، قال: و نظروا إليه و كان أبرص، و البرص على بطنه و سائر بدنه كأنه ثوب ملمع. قال: ثم ضرب بيده إلى رمحه ثم دنا من أصحاب المختار و هو يومئذ متزر بمنديل و هو يرتجز و يقول:

(١) فى الأصل: بقتلته.

(٢) فى الأصل: الكاسه - كذا، و التصحيح من الطبرى ٧/١٢١ و ابن الأثير ٤/١١٦. و انظر معجم البلدان ٧/٢٧٤.

(٣) فى الأصل: حلت. (٤) فى الأصل: حسنا.

تيمموا ليثا هزبرا باسلا [1] جهما محيّاه يدق الكاهلا
لم يك[2] يوما[3] من عدو ناكلا إلا كذا مقاتلا أو[4] قاتلا
ينحكم طعنا و موتا عاجلا[5]

قال: فقصده عبد الرحمن بن عبيد و هو يرتجز و يقول:

يا أيها الكلب العوى العامرى أبشر بخزى و بموت حاضر
من عصبة لدى الوغى مساعر شم الأنوف سادة مغاور
يا قاتل الشيخ الكريم الطاهر أعنى حسين الخير ذى المفاخر
و ابن النبي الصادق المهاجر وابن الذى كان لدى التشاجر
أشجع من ليث عرين خادر[6] ذاك على ذو النوال الغامر

قال: ثم حنق عليه الهمدانى فطعنه فى نحره طعنة فسقط عدو الله قتيلا، و نزل إليه الهمدانى فاحتز رأسه، و قتل أصحابه عن آخرهم، و أخذت أموالهم و أسلحتهم و دوابهم، و أقبل الهمدانى برأسه و رؤس أصحابه

---

(١) فى الطبرى ٧ / ١٢٢ وابن الأثير ٤ / ١١٧ وابن عساكر ٦ / ٣٤٠: «نبهتم ليث عرين باسلا».

(٢) فى المراجع: لم ير.

(٣) فى ابن الأثير: نوما.

(٤) من المراجع، و فى الأصل: و.

(٥) فى الطبرى و ابن عساكر «يبرحهم ضربا و يروى العاملا»؛ وفى ابن الأثير: «ينزحهم ضربا و يروى العاملا».

(٦) فى الأصل: حاذر — كذا.

إلى المختار حتى وضعها بين يديه ، فلما نظر المختار إلى ذلك خر ساجدا لله ، ثم أمر برأس الشمر و أصحابه فنصبت بالكوفة فى وجه الحدادين حذاء المسجد الجامع ، ثم أمر لهذا الهمدانى بعشرة آلاف درهم و ولاه أرض حلوان .

ثم رجعنا إلى الحديث الأول و خبر عبيد الله بن زياد

١٨/ ب قال : ثم دعا المختار بابراهيم بن الأشتر فقال له : / أبا النعمان ! إنا قد عرفنا من كان بغى علينا ، فاجمع الآن إليك أصحابك و سر إلى عدوك عبيد الله بن زياد و أصحابه المحلين ، فان احتجت إلى مدد فاكتب إلى حتى أمدك بالخيل و الرجال ، حتى تكتفى إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلى العظيم . قال فقال له ابن الأشتر : أيها الأمير ! إنى خارج كما ذكرت و أمرت ، لكنى لا أحب أن يخرج معى عبيد الله بن الحر فى هذا الجيش ، فانه رجل معجب بنفسه ، و أخاف أن يغدر بى فى وقت حاجتى إليه ! فقال المختار : صدقت أبا النعمان هو كذلك و لكن داره[1] و أحسن إليه و املأ عينه من المال ، فانه ابن عمك ؛ و لعلى إن أمرته بالتخلف عنك أن يجد فى نفسه من ذلك عليك ، و لكن عليك بمداراته مهما استطعت ، و اعلم أنى منتظر لأمرك و ما يكون منك فى قتال الفاسقين ، و أنا أرجو أن تلحق الآخرين بالأولين .

---

(١) فى الأصل : داريه .

قال: فخرج إبراهيم بن الأشتر من الكوفة يوم السبت لثمان خلون[١] من ذى الحجة سنة ست و ستين[٢]، و معه يومئذ عشرة آلاف فارس و سبعة آلاف راجل، و قد رفع رأسه إلى السماء و هو يقول: اللهم عمرنا فى طاعتك، و لا تجعلنا من أهل معصيتك. اللهم اذكرنا و لا تنسانا، و انصرنا و لا تخذلنا، و ارفعنا و لا تضعنا، و أعزنا و لا تذلنا، إنك واسع الرحمة قريب من المحسنين. قال: و خرج المختار فى نفر من أصحابه لتشييعه فجعل يقول: اللهم انصر من صبر، و اخذل من كفر، و من عصا و من فجر، و بايع و غدر، و علا و تجبر، فصار إلى سقر، لا تبقى و لا تذر، ليذوق العذاب الأكبر. قال: ثم أقبل على ابن الأشتر فقال: أبا النعمان! احفظ عنى ثلاث خصال أوصيك بها: خف[٣] الله فى السر و العلانية، و عجل المسير إلى عدوك، فاذا عاينتهم فناجزهم و حاكمهم إلى الله فانه أحكم الحاكمين! أ فهمت ما أوصيتك؟ فقال: نعم أيها الأمير قد فهمت. قال: فسر الآن راشدا، صحبك الله و سلمك، و ردك سالما.

قال: ثم رجع المختار إلى الكوفة، و مضى ابن الأشتر فى / جيشه ١٩/ الف و هو يقول:

أما و حق المرسلات عرفا و [٤]عصفة للعاصفات[٤] عصفا

(١) فى الطبرى ٧/ ١٣٩ و ابن الأثير ٤/ ١٢٦: بقين.

(٢) فى الأصل: ستين.

(٣) من الطبرى و ابن الأثير، و فى الأصل: حفظ.

(٤-٤) فى الأصل: عصف العاصفات.

لنعسفن من بغانا عسفا حتى نسوم القوم منا خسفا
زحفا إليهم لا نمل زحفا[1] حتى نلاقى بعد صف صفا
وبعد ألف قاسطين ألفا نكشفهم لدى الهياج كشفا[2]

ثم سار ابن الأشتر فى جيشه ذلك حتى صار إلى المدائن، فنزلها أياما ثلاثة، ثم رحل عنها وجد السير حتى صار بتكريت، فلما نزلها أمر بجباية خراجها، فجبى له الخراج فى أيام قلائل، فأخذه وفرقه على من كان معه من أصحابه، وبعث إلى عبيد الله بن الحر بخمسة آلاف درهم. قال: فغضب ابن الحر لذلك، ثم بعث إلى ابن الأشتر فقال: أيها الأمير! أتبعث إلىّ بخمسة آلاف درهم وتقبض لنفسك على ما بلغنى عشرة آلاف درهم! والله ما أنا بدونك فى هذا العسكر، ولا كان الحر بن عمرو بدون أبيك مالك بن الحارث، فلم تأخذ أنت من المال ما آخذه أنا. قال: فبعث إليه ابن الأشتر: والله يا ابن عم! ما أخذتُ إلا كما أخذتَ وقد وجهت إليك بالخمسة آلاف درهم التى صارت إلىّ. قال: فأبى ابن الحر أن يقبل من ذلك شيئا، وعزم على مخالفة القوم والخروج عليهم.

---

(١) فى الأصل: الزحفا.

(٢) فى الطبرى وابن الأثير:

أما ورب المرسلات عرفا لنقتلن بعد صف صفا
وبعد ألف قاسطين ألفا

ابتداء خبر عبيد الله بن الحر الجعفي[1]

قال أهل العلم كما حدثني به غير واحد من جمع[2] هذه العلوم أن عبيد الله ابن الحر كان رجلا من سادات أهل الكوفة، وبها ولد وبها نشأ، وهو عبيد الله بن الحر بن عمرو بن خالد بن المجمع بن مالك بن كعب ابن [3]عوف بن حريم بن[3] جعفي، وكان مقيما بالكوفة في خلافة عثمان ابن عفان؛ قال: فلما قتل عثمان وكان من أمر الجمل[4] ما كان، خرج عبيد الله ابن الحر إلى معاوية بالشام فالتجأ إليه، ولم يشاهد حرب الجمل، حتى إذا قدم علي بن أبي طالب رضي الله عنه من البصرة إلى الكوفة وخرج إلى الشام لحاربه[5] معاوية فدعاه ثم قال: يا ابن الحر! إنا احتجنا إلى معاونتك ولك عندنا بالرضا! فقال له ابن الحر: إني لا يتهيأ لي ذلك لأني رحل/ من الكوفة وهؤلاء الذين مع علي بن أبي طالب أكثرهم قومي ١٩/ ب
وعشائري، ولم أخرج من عندهم مكرها، ولم يقتل علي عثمان بن عفان فأقاتله! فان رأيت أن تعفيني من قتال عليّ فافعل أنت، فاذا انصرف عنك علي فأقاتل[6] من شئت من بعده. قال: فغضب عليه معاوية وجفاه،

(١) زيد في الأصل: «وهذه اول مرة».

(٢) في الأصل: جميع.

(٣-٣) من جمهرة أنساب العرب ص ٣٨٥؛ وفي الأصل: سعد بن عوف بن.

(٤) وقع في الأصل: الجمل - مكررا.

(٥) في الأصل: محاربه - كذا.

(٦) في الأصل: فقاتل.

فلزم ابن الحر منزله فلم يشهد مشهدا من حروب صفين[1]، ولم يزل كذلك إلى أن كان من أمر الحكمين ما كان، ورجع علي رضي الله عنه إلى الكوفة فنزلها، وأرسل معاوية إلى عبيد الله بن الحر فدعاه ثم قال: يا ابن الحر! دعوناك بالأمس إلى قتال رجل قد سار إلينا يريد بوارنا واستئصالنا فلم تجبنا ولم تقاتل معنا، والآن فقد كفانا الله تبارك وتعالى أمر علي وصار إلى الكوفة، غير أنه بلغني أن جماعة من العرب يصيرون إليك في جوف الليل فيكونون عندك، فاذا أصبحوا تفرقوا، فمن هؤلاء يا ابن الحر؟ فقال: هؤلاء أصحابي الذين قدموا معي من بلدي فيشاورونني في أمورهم وأشاورهم في أمري ومقامي بأرض الشام! فقال له معاوية: أتظن نفسك قد تطلعت إلى الكوفة والكينونة مع علي ابن أبي طالب؟ فقال ابن الحر: انه والله لعلى ما ظننت، وأن بلدي أحبّ إلي من غيره، وإنه لقبيح بي أن أترك قومي وعشيرتي وأقيم بالشام غريبا في غير داري ووطني؛ وأما ما ذكرت من علي فوالله ما أشك أنه على الحق وأنه إمام[2] هدى. فقال رجل من جلساء معاوية: كذبت يا ابن الحر! بل نحن على الحق ومن أومأت إليه على الباطل، وما قاتلناه إلا ديانة. فقال ابن الحر: أنت والله أكذب وألأم ولقد قاتلت أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ظلما وعدوانا. قال:

(١) كذا في الأصل، وفي الطبري ٧ / ١٦٨ وابن الأثير ٤ / ١٤١ وجمهرة أنساب العرب: أنه شهد مع معاوية في الصفين.

(٢) في الأصل: اما - كذا.

ثم

ثم وثب ابن الحر فخرج من عند معاوية مغضبا حتى صار إلى منزله، و التفت معاوية إلى ذلك الرجل فقال: بئس ما صنعت، [1]نحن أحوج إلى أن ترضى رجلا مثل هذا من أن تسخطه[1].

قال: و أرسل[2] ابن/الحر في جوف الليل إلى أصحابه و بني عمه ٢٠/الف فأمرهم بالخروج معه في وقتهم ذلك[3]، فخرج نحو الكوفة في أصحابه هؤلاء و بني عمه و هم خمسة و ثلاثون نفرا، فجعل يسير حتى إذا أصبح مر ببعض مشايخ معاوية فقاموا إليه و قالوا: من أنت أيها الرجل؟ فقال أنا عبيد الله بن الحر، قالوا: فأين تريد؟ قال: في حاجة، قالوا: فانا نخاف أن تكون مخالفا لأمير المؤمنين و تريد الخروج عليه، و لسنا بتاركيك أو يأتينا فيك الخبر [من] عند أمير المؤمنين، فالتفت ابن الحر إلى أصحابه فقال: دونكم القوم! فهذه أول الغنيمة! قال: فشد[4] أصحاب عبيد الله بن الحر على هؤلاء القوم، فقتلوا منهم من قتلوا، و هربوا الباقين على وجوههم، و أخذت دوابهم و أسلحتهم.

و سار ابن الحر فجعل لا يمر بقرية من قرى الشام إلا أغار عليها هو و أصحابه، فلم يزل كذلك حتى قدم الكوفة، و بها يومئذ علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فصار ابن الحر إلى منزله فاذا قد زوجت

(١-١) في الأصل: نحن إلى ان يرضى رجلا مثل هذا نحن احوج من ان تسخطه.
(٢) زيد في الأصل: إلى - خطأ.
(٣) زيد في الأصل: نحو - خطأ.
(٤) في الأصل: فشدوا.

امرأته برجل من العرب ، قال : فهم ابن الحر أن يخاصم أولياء المرأة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال له بعض بني عمه : أتخاصم إلى رجل كنت بالأمس عليه مع معاوية ؟ فقال ابن الحر : و الله ما كنت عليه ساعة قط ، و لو كنت عليه ما خفت أن يجور علي في الحكم . قال: ثم اختصم ابن الحر مع أولياء المرأة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقضى علي رضي الله عنه بالمرأة لابن الحر ! فانتزعت المرأة من ذلك الرجل و ردت إلى ابن الحر . و أقام ابن الحر بالكوفة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يغدو إليه و يروح . فلم يزل كذلك إلى أن قتل علي رضي الله عنه ، و مات الحسن بن علي ، و مات زياد بن أبيه ، و ولي عبيد الله بن زياد البصرة و الكوفة من قبل يزيد بن معاوية ، فأنف عبيد الله بن الحر أن يناله[1] القوم بسوء ، فخرج عن الكوفة فنزل بقصر
٢٠/ب / بني مقاتل بن سليمان الحميري[2] ، فلم يزل هنالك مقيما إلى أن قتل مسلم ابن عقيل بن أبي طالب رضي الله عنهم ، و إلى أن وافى الحسين بن علي فنزل بقصر بني مقاتل ثم بعث إلى ابن الحر يسأله النصرة فأبى عليه ، فتركه الحسين رضي الله عنه و مضى إلى كربلاء فقتل هنالك ـ رضي الله عنه ، و بلغ ذلك ابن الحر فندم على تركه الحسين ندامة شديدة ، و قال

(١) في الأصل : ينالوه .

(٢) في معجم البلدان ٧/١١١ : « قصر مقاتل ، قصر كان بين عين التمر و الشام ..... و هو منسوب إلى مقاتل بن حسان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيوب بن مجروف بن عامر بن عصية بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم » .

فى ذلك أياتا قد أخلقناها فى مقتل الحسين رضى الله عنه [1] .

قال : ثم أقبل ابن الحر حتى دخل الكوفة بعد مقتل الحسين بثلاثة أيام ، و بها يومئذ عبيد الله بن زياد فهو يفتقد أشراف الناس إذا دخلوا عليه فلا يرى فيهم عبيد الله بن الحر ، فلما دخل و نظر إليه ابن ٢/ زياد و قال : أين كنت يا ابن الحر ؟ قال : كنت مريضا أصلح الله الأمير ، فقال : مريض القلب أم مريض الجسد ؟ فقال ابن الحر : أما قلبي فانه لم يمرض قط و الحمد لله ، و أما جسدى فقد كان مريضا و قد من الله عليّ بالعافية . فقال : أبطلت يا ابن الحر ! ما كنت مع عدونا الحسين بن على ؟ فقال : إنى لو كنت مع الحسين لم يخف عليك مكانى أيها الأمير ! فقال ابن زياد : أما معنا فلم تكن ، فقال : صدقت أيها الأمير لا أكن معك و لا عليك . قال ابن زياد : و ما منعك من نصرة أمير المؤمنين يزيد ؟ فقال منعنى من ذلك قول الله تعالى " و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار [2] " . قال : فغضب ابن زياد و هم بقتل عبيد الله بن الحر فى ذلك الوقت ، ثم انه خاف أن يشوش [3] عليه أهل الكوفة فسكت ، و خرج عبيد الله بن الحر فصار إلى منزله ثم جمع أصحابه و خرج من الكوفة ليلا و معه أصحابه و بنو [4] عمه ، و طلبه عبيد الله بن زياد لكى يرضيه و يعتذر إليه فلم يظفر به .

---

(١) انظر فتوح ٥/١٢٩ - ١٣٣ .

(٢) سورة ١١ آية ١١٣ .

(٣) فى الأصل : يشوث - كذا .

(٤) فى الأصل : بنى .

قال: و مضى عبيد الله بن الحر نحو السواد و أنشأ، و جعل يقول أبياتا مطلعها:

يقول أمير[1] غادر و ابن غادر الا كنت قاتلت الشهيد[2] ابن فاطمه

٢١/ الف / إلى آخرها[3]. قال: ثم جعل[4] عبيد الله بن الحر يغير على أطراف السواد و أصحابه، و يفعل ما يفعل، و ليس أحد يطلبه إلى أن مات معاوية، و إلى أن مات مروان بن الحكم، و إلى أن مات عبد الملك بن مروان، و إلى أن قتل سليمان بن الصرد و أصحابه - رحمة الله عليهم - بعين الوردة، و إلى أن صار المختار بن أبي عبيد[5] إلى الكوفة و بايعه من أهلها من بايع، و بلغ ذلك ابن الحر فأقبل حتى دخل الكوفة، ثم صار إلى المختار فبايعه و نصره فى حروبه الأول، و فى جبانة[6] السبيع، ثم خرج مع إبراهيم بن الأشتر، فلما صار معه إلى تكريت وكان منه إليه ما كان عزم على مخالفته و مخالفة المختار، فهذا أول خبره.

ثم أرسل إلى وجوه أهل العسكر فاختدعهم ثم مناهم و أوعدهم الغنائم، ثم قال: ما تصنعون بمحاربة عبيد الله بن زياد و أنتم لاتدرون

---

(١) فى الأصل: اميرى، و التصحيح من ابن الأثير ٤/ ١٤١.

(٢) فى ابن الأثير: الحسين.

(٣) وردت الأبيات فى ابن الأثير ٤/ ١٤١ - ١٤٢.

(٤) فى الأصل: حمل.

(٥) فى الأصل: أبى عبيد الله.

(٦) فى الأصل: حباية.

ما

ما يكون الأمر غدا، اتبعونى فانى أغنيكم و أغنى عاقبتكم من بعدكم . قال: فأجابوه إلى ذلك . قال: فخرج بهم من العسكر فى جوف الليل، الواحد بعد الواحد، و الاثنين بعد الاثنين، و الثلاثة بعد الثلاثه، حتى اجتمع[1] ثلاثمائة رجل، فسار بهم عبيد الله بن الحر، فما أصبح إلا على عشرين فرسخا من تكريت، ثم أنشأ يقول أبياتا مطلعها:

عجبت سليمى[2] أن رأتنى ساحبا خلق القميص بساعدى خدوش

إلى آخرها . قال: و أصبح ابن الأشتر و قد فقد عبيد الله بن الحر، فاغتم لذلك و لم يدر أى طريق سلك و ظن أنه قد مضى مستأمنا إلى عبيد الله بن زياد .

قال: و جعل ابن الحر لا يمر ببلد إلا أغار على أهله حتى جمع مالا عظيما، قال لأصحابه: اقسموا هذا المال بينكم، فلا حاجة لى إلى شيء منه . قال: فاقتسموا ذلك المال بقلنسوة رجل منهم، فأنشأ ابن الحر يقول أبياتا مطلعها:

أنا الحر و ابن الحر يحمل منكبي طوال الهوادى مشرفات الحوارك

إلى آخرها . قال: و جعل كل من كان مبغضا للمختار[3] يصير إلى عبيد الله ابن الحر، حتى صار ابن الحر فى خمسمائة فارس، و بلغ ذلك إبراهيم بن الأشتر / فكتب إلى المختار يعلمه بذلك، فقال: قد كان ابن الأشتر ٢١/ب

---

(١) فى الأصل: احتمعوا .

(٢) كذا، وكان اسم امرأة عبيد الله سلمى بنت خالد، و سيأتى. و لم نظفر بهذه الأبيات .

(٣) فى الأصل: المختار .

أعرف به منى ، و لـكنى لم أقبل منه .

قال : و أقبل ابن الحر حتى صار إلى هيت و بها يومئذ نائب المختار ، فكبسها ابن الحر و قتل نائبها و أخذ أموالها . ثم سار إلى الأنبار و بها يومئذ نائب للمختار ، فكبسها و قتل نائبهـا ، و احتوى على بيت المال فأصاب فيه مالا جزيلا . فقال لأصحابه : اقتسموا هذا المال بينكم ! قال : فاقتسموه بقلنسوة رجل يقـال له دلهم بن زياد المرادى و كانت على مثال المكوك . ثم أنشأ ابن الحر يقول أبياتا مطلعها :

أنا الحر و ابن الحر يحمل منكبي[1] شديد القصيرى فى العباد رحيل

إلى آخرها . قال : و بلغ ذلك المختار فضاقت عليه الأرض بما رحبت ، و لم يدر ما يصنع ، و المختار يومئذ بين جمرتين : جمرة عن يمنه مصعب ابن الزبير يومئذ بالبصرة ، و الجمرة العظمى عبيد الله بن زياد بالموصل فى ثلاث و ثمانين[2] ألفا . قال : فدعا[3] المختار برجل من ثقاته يقال له عبيد الله بن كامل الهمدانى ، فقال له : اركب الساعة فى مائة رجل من أصحابك ، و صر إلى دار عبيد الله بن الحر فاهدمها ، و خذ امرأته فضعها فى السجن . قال : فسار عبيد الله بن كامل إلى دار ابن الحر فهدمهـا ، و لم يمنعه مانع خوفا من المختار ، و أخذ امرأته – و يقال لها[4] أم توبة ،

---

(١) فى الأصل : سكنى – كذا .

(٢) فى الأصل : ثمانون .

(٣) فى الأصل : فادعى .

(٤) فى الأصل : له .

و اسمها سلمى بنت خالد الجعفية - فحبسها . و بلغ ذلك عبيد الله بن الحر، فقال لأصحابه : أ بلغكم ما صنع المختار، إنه هدم داري و حبس أهلي في السجن، فقالوا: قد بلغنا فأمرنا بأمرك ! فقال: لا تعجلوا ! و أنشأ و جعل يقول:

ألم تعلمي يا أم توبة أنني ... على حدثان[1] الدهر غير بليد
أشد حيازيمي لكل كريهة ... و اني على ما [2]نالني لجليد[2]
هم هدموا داري و ساقوا[3] حليلتي ... إلى سجنهم و المسلمون شهودي
و هم أعجلوها أن تشد خمارها ... فلله هذا الدهر كيف يعود[4]
فلست[5] بابن الحر إن لم أرعهم ... بخيل عليها الدارعون[6] قعود[7]
و إن لم أصبح شاكرا بكتيبة ... فعالجت بالكفين غل حديدي

/ قال: ثم جمع عبيد الله بن الحر أصحابه و سار بهم نحو الكوفة حتى ٢٢/ الف كبسها غلسا و الناس في الصلاة، فلم يكذب ان أقبل إلى باب السجن فكسره و أخرج امرأته عنوة و كل من كان في السجن من النساء.

---

(١) من الطبري ٧/ ١٦٩، و في الأصل: حدثات.

(٢ - ٢) في الطبري: ثابت جد جليد.

(٣) في الطبري: قادوا.

(٤) المصراع في الطبري: فيا عجبا هل الزمان مقيدي.

(٥) في الطبري: فما أنا.

(٦) في الأصل: الدارعين.

(٧) المصراع في الطبري: بخيل تعادى بالكماة أسود.

قال: و وقعت الضجة في الكوفة بأن عبيد الله بن الحر قد كبس السجن و أخرج امرأته، ففزع[1] الناس و بلغ ذلك المختار فوجه إليه بعبد الله ابن كامل الهمداني و أحمر[2] بن شميط البجلي. قال: و نظر إليهم عبيد الله ابن الحر فحمل عليهم بأصحابه، فجعل يقاتلهم و يسوق امرأته بين يديه و لم يتبعه أحد من أصحاب المختار، فأنشأ يقول أبياتا مطلعها:

ألم تعلمي يا أم توبة أنني أنا الفارس الحامي حقيقة[3] مذحج

إلى آخرها[4].

قال: ثم نزل عبيد الله بن الحر على ميلين من الكوفة، و المختار يظن أنه قد رحل و مضى، حتى إذا كان الليل عبى أصحابه و أقبل رويدا حتى كبس الكوفة من ناحية قبائل همدان، فوقع بحي منهم يقال لهم بنو شبام[5]. فقاتلهم و قاتلوه ساعة، ثم قصده مولى لهم يقال له الأحمق، و التقيا[6] بضربتين بادره عبيد الله بن الحر بضربة أبدى عن دماغه فسقط قتيلا. ثم حمل عليهم ففرقهم يمنة و يسرة، ثم قال لأصحابه: انصرفوا

(١) في الأصل: فتفازعوا.

(٢) وقع في الاصل: أحمد - خطأ.

(٣) في الطبري ٧ / ١٠٨ و ابن الأثير ٤ / ١٤٢: حقيقة.

(٤) وردت الأبيات في الطبري و ابن الأثير.

(٥) في الأصل: بنو سنام؛ والتصحيح من لسان العرب (شم) و لفظه «و شبام حي من اليمن، و شبام حي من همدان. وفي الصحاح: الشبام حي من العرب».

(٦) في الأصل: و التقوا.

عنهم

عنهم الآن فقد أدركت من حى شبام ما أردت ليلتى هذه، ثم أنشأ عبيد الله[٢] بن الحر يقول أبياتا مطلعها:

صبحت شباما[٣] غارة مشمعلة و أخرى تشاهدها[٤] صباحا لشاكر

إلى آخرها . قال: و أرسل المختار إلى قبائل همدان من أرحب و شبام[١] و شاكر و السبيع و يام[٥]، فقال: شوه لكم يامعشر همدان! أن يكون رجل منكم يأتى فى نفر من هؤلاء المتلصصة فيكبس دياركم، ثم يقتل و يفعل و يخرج عنكم سالما، أما لكم أنفة؟ أما فيكم من يخاف أن يعير بهذا آخر الدهر؟ قال فقال[٦] القوم: كفيت أيها الأمير! و أى ذلك لعار علينا كما ذكرت، غير أننا عزمنا على المسير إليه حيث كان، و ليس نرجع إليك إلا برأسه، فابشر لذلك و قر عينا .

/ قال: ثم اجتمعت قبائل همدان فى ثلاثمائة فارس، حتى وافوا ٢٢/ ب
الكوفة فى رونق الضحى، و همدان يومئذ فى ثلاثمائة من قبائلهم و ثلاثمائة من أصحاب المختار، فلم يشعروا إلا و عبيد الله بن الحر قد وافاهم حاسر الرأس و هو يرتجز و يقول:

(١) فى الأصل: سنام .
(٢) فى الأصل: عبد الله ـ خطأ .
(٣) فى الأصل: سماما .
(٤) فى الأصل: شاهديها .
(٥) فى الأصل: تام ـ كذا، و التصحيح من لسان العرب (يوم) و فيه «و يام حى من همدان» .
(٦) فى الأصل: فقالوا .

إنى أنا الحر و ابن الحـــر　　ذو حسب مذحج و فخــر
و قادح لـكم غــداة الذعر　　بالضرب أحيانا و طعن شزر

قال : و تنادت همدان من كل ناحية ، و حملوا عليه و حمل عليه السبيع ، و يقول[1] له عمرو بن نفيل : إلىّ يا ابن الحر ! و دع الناس جانبا ! قال : فحمل عليه [ابن] الحر ، و التقيا[2] بضربتين ضربة ألزمه الحضيض، ثم ولى و ولى[3] القوم الأدبار ، فكف عنهم ابن الحر و قال لأصحابه : لا تتبعوهم ! فحسبهم ما نالهم عارا ، وكفاهم ما نالهم به ذلا و شنارا ، انهم أصبحوا فى ديارهم فما حموا كريما ، و لا منعوا حريما .

قال : ثم خشى عبيـد الله بن الحر أن تدهمه خيل المختار بأجمعها أو تجتمع عليه أهل الكوفة فلا يكون له بهم طاقة ، فصاح بأصحابه و مضى حتى خرج من الكوفة ، فأنشأ يقول أبياتا مطلعها :

لقيت شباما[4] عند مسجد مخنف　　و قبل شبام[5] شاكرا و سبيعا

إلى آخرها .

قال : ثم جعل عبيد الله بن الحر يغير على سواد الكوفة ، و يقتل نواب المختار ، و يمثل بهم ، و يكبس المدن و القرى ، و يأخذ الأموال

(١) فى الأصل : يقال .
(٢) فى الأصل : التقوا .
(٣) فى الأصل : ولوا .
(٤) فى الأصل : سناما .
(٥) فى الأصل : سنام .

حتى إذا علم أنه قد استقل بالأموال و اكتفى من الرجال و الآلة و السلاح سار إلى البصرة ، و بها يومئذ مصعب بن الزبير فى وجوه الأزارقة ، فاستأمن إليه عبيد الله بن الحر . قال : فقربه مصعب و أدناه و أجلسه معه على سريره و أكرمه كرامة لم يكن مثلها أحدا قبله ممن قصده ، و جعل ابن الحر يحدث مصعبا بما كان من أمره و أمر المختار و إبراهيم بن الأشتر قال : و بلغ ذلك المختار . فكأنه سر بمسير عبيد الله بن الحر إلى مصعب بن الزبير ، فهذا أول خبر عبيد الله بن الحر و خروجه على المختار ، و سنرجع إلى خبره بعد قتل المختار و خروجه على مصعب بن الزبير - إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلي العظيم . ٢٣/ الف

ثم رجعنا إلى خبر إبراهيم بن الأشتر و عبيد الله بن زياد

قال : ثم كتب المختار إلى إبراهيم بن الأشتر أن صر[1] إلى أرض الموصل فناجز عدوك ، فقد كفانا الله أمر ابن الحر . فان أظفرنا الله بابن زياد و أصحابه المحلين لن نرهب بعده أحدا من الظالمين - و السلام .

قال : فلما ورد كتاب المختار على إبراهيم بن الاشتر نادى فى أصحابه ، ثم سار بهم فجعل يطوى البلاد طيا حتى نزل على خمسة فراسخ من الموصل ، و عبيد الله بن زياد يومئذ بالموصل قد أخذ خراجها و فرقه فى أصحابه ، فلما بلغه مسير ابن الأشتر إلى ما قبله رحل من الموصل فى ثلاثة و ثمانين[2]

---

(١) فى الأصل : سير .

(٢) فى الأصل : ثمانون .

ألفا، حتى نزل قريبا من عسكر إبراهيم، و إبراهيم يومئذ فى أقل من عشرين ألفا .

خبر عمير بن الحباب السلمى

قال: و فى عسكر عبيد الله بن زياد يومئذ من الأشراف رجل يقال له عمير بن الحباب، فأرسل إليه ابراهيم بن الأشتر أن قد أعطيتك الأمان، و لك عندى الحبا و الكرامة إن رزقنى الله من هذا الجيش السلامة، فهلم إلينا رحمك الله آمنا مطمئنا . قال: فخرج إليه عمير فى جوف الليل فى ألف فارس من بنى عمه و مواليهم، حتى وافا إلى ابن الأشتر، فأكرمه ابن الأشتر و أوعده و مناه و بر أصحابه بمال فرقه عليهم . قال: و بلغ ذلك عبيد الله بن زياد فأقلقه ذلك و قال: يخرج رجل من عسكرى فى ألف فارس و لا يعلم به، أن هذا الأمر لا يراد.

قال: و أقبل ابن الأشتر على عمير بن الحباب هذا فقال: إنى رأيت أن أخندق على عسكرى خندقا، فما الذى تراه؟ فقال له عمير بن الحباب مهلا أيها الأمير! فان القوم يحبون أن يطاولوك . فان طاولتهم فهو خير لهم، و لكن ناجزهم فانهم قد ملؤا خوفا و رعبا، و لا تدعهم أن يشاموا أصحابك فيذوقهم يوما بعد يوم فيجترؤا عليهم، و لكن صادمهم بخيلك و رجلك، فانك بحمد الله على الحق و إنهم على الباطل، و الله مظفرك بهم و ناصرك عليهم بحوله / و قوته . قال فقال ابن الأشتر: ٢٣/ب
الآن قد علمت أنك ناصح لى، و لقد أصبت الرأى فيما أشرت به علىّ، و بهذا أوصانى صاحبى المختار، و أنا عازم على ما أشرت، و الله يفعل

ما

ما يشاء و يحكم ما يريد .

قال : و جعل عبيد الله بن زياد يقول لأصحابه : انى لأعجب من هذا الغلام إبراهيم بن الأشتر و مسيره إلىّ بهذا الجيش ، و عهدى به بالأمس بالكوفة ، و قد كان يلعب بالحمام ، و لعل أجله قد اقترب . قال : و [1]بات الفريقان[1] ليلتهم تلك ، و ابن الأشتر لايغمض لا هو و لا أحد من أصحابه لما يريدون أن يقدموا عليه من محاربة ذلك الخلق العظيم ، حتى إذا كان قريبا من وقت السحر وثب[2] القوم و صلوا بغلس ، و عبى ابن الأشتر أصحابه ، فجعل على ميمنته سفيان بن يزيد بن المغفل[3] الأزدى ، و على ميسرته على بن مالك الجشمى[4] ، و على أعنة الخيل الطفيل بن لقيط الحنفى ، و على الرجالة مزاحم بن مالك السكونى[5] .

ابتداء الوقعة و من قتل فيها

قال : و زحف القوم بعضهم إلى بعض ، و تقدمت الرجالة بين أيديهم ، و ابن الأشتر ينهاهم عن الجزع و الفشل ، ثم زحف بأصحابه رويدا حتى اذا أشرف على تل عظيم فنظر إلى عسكر القوم و تأملهم ،

(١-١) فى الأصل : باتوا الفريقين .

(٢) فى الأصل : وثبوا .

(٣) من الطبرى ٧ / ١٤٢ ، و فى الأصل : معقل .

(٤) من الطبرى و ابن الأثير ٤ / ١٢٨ ، و فى الأصل : الخثمى - كذا .

(٥) فى المراجع : و جعل على رجالته الطفيل بن لقيط و كانت رأيته مع مزاحم ابن مالك .

و أهل الشام بعد لم يتحركوا و لا ظنوا أن أهل العراق يقدمون عليهم؛ فلما نظروا إلى الخيل و قد وافتهم بادروا إلى خيولهم، و قدموا الرجالة بين أيديهم، فخيلهم ستون ألفا و رجالتهم اثنان و عشرون ألفا. قال: فعباهم عبيد الله بن زياد. فجعل على ميمنته شرحبيل بن ذى الكلاع، و على ميسرته ربيعة بن مخارق الغنوى، و على جناح ميسرته [1]عبد الله ابن حملة الخثعمى[1]، و فى القلب يومئذ الحصين ابن تمير السكونى. قال: و أنقض[2] عليهم أهل العراق مستعدين للموت و هم يقولون: اللهم إنا ما خرجنا إلى حرب هؤلاء القوم إلا شارين بدمائنا و أموالنا الجنة، طالبين بدماء أهل بيت نبيك محمد صلى الله عليه و سلم، / فانصرنا عليهم كيف شئت ٢٤/ الف
و أنى شئت، إنك على كل شيء قدير. قال: فوقف[3] الفريقان بعضهم ينظر إلى بعض، و تقدم رجل من عتاة أهل الشام و مردتهم يقال له عوف بن ضبعان الكلبى حتى وقف بين يدى الجمعين على فرس أدهم ثم نادى: ألا يا شيعة أبى تراب! ألا يا شيعة المختار الكذاب! ألا يا شيعة ابن الأشتر المرتاب! من كان منكم يدل بشجاعته و شدته فليبرز إلى إن كان صادقا، و للمرآن معانقا! ثم جعل يجول فى ميدان الحرب و هو يرتجز و يقول:

أنا ابن ضبعان الكريم المفضل   إنى أنا الليث الكمى الهذلى
من عصبة يبرءن من دين على   كذاك كانوا فى الزمان الأول

(١ - ١) فى الأصل: حملة بن عبد الله الغنمى - و مضى ما فيه فى صفحة ١٤٢ من هذا الجزء

(٢) فى الأصل: انفضوا.

(٣) فى الأصل: فوقفوا.

يا رجال! فما لبث أن خرج إليه الأحوص بن شداد الهمدانى و هو يرتجز و يقول[1]:

أنا ابن شداد على دين على لست[2] لمروان ابن ليلى بِوَلى[3]
[4]لأصطلين الحرب[4] فيمن يصطلى أحوص نار الحرب حتى تنجلى[5]

قال: فجعل الشامى يشتم الأحوص بن شداد، فقال له الأحوص: يا هذا لا تشتم إن كنت غريبا، فان الذى بيننا و بينكم أجلُّ من الشتيمة، أنتم تقاتلون عن بنى مروان، و نحن نطالبكم بدم ابن بنت نبى الرحمن، فادفعوا إلينا هذا الفاسق اللعين عبيد الله بن زياد، الذى قتل ابن بنت نبى رب العالمين محمد صلى الله عليه و سلم، حتى نقتله ببعض موالينا الذين قتلوا مع الحسين بن على، فانا لا نراه للحسين كفؤا فنقتله به، فاذا دفعتموه إلينا فقتلناه جعلنا بيننا وبينكم حكما من المسلمين؛ فقال له الشامى: إننا قد جربناكم[6] فى يوم صفين عند ما حكمنا وحكمتم، فغدرتم ولم ترضوا بما حكم عليكم. قال: فقال له الأحوص بن شداد: يا هذا إن الحكمين لم يحكما[7] برضا الجميع، و أحدهما[8] خدع

(١) الرجز الآتى فى الطبرى ٧/١٢٠، و ابن الأثير ٤/١١٥ منسوب إلى رفاعة ابن شداد. (٢) فى الأصل: ليث — كذا.
(٣) فى الطبرى و ابن الأثير: لست لعثمان بن أروى بولى.
(٤ – ٤) فى الطبرى و ابن الأثير: لأصلين اليوم.
(٥) فى الطبرى و ابن الأثير: بحرّ نار الحرب غير مؤتلى.
(٦) فى الأصل: حاربناكم — كذا.
(٧) فى الأصل: لم يحكموا.
(٨) فى الأصل: أحدهم.

صاحبه الآخر، و الخلافة لا تعقد فى الخديعة، و لا يجوز فى الدين
إلا النصيحة، و لكن ما اسمك أيها الرجل؟ فقال الشامى: اسمى مناول
٢٤ / ب الأقران جلال! فقال له الأحوص بن شداد: / ما أقرب الاسمين بعضهم
من بعض، أنت مناول الأبطال، و أنا مقرب الآجال! ثم حمل عليه
الأحوص و التقيا[1] بضربتين ضربه الأحوص ضربة سقط الشامى
قتيلا؛ فجال الأحوص فى ميدان الحرب و نادى: يا قتلة الحسين! هل
من مبارز! فخرج إليه داود بن عروة الدمشقى مقنعا فى الحديد على
كميت له و هو يقول:

أنا ابن من قاتل فى صفينا ... قتال قرم لم يكن غبينا
بل كان فيها بطلا حزونا ... مجربا لدى الوغا كمينا

قال: فضمه إليه الأحوص بن شداد الهمدانى و جعل يقول:

يا ابن الذى قاتل فى صفينا ... و لم يكن فى دينه غبينا
كذبت قد كان بها مغبونا ... مذبذبا فى أمره مفتونا
لا يعرف الحق و لا اليقينا ... بؤسا له لقد مضى ملعونا

قال: ثم التقيا[1] فضربه الأحوص ضربة ألحقه بصاحبه، ثم رجع إلى صفه.

و خرج الحصين بن نمير السكونى و هو يقول شعرا، قال: فما لبث أن خرج إليه فتى من أهل الكوفة يقال له شريك بن [2]جدير التغلبى[2]

(١) فى الأصل: التقوا.

(٢-٢) فى الأصل: جريم الثعلبي، و التصحيح من الطبرى ٧/ ١٤٤ و ابن الأثير ٤/ ١٢٩.

مجيبا

مجيبا له و هو يقول شعرا . قال : فحاوله الحصين بن نمير السكونى فالتقيا[1] بضربتين ، ضربه الثعلبي ضربة جدله قتيلا ؛ فدخل على قتلة الحسين رضى الله عنه من أهل العراق مدخل عظيم

و تقدم إبراهيم بن الأشتر يومئذ على فرس له أغر محجل حتى وقف بين الجمعين ، ثم نادى بصوت جهوري : ألا يا شرطة الله ! يا شيعة الحق ! ألا يا أنصار الدين ! قاتلوا المحلين ، و أولاد القاسطين ، و أعوان الظالمين ، و جنود ابن مرجانة اللعين ! أيها الناس ! لا تطلبوا أثرا بعد عين ، هذا عبيد الله بن زياد ، قاتل الحسين بن علي و فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم ، هذا الذى حال بين الحسين و بين ماء الفرات أن يشربوه و هم ينظرون إليه ، هذا الذى بعث إلى الحسين بن على أن لا أمان لك عندى / أو تنزل على حكمى ، ثم عدا عليه فقتله و قتل أهل بيته ، ٢٥/الف و ساق حرم رسول الله صلى الله عليه و سلم كسبايا الروم و الترك و الديلم من بلد إلى بلد ، حتى أدخلوا على يزيد ، إنه ما فعل فرعون ببنى اسرائيل ما فعل هذا الملعون بأهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا ، و ها هو قد جاءه الله بكم و جاءكم به ، و لا أنتم فى بلدكم و لا هو فى بلده ، و الله إنى لأرجو أن يكون الله تعالى لم يجمع بينكم و بينه فى هذا الموضع إلا لهلاكه و هلاك من معه من هؤلاء المحلين .

قال : ثم تقدم إبراهيم بن الأشتر قدام أصحابه فجعل يضرب بسيفه قدما قدما و هو يقول شعرا . قال : ثم حمل و حمل[2] معه أهل العراق

---

(١) فى الأصل : فالتقوا .

(٢) فى الأصل : حملوا .

بأجمعهم ، ثم اختلط[1] القوم فاصطفقوا بالسيوف ، و تطاعنوا بالرماح ، و تراموا بالسهام ؛ و جعل إبراهيم بن الأشتر يقول لصاحب رايته : تقدم بين يديك ، فداك أبي و أمي و لا تجزع ! فو الله ما أشبه هذا اليوم إلا بيوم الخميس و ليلة الهرير بصفين . قال : فجعل صاحب راية ابن الأشتر يتقدم و أهل العراق يقاتلون و يتبعون الراية . قال : و نظر رجل من أهل الشام إلى صاحب راية ابن الأشتر فحمل عليه ، و التقوا و اعتنقوا و سقطوا جميعا عن فرسهم[2] إلى الأرض ، فجعل يقول هذا : اقتلوني و أين كذا وكذا ! و هذا يقول : اقتلوني و أين كذا وكذا ! فقتل الشامي و انفلت صاحب راية ابن الأشتر .

قال : و حان[3] وقت الصلاتين جميعا الظهر و العصر ، فما صلى[4] القوم إلا بالإيماء و التكبير ، حتى إذا كان في وقت اصفرار الشمس انهزم[5] أهل الشام نحو مدينة الموصل ، و أخذهم السيف ، و القوم ينهزمون و السيف في أقفيتهم ، و اختلط الظلام . و نظر إبراهيم بن الأشتر إلى رجل من القوم و عليه بزة حسنة ، و درع سابغ ، و عمامة خز دكناء ، و ديباجة خضراء من فوق الدرع ، و قد أخرج يده من

(١) في الأصل : اختلطوا .

(٢) في الأصل : فرسيهم .

(٣) زيد في الأصل : بين .

(٤) في الأصل : صلوا .

(٥) في الأصل : انهزموا .

الديباجة / و فيها[1] صفيحة له مذهبة . قال : فقصده ابن الأشتر لا لشيء ٢٥/ ب إلا لتلك الصفيحة التي في يده و الفرس التي تحته ، حتى إذا لحقه لم يكذب أن ضربه ضربة فشرقت يداه و غربت رجلاه ، و اتكأ ابن الأشتر في ركابه فتناول الصفيحة ، و غار الفرس فلم يقدر عليه ! و لم يبصر[2] الناس بعضهم بعضا من شدة الظلمة ، فتراجع[3] أهل العراق إلى عسكرهم و الخيل لا تطأ إلا على القتلى .

قال : و أصبح[4] الناس و قد فقد من أهل العراق ثلاثمائة و سبعون رجلا ، و أهل الشام قد كانوا في اثنين و ثمانين ألفا فانفلت عشرة آلاف و ثمانية رجال عامتهم جرحى ، و قد ذكر ذلك بعض الشعراء في شعر له . قال : ثم اقبل ابن الأشتر على أصحابه فقال : ويحكم إني أتبعت البارحة رجلا و قد اختلط الظلام ، فشممت منه رائحة المسك ، و رأيت في يده هذه الصفيحة ، و رأيت تحتـــه فرسا جوادا فلم أزل حتى ضربته ضربة شرقت يداه و غربت رجلاه ، فمددت يدي فأخذت هذه الصفيحة و فاتني الفرس ! فقال له بعض أصحابه : أصلح الله الأمير ! الفرس عندي و أنا آتيك به ، و قد جعله الله لك . قال ابن الأشتر : فصيروا إذا إلى شاطئ الفرات إلى موضع كذا و كذا فانكم

(١) في الأصل : في .

(٢) في الأصل : لم يبصروا .

(٣) في الأصل : فتراجعوا .

(٤) في الأصل : أصبحوا .

ترون الرجل قتيلا ، فانظروا من هو ؟ فان نفسي تحدثني أنه عبيد الله ابن زياد[1] ! فمضوا فوجدوه ، فأتوا برأسه حتى وضعوه بين يديه ، فلما رآه كبر و خر ساجدا ، ثم رفع رأسه و قال : الحمد لله الذي أجرى قتله على يدي . فأنشأ بعض أصحابه[2] في ذلك يقول أبياتا مطلعها :

أتاكم غلام من عرانين مذحج جريّ على الأعداء غير نكول

إلى آخرها . قال : ثم أمر إبراهيم بن الأشتر برأس عبيد الله بن زياد ، و رأس الحصين بن نمير السكوني ، و شرحبيل[3] بن ذي الكلاع الحميري ، و ربيعة بن مخارق الغنوي و من أشبههم من رؤساء أهل الشام ، فجمعت ثم قورت و نفضت ، وكتبت الرقاع و علقت في آذانهم / بأسمائهم ؛ ٢٦/الف
ثم جمعت أيضا رؤس القوم عن آخرها و بعث بها إلى المختار ، و كتب إليه ابن الأشتر يعلمه بالوقعة ، وكيف أهلك الله القوم ، و أباد خضراءهم ، و بدد شملهم .

قال : فوردت الرؤس يومئذ على أهل الكوفة زيادة على سبعين ألف رأس ، و في أوائلها رأس عبيد الله بن زياد . قال : فقوم من شيعة بني أمية اشتد عليهم ذلك ، و أما شيعة آل محمد صلى الله عليه و سلم فجعلوا يكبرون و يقولون : الحمد لله الذي قتل الخاين ، و شفا غليل المؤمنين .

---

(١) بهامش الأصل : « قتل ابن زياد » .

(٢) في الطبري ٧ / ١٤٦ و ابن الأثير ٤ / ١٣٠ : هو سراقة بن مرداس البارقي .

(٣) في الأصل : شراحيل .

قال : و بعث المختار برأس عبيد الله بن زياد و الحصين و شرحبيل[1] و من أشبههم إلى محمد ابن الحنفية ، و أما باقى هذه الرؤس فصلبت حول الكوفة . و كتب المختار إلى محمد ابن الحنفية رضى الله عنه كتابا و [وجه] معه ثلاثون ألف دينار .

ذكر الكتاب إلى محمد ابن الحنفية رضى الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم . للمهدى محمد بن على ، من المختار بن أبى عبيد ، سلام عليك ! أما بعد ، فالحمد لله الذى طلب لك بالأوتار ، و أخذ لك بالثأر من الأشرار و أبناء الفجار ، فقتلهم فى كل فج بقهر ، و غرقهم فى كل بحر و نهر ، فشفى بذلك قلوب المؤمنين ، و أقر به عيون المسلمين ، و أهلك المحلين الفاسقين ، و أولاد القاسطين ، فأبادهم رب العباد أجمعين ، فنزل بهم ما نزل بثمود و عاد ، و غرقهم تغريق فرعون ذى الأوتاد ، الذين طغوا فى البلاد ، فأكثروا فيها الفساد ، قد قتلوا أشر قتلة ، و مثل بأشرافهم أقبح مثلة ؛ فاحمد الله أيها المهدى على ما أتاك ، و اشكره على ما أعطاك ، و أنعم عليك و أولاك ؛ و قد وجهت إليك بثلاثين ألف دينار لتصرفها فى أهل بيتك و قرابتك و من لجأ إليك من شيعتك - و السلام عليك أيها المهدى و رحمة الله و بركاته .

قال : فلما ورد كتابه على محمد ابن الحنفية و قرأه على أهل بيته و شيعته خر[2] القوم سجدا . ثم قام محمد ابن الحنفية و صلى ركعتين

(١) فى الأصل : شراحيل .

(٢) فى الأصل : خروا .

ب / شكرا لله تعالى إذ قتل عبيد الله بن زياد و أصحابه، ثم أمر بالرؤس أن تنصب خارج الجسر، فمنعه ابن الزبير من ذلك و أمر بالرؤس فدفنت؛ ثم قسم محمد ابن الحنفية ذلك المال فى أهل بيته و شيعته و قرابته.

قال: و نظر عبد الله بن الزبير إلى غلبة المختار على البلاد، فاشتد ذلك عليه، و ضاقت عليه الأرض بما رحبت، و لم يدر ما يصنع؛ قال: و سار ان الأشتر حتى نزل الموصل، و احتوى على أرض الجزيرة كلها، فأخذها و جبى خراجها، و وجه بعض ذلك إلى المختار، و فرق باقى ذلك على أصحابه. قال: فصارت الكوفة و سوادها إلى حلوان إلى الماهين إلى الرى و ما والاها فى يدى المختار، و الجزيرة بأجمعها من ديار ربيعة و مضر فى يد إبراهيم بن الأشتر و نوابه بها، و الشام كلها و أرض مصر إلى الواحات[1] فى يدى عبد الملك بن مروان، و الحجاز كلها و أرض اليمن فى يد عبد الله بن الزبير و أخيه مصعب بن الزبير بالبصرة، و المهلب ابن أبى صفرة من قبل مصعب فى وجوه الأزارقة يحاربهم[2].

ابتداء مسير مصعب من البصرة إلى الكوفة و مقتل المختار رحمه الله

قال: و نظر مصعب بن الزبير إلى إبراهيم بن الأشتر و قد احتوى

(١) فى معجم البلدان ٨/٣٧٠: «الواحات .... هى ثلاث كور فى غربى مصر ثم غربى الصعيد».

(٢) فى الأصل: محاربهم.

على البلاد من الجزيرة، و قد بقى المختار بالكوفة، فعزم على المسير إليه و كتب إلى المهلب بن أبي صفرة: أما بعد، فانا قد عزمنا على المسير إلى الكوفة إلى محاربة المختار الكذاب، غير أنى قد أحببت أن تشهد أمرنا، فاذا ورد كتابى هذا عليك فولّ[1] بعض أولادك حرب الأزارقة و أقبل إلينا راشدا إن شاء الله - و السلام. قال: ثم دفع الكتاب إلى محمد بن الأشعث بن قيس الكندى فقال له: سر إلى المهلب فليس له أحد سواك، فانه إذا نظر إليك رسولا علم أن الأمر جد فلا يتخلف، و انظر لا تفارقه و أشخصه معك إن شاء الله و لا قوة إلا بالله.

قال: فأخذ محمد بن الأشعث الكتاب و سار إلى المهلب و المهلب يومئذ / بسابور من أرض فارس يحارب[2] الأزارقة، فلما قرأ الكتاب قال: ٢٧/ الف يا سبحان الله! أ ما وجد الأمير بريدا سواك؟ فقال محمد بن الأشعث: أبا سعيد[3]! و الله ما أنا ببريد لأحد، غير أن نساءنا و أبناءنا و أموالنا و عقارنا و منازلنا فى يد المختار، و قد غلبنا على ذلك و أجلانا عن بلدنا. و هذا إبراهيم بن الأشتر قد غلب على بلاد الجزيرة و خالف على المختار، و المختار اليوم فليس معه جيش، و إنما هو شرذمة قليلة، و إنى لأرجو أن يظفرنا الله به فيرجع[4] إلى نعمتنا التى لم تزل لنا و لآبائنا من قبلنا.

(١) فى الأصل: مولى - كذا.

(٢) فى الأصل: محارب.

(٣) فى الأصل: أبو سعيد - كذ.

(٤) فى الأصل: فيرجع.

قال : فدعا المهلب برؤساء أصحابه فأحضرهم بين يديه ، ثم حمد الله و أثنى عليه و قال : أيها الناس ! إن الأزارقة ليس يريدون إلا ما فى أيديهم ، و المختار يريد ما يكون فى أيديكم ، و هذا كتاب مصعب بن الزبير يأمرنى فيه بالقدوم عليـــه ، فاستمعوا له و أطيعوا أمره ! فو الله ما رأيت صوابا قط إلا سبقنى إليه ، و قد تعلمون أنه ليث عبوس ، للأقران فروس ، و هو خليفتى عليكم إلى حين رجوعى إليكم[1] - إن شاء الله ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

قال : ثم ودع المهلب أولاده و أهـل عسكره ، و سار فى ألف رجل من فرسان عسكره حتى قـدم البصرة ، و دخل على مصعب بن الزبير ، فقربه و أدناه و أجلسه معه على سريره ، و أمر له بخلعة و جائزة ثم أمره بالتأهب إلى محاربة المختار . فقال له المهلب : أيها الأمير ! أنا متأهب لك فاعزم إذا شئت ! قال : فعندها أمر مصعب عسكره و أصحابه أن يعسكروا عند الجسر الأعظم . ثم خرج و خرج[2] الناس معـه من البصرة ، و جعل على كل قبيلة من قبائل العرب رئيسا يقتدون به و برأيه

---

(١) كذا فى الأصل ، و لم نجد فى المراجع أن المهلب خلف أحدا ، إلا أن فى الأخبار الطوال ص ٣٠٥ : « كتب المهلب إلى قطرى ، و كان رئيس الأزارقة يومئذ ؛ يسأله الموادعة إلى أجل سماه ، و يكتب بينهما كتابا فى ذلك و يضعان الحرب إلى ذلك الأجل . فأجابه قطرى إلى ذلك ، و كتبا بينهما كتابا و جعلا الأجل ثمانية عشر أشهر » .

(٢) فى الأصل : خرجوا .

و ينتهون

و ينتهون إلى أمره، فعلى قريش و أحلافها عمر بن عبيد الله بن معمر التيمى، و على بنى تميم كلها الأحنف بن قيس التيمى، و على قيس عيلان قيس بن الهيثم[1] السلمى، و على بنى بكر بن وائل مالك بن مسمع الجحدرى، و على قبائل عبد القيس مالك بن المنذر بن الجارود العبدى، و على قبائل كندة محمد بن / الأشعث بن قيس الكندى، و على قبائل مذحج عبيد الله ٢٧/ب ابن الحر الجعفى، و على قبائل الأزد يومئذ المهلب بن أبى صفرة.

قال: و بلغ ذلك المختار فعلم أنه قد أوتى من قبل إبراهيم بن الأشتر، لأنه قد خذله و قعد عنه، فقام فى الناس خطيبا، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أما بعد يا أهل الكوفة! فان أهل مصركم الذين بغوا عليكم، و قتلوا ابن بنت نبيكم الحسين بن على، قد كانوا لجأوا إلى أمثالهم من الفاسقين، فاستعانوا بهم عليكم، لما علموا أن ابن الأشتر خذلنى و قعد عن نصرتى؛ و قد بلغنى أنهم خرجوا من البصرة فى جيش لجب إلى قبلكم، و إنما يريدون قتلى ليضمحل الحق، و ينتعش الباطل، و يقتل أولياء الله. ألا فانتدبوا رحمكم الله مع الأحمر بن شميط البجلى، فانى أرجو أن يهلكهم الله على أيديكم هلاك عاد و ثمود. و ما ذلك على الله بعزيز. قال: فأجابه[2] الناس إلى ذلك من كل جانب و قالوا: سمعا و أطعنا.

---

(١) فى الأصل: الهضيم — كذا، والتصحيح من جمهرة أنساب العرب ص ٢٥٠ و الطبرى ٧/١٤٧ و ابن الأثير ٤/١٣١.

(٢) فى الأصل: فأجابوه.

ثم خرج و خرج بهم الأحمر بن شميط حتى عسكر بهم على موضع يقال له حمام أعين ، و خرج[1] إليه أمراء الأجناد فعسكروا معه فى قريب من ثلاثة آلاف فارس و راجل ، ثم سار الأحمر بأهل الكوفة حتى نزل المذار[2] و أقبل إليه مصعب بن الزبير حتى نزل قريبا منه فى سبعة آلاف ما بين فارس و راجل و دنا[3] القوم بعضهم من بعض ، و تقدم عباد بن الحصين الحبطى[4] حتى وقف بين الجمعين ؛ ثم نادى بأعلى صوته : ألا يا شيعة المختار! إننا ندعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ، و إلى بيعة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير . قال : فقال عبد الله بن كامل الهمدانى : و نحن أيضا ندعوكم إلى كتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ، و إلى بيعة المختار بن [أبى] عبيد ، و إلى أن نجعل هذا الأمر شورى فى آل الرسول صلى الله عليه و سلم ، فمن زعم أنه أحق بهذا الأمر منهم برئنا منه فى الدنيا و الآخرة و جاهدناه حق الجهاد .

(١) فى الأصل : خرجوا .

(٢) فى الأصل : المدائن . والتصحيح من الطبرى ٧ / ١٤٨ و ابن الأثير ٤ / ١٣١ و الأخبار الطوال ص ٣٠٥ . و فى معجم البلدان ٧/٤٣٣ : « و المذار فى ميسان بين واسط و البصرة .... و كانت بالمذار وقعة لمصعب بن الزبير على أحمد بن سميط النخلى (كذا ، بدل أحمر بن شميط البجلى) » .

(٣) فى الأصل : دنوا .

(٤) فى الأصل : الحنطى . و التصحيح من جمهرة أنساب العرب ص ٢٠٢ والطبرى ٧ / ١٤٧ .

قال: فلما / سمع مصعب بن الزبير ذلك غضب فقال: احملوا عليهم! ٢٨/ الف فحمل عباد بن الحصين فى قبيلة عظيمة على أصحاب المختار، فلم يزل منهم واحد عن موقفه. قال: فعندها صاح محمد بن الأشعث و قال: يا أهل العراق! إلى متى و حتى متى نكون أذلاء مشردين مطرودين عن أهلنا و أولادنا، كروا عليهم كرة صادقة فانهم مغلوبون[١] إن شاء الله. قال: فاضطرب[٢] القوم و تصادموا، وحنق[٣] بعضهم على بعض، و وقعت الهزيمة على أصحاب المختار، و قتل صاحبهم الأحمر بن شميط و انكشفوا فولوا الأدبار، و أخذهم السيف. فأما الرجالة فما التفت منهم أحد، و أما الخيل فما انفلت منهم إلا الجواد، فدخل أقلهم إلى الكوفة بأشر حالة تكون حتى صاروا إلى المختار، فأخبروه بذلك، فأنشأ الأعشى يقول شعرا[٤].

قال: و نزل بالمختار أمر عظيم من قتل أصحابه، و أيقن بالهلكة، ولم يجد بدا من التشجع، و كتب إلى إبراهيم بن الأشتر كتابا بعد كتاب يسأله المسير إليه فلم يفعل، و أقبل مصعب بن الزبير حتى نزل فى موضع واسط، ثم أمر أصحابه الرجالة فقعدوا فى السفن و ساروا إلى نهر يخرجهم إلى الفرات. قال: و بلغ ذلك المختار فأمر كل نهر علم أنه يحمل من الفرات فسكر[٥] بعضها بعضا، فبقيت سفن أصحاب مصعب

---

(١) فى الأصل: مغلوبين. (٢) فى الأصل: فاضطربوا.

(٣) فى الأصل: حقق.

(٤) و ردت الأبيات فى الطبرى ٧ / ١٤٩ لأعشى همدان ومطلعها:

ألا هل أتاك والأنباء تنمى   بما لاقت بجيلة بالمذار

انظر أيضا الأخبار الطوال ص ٣٠٦.

(٥) فى الأصل: فكسر - خطأ؛ و سكر النهر أى سده.

فى الطين ، فلما نظروا إلى ذلك خرجوا من السفن و أقبلوا يسيرون نحو الكوفة ؛ و مصعب قد سار فى خيله على الظهر حتى وافى أصحابه .

قال : و دعى المختار برجل من أصحابه فاستخلفه على الكوفة ؛ و قد أعد فى القصر جميع ما احتاج إليه من آلة الحصار ، ثم أقبل حتى نزل بحروراء[١] و دنا[٢] القوم بعضهم من بعض . فقال المختار : يا له من يوم لو حضرنى فيه ابن الأشتر ! و لكنه قعد عنى و خذلنى ، و والله ما من الموت بد ! قال : [٣]و اختلط الفريقان[٣] ، فأرسل مصعب بن الزبير إلى المهلب بن أبى صفرة يقول : أبا سعيد ! رحمك الله [٤]ما تنتظر أن تحمل[٤] على من بازائك ؟ أما ترى إلى تعبية جيش هذا الكذاب ! فالتفت المهلب ٢/ب / إلى بعض أصحابه فقال : إن الأمير[٥] أعزه الله يظن أننا نلعب ، و لا يعلم أنى قاتلت قتالا هو أشد من هذا ، و لكن احملوا و استعينوا بالله و اصبروا .

قال : ثم حمل المهلب و حمل[٦] الناس معه حملة صادقة ، فحطموا أصحاب المختار و كشفوا ؛ فصاح المختار بأصحابه : لا بأس عليكم أنا أبو إسحاق

---

(١) فى الأصل : بحزوى كذا ؛ و التصحيح من الطبرى ٧ / ١٥٠ و ابن الأثير ٤ / ٢٣٢ ؛ و فى معجم البلدان ٣ / ٢٥٦ : « هى قرية بظاهر الكوفة » .

(٢) فى الأصل : دنوا .

(٣-٣) فى الأصل : و اختلطوا الفريقين .

(٤-٤) فى الأصل : ما ينظرون أن نحمل - كذا .

(٥) فى الأصل : الأشتر .

(٦) فى الأصل : حملوا .

أنا

أنا جزار القاسطين، أين اصحاب الصبر و اليقين، إلى إلى رحمكم الله! قال: فثاب إليه زهاء عن خمسمائة رجل، ليس فيهم رجل إلا و هو يعد برجال، فجعلوا يقاتلون قتالا لم يسمع الناس بمثله. و التفت رجل من أصحاب المختار يقال له عبد الله بن عمرو النهدى فقال: ويحكم أروني[1] الموضع الذى فيه محمد بن الأشعث، فانه عن قاتل الحسين بن على و شارك في دمه! فقالوا: ألا ترى هو فى الكتيبة الحمراء على الفرس الأدهم؟ فقال: بلى قد رأيته، فدعونى و إياه. ثم رفع رأسه إلى السماء، و قال: اللهم إنا على ما كنت عليه بصفين، اللهم و إنى أبرأ إليك من قتل أهل البيت بيت نبيك محمد صلى الله عليه و سلم أو شارك فى دمائهم. قال: ثم حمل حتى خالط أصحاب مصعب بن الزبير، فجعل يضرب فيهم ضربا منكرا و هو فى ذلك يلاحظ محمد بن الأشعث، حتى إذا أمكنته الفرصة و حمل عليه، ضربه ضربة على رأسه جدله[2] صريعا. قال: و اختلط[3] الناس من أصحاب ابن الزبير بعبد الله بن عمرو هذا فقتلوه.

قال: و جعل المختار يقول: بأبى و أمى أنتم كروا على الحرب، كروا كروا على الثعالب الرواغة! قال: فجعل[4] أصحاب المختار يقاتلون بين يديه أشد قتال يكون، و صاح مصعب بن الزبير بأصحابه و قال: سوءة

(١) فى الأصل: او روني - كذا.

(٢) فى الأصل: جندله.

(٣) فى الأصل: اختلطوا.

(٤) فى الأصل: فجعلوا.

لكم يا معشر العرب ! أما ترون ما نحن فيه من أصحاب هذا الكذاب ، أما فيكم من يحامى على دين أو حسب ! قال : فعندها اجتمع[1] أصحاب أبطال العرب الذين كان المختار أخرجهم من الكوفة ، مثل عبيد الله[2] ابن الحر و شبث[3] بن ربعى و غيرهم من سادات أهل الكوفة ، ثم حملوا
٢٩/الف على أصحاب المختار / فهزمهم و لحق رجل منهم من أهل الكوفة عبيد الله ابن على بن أبى طالب و هو لم يعرفه ، فضربه من ورائه ضربة على حبل عاتقه ، جدله قتيلا .

قال : و صار[4] أصحاب مصعب بن الزبير إلى حيطان الكوفة ، و نزل المختار عن فرسه و نزل[5] معه أشداء أصحابه ، و ركبوا على أفواه السكك ، فلم يزالوا يقاتلون من وقت المغرب إلى الصباح ، و انهزم المختار حتى دخل إلى قصر الامارة ، فقال له بعض أصحابه : أيها الأمير ! أما[6] خبرتنا أن نقتل مصعب بن الزبير فى وقعتنا هذه ؟ فقال : بلى ! و لكن أما تسمع قول الله تعالى "يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب[7]".

---

(١) فى الأصل : اجتمعوا .

(٢) فى الأصل : عبد الله - خطأ .

(٣) فى الأصل : شبيب .

(٤) فى الأصل : صاروا .

(٥) فى الأصل : نزلوا .

(٦) فى الأصل : أنا .

(٧) سورة ١٣ آية ٣٩ .

قال: و أصبح مصعب فعبى أصحابه تعبية الحرب، و أقبل نحو الكوفة حتى دخلها فى جيشه ذلك، و المهلب بن أبى صفرة على يساره فقال له: أبا سعيد! يا له من فتح ما أهنؤه لو لا قتل محمد بن الأشعث، فقال المهلب: صدقت أيها الأمير، قد قتل عبيد الله بن أبى طالب أيضا، قال مصعب: فانّا ما قتلناه و إنما قتله من كان من شيعته و شيعة أبيه. قال: و دخل[1] أصحاب المختار إلى منازلهم، و دخل قوم منهم إلى قصر الإمارة، فصاروا مع المختار عازمين على الموت.

ذكر محاصرة المختار فى القصر إلى وقت مقتله رحمه الله

قال: و جاءت الخيل حتى أحدقت بالقصر، فحاصروا المختار و من فيه حصارا شديدا، حتى منّه[2] العطش، فكانوا ربما بذلوا فى الراوية من الماء الدينار و الدينارين و الثلاثة. قال: و كانت[3] النساء فى أول الأمر يأتين فيدخلن فى[4] القصر إلى أقاربهن بالطعام و الماء؛ فبلغ ذلك مصعب ابن الزبير فمنع النساء من ذلك، ثم قطع عنهم الماء. فكانوا يمزجون ماء البئر بالعسل و الدوشاب[5] و التمر و يشربونه لما ينالهم من العطش.

(١) فى الأصل: دخلوا.

(٢) فى الأصل: منته.

(٣) فى الأصل: كانوا.

(٤) فى الأصل: إلى.

(٥) فى الأصل: الدوشار - كذا.

قال: و جعل[1] أصحاب مصعب ينادون المختار من خارج القصر و يقولون: يا ابن دومة! كيف ترى ما أنت فيه من الحصار، هذا جزاء من خالف على أمير المؤمنين عبد الله[2] بن الزبير / و طلب الأمر لغيره! ٢٩/ب قال: فأشرف عليهم المختار من أعالى القصر ثم قال: يا جند المرأة! يا أعوان البهيمة! يا بقايا السيف! أتعيروننى بأمى دومة، حسناء الحومة، التى لا تسمع فيها اللائم لومة؛ أما و الله [3]لو كان من يعيرنى بدومة من الفريقين عظيما لما عيرنى بها[3]، و لكن إن كنتم رجالا فاثبتوا لى قليلا، فو الله لأقاتلنكم[4] قتال مستقتل[5] قد أيس من الحياة.

قال: ثم نزل المختار عن حائط القصر، فصب عليه سلاحه و استوى على فرسه، و جعل يتمثل بقول قيس غيلان بن سلمة بن معتب[6] الثقفى و هو يقول:

و لو يرانى[7] أبو غيلان إذ حسرت ... عنى الهموم بأمر ما له طبق
لقال[8] رعبا و رهبا يجمعان معا ... غنم الحياة و هول النفس و الشفق

(١) فى الأصل: جعلوا.

(٢) فى الأصل: عبيد الله.

(٣-٣) فى الطبرى ٧/ ١٥٤: لو أن الذى يعيرنى بدومة كان من القريتين عظيما ما عيرنى بها.

(٤) فى الأصل: لا قاتلنكم.

(٥) فى الأصل: مستقبل.

(٦) من الطبرى ٧/ ١٥٥ وجمهرة أنساب العرب ص ٢٥٦؛ و فى الأصل: مغيث - كذا.

(٧) من الطبرى، و فى الأصل: ترانى.

(٨) من الطبرى، و فى الأصل: فقلت.

و الموت أحد شيء بالكريم إذا ما قاله الدهر و الآجال تخترق[1]

قال: ثم أمر بباب القصر ففتح، و خرج فى نحو من مائتى رجل ممن يثق[2] بهم، فكر على أصحاب مصعب فهزمهم حتى ركب[3] بعضهم بعضا.

قال: و نظر إليه رجل من أصحاب البصرة يقال له يحيى بن ضمضم[4] الضبى، و كان إذا ركب خطت رجلاه فى الأرض لطوله، و لم يكن فى أصحاب مصعب بن الزبير أفرس منه. فحمل على المختار ليضربه و ضربه، فاستقبله المختار بضربة على جبينه أطار قحف رأسه فخر صريعا، و حملت الكتائب على المختار من كل جانب. فجعل يحاربهم و يرجع إلى ورائه حتى دخل القصر، و اشتد الحصار على القوم، فجعل السائب بن مالك الأشعرى يتمثل بقول عبيد الله بن حذاق[5] حيث يقول أبياتا مطلعها:

هل للفتى من نياب[6] الدهر من واقى أم هل لحتم إذا ما حم من راقى

إلى آخرها. قال: فسمع المختار هذه الأبيات من السائب بن مالك الأشعرى فقال: لله در عبد الله بن حذاق ما أجود معناه فى هذا القول،

---

(١) البيت فى الطبرى:

إما تسف على مجد و مكرمة أو إسوة لك فيمن تهلك الورق

(٢) فى الأصل: يتق - كذا.

(٣) فى الأصل: ركبت.

(٤) من الطبرى ٧ / ١٥٥، و فى الأصل: طمظم - كذا.

(٥) كذا، و سيأتى «عبد الله بن حداق» و لم نجده فى المراجع التى بين أيدينا.

(٦) فى الأصل: ساب - كذا.

٣٠/ الف أما و الله لو لا ما نحن فيه لأحببت أن أحفظ هذه الآيات، / و والله يا سائب! إن لو كان معى عشرة لعلمت أننا نقهر مصعبا [1] و أصحابه.

قال: ثم أقبل المختار على أصحابه فقال: ويحكم اخرجوا بنا حتى نقاتل هؤلاء القوم فنقتل كراما، فوالله ما أنا بآئس إن أنتم صدقتموهم القتال أن تنصروا عليهم. قال: فأجابه [2] أصحابه إلى ذلك، وقالوا: ما الرأى إلا ما رأيت! و ليس يجب أن نعطى بأيدينا و لا نحكم هؤلاء على دمائنا، فاعزم على ما أنت عازم عليه من أمرك فها نحن بين يديك. قال: فعندها بعث المختار إلى امرأته أم ثابت الفزارية بنت سمرة بن جندب، فأرسلت إليه بطيب كثير و حنوط، فقام و اغتسل و أفرغ عليه ثيابه و تحنط و وضع ذلك الطيب فى رأسه و لحيته، و وثب [3] أصحابه يفعلون كذلك؛ فقال له رجل منهم: أبا إسحاق! أما بد من الموت؟ قال [4]: قد رأيت و الله عبد الله بن الزبير على الحجاز، و بنى أمية على الشام، و مصعبا على العراق، و لم أكن بدون واحد منهم، و إنما خرجت أطلب بدماء أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و قد و الله أشفيت نفسى من أعدائهم و ممن شارك فى دمائهم، و لست أبالى بعد هذا كيف أتانى الموت قال: ثم استوى

---

(١) فى الأصل: مصعب.

(٢) فى الأصل: فأجابوه.

(٣) فى الأصل: و ثبوا.

(٤) فى الأصل: و، و الظاهر ما أثبتناه.

على فرسه و جعل يرتجز و يقول شعرا . ثم أمر بباب القصر ففتح، وخرج[1] معه نفر من أصحابه فلم يزل يقاتل و يقاتلون معه حتى قتلوا بأجمعهم و بقي المختار وحده، فجعل يقاتل و السهام تأخذه، فصاح مصعب ابن الزبير بأصحابه أن احدقوا به فقد قتلت أنصاره . قال: فأحاطت به الخيل من كل جانب، فجعل يكر عليهم و يكرون عليه حتى بلغوا به إلى الموضع الذي فيه حوانيت الزياتين اليوم، فأحاطوا به هنالك و ألجؤوه إلى جدار هناك و[2] قصده رجلان[2] من بني حنيفة أخوان[3] يقال لأحدهما[4] طرفة[5] و الآخر طراف[6] ابنا عبد الله بن دجاجة[7] الحنفي وضرباه[8] جميعا بأسيافهما[9]، / فسقط المختار إلى الأرض،[10] فنزلا إليه فذبحاه و احتزا رأسه ٣٠ / ب و أقبلا به[10] إلى مصعب بن الزبير، قال: فأمر مصعب بقطع يده اليمنى،

---

(١) في الأصل: خرجوا .

(٢-٢) في الأصل: قصدوه رجلين .

(٣) في الأصل: أخوين .

(٤) في الأصل: لأحدهم .

(٥) من الطبري ٧/١٥٦ و ابن الأثير ٤/١٣٤؛ و في الأصل: طارف .

(٦) من الطبري و ابن الأثير، و في الأصل: طريفه .

(٧) من الطبري و ابن الأثير، و في الأصل: حاحه - كذا .

(٨) في الأصل: ضربوه .

(٩) في الأصل: بأسيافهم .

(١٠-١٠) في الأصل: «فنزلوا إليه فذبحوه و احتزوا رأسه و أقبلوا به» .

فقطعت و سمرت على باب القصر، ثم أمر برأسه فنصب فى رحبة الحدادين.

ثم أقبل مصعب و أصحابه حتى أحدقوا بالقصر فجعلوا ينادون لمن فى القصر و يقولون: اخرجوا و لكم الأمان! فقد قتل الله صاحبكم. قال: ففتح[١] القوم باب القصر و خرجوا، فأخذوا بأجمعهم حتى أتى بهم مصعب بن الزبير، فقدموا حتى وقفوا بين يديه، و جعل رجل منهم[٢] يقول:

ما كنت أخشى أن أرى أسيرا   و لا أرى مدمرا تدميرا[٣]
ان الذين خالفوا الأميرا   قد رغموا[٤] و تبروا تتبيرا

قال: فرفع مصعب رأسه إليهم فقال: الحمد لله الذى أمكن منكم يا شيعة الدجال! قال: فتكلم رجل منهم يقال له بحير بن عبد الله السلمى[٥]، فقال: لا والله ما نحن بشيعة الدجال، و لكنا شيعة آل محمد صلى الله عليه و سلم، و ما خرجنا بأسيافنا إلا طلبا بدمائهم، و قد ابتلانا الله بالأسر و ابتلاك بالعفو أيها الأمير، و الصفح و العفاف و [٦]هما منزلتان[٦]: منزلة رضا و منزلة سخط، فمن عفا عفى عنه، و من عاقب لم يأمن من القصاص!

---

(١) فى الأصل: ففتحوا.

(٢) اسمه فى الطبرى ٧ / ١٥٦: عبد الرحمن.

(٣) ليس المصراع فى الطبرى.

(٤) فى الأصل: رعموا. و التصحيح من الطبرى.

(٥) كذا فى الأصل؛ و فى الطبرى: المسلى، و فى ابن الأثير ٤ / ١٣٤: المسكى.

(٦ - ٦) فى الأصل: هم منزلتين.

و بعد

و بعد فانتا إخوانكم فى دينكم و شركاؤكم فى حظكم، و نحن أهل قبلتكم، لسنا بالترك و لا بالديلم، و قد كان منا ما كان من أهل العراق و أهل الشام، فاصفح إن قدرت .

قال: فكان مصعب بن الزبير قد رق لهذا المتكلم و أصحابه وهمّ بإطلاقهم فوثب[1] أشراف العرب فقالوا : أيها الأمير ! إن هؤلاء هم الذين قتلوا أبنائنا و إخواننا و بنى أعمامنا، و فى إطلاقهم فساد عليك فى سلطانك و علينا فى أحسابنا . قال مصعب: فشأنكم إذا بهم ! قال: فاتكوا عليهم بالسيوف فقتلوهم صبرا - رحمة الله عليهم .

قال: و أقبل مصعب حتى دخل قصر الإمارة، فجلس على / سرير ٣١/ الف المختار . ثم أرسل إلى امرأتى المختار أم ثابت بنت سمرة بن جندب الفزارية و عمرة بنت النعمان بن بشير الأنصارية، فلما [2] أتى بهما قال لهما مصعب : ماتقولان[2] فى المختار ؟ فقالت الفزارية : نقول فيه كما تقولون[3] فيه . فقال[4] مصعب : أحسنت[5] اذهبى فلا سبيل عليك. فقالت الأنصارية : و لكنى أقول كان عبدا مؤمنا ، محبا لله و رسوله و أهل بيت رسوله محمد صلى الله عليه و سلم ، فانكم إن قتلتموه لم تبقوا بعده إلا قليلا

(١) فى الأصل : فوثبوا .

(٢ – ٢) فى الأصل : اوتى بهم قال لهم مصعب ماتقولون – كذا .

(٣) فى الأصل : يقولون .

(٤) فى الأصل : فقالت .

(٥) فى الأصل : احسنتى – كذا .

فغضب مصعب بن الزبير ثم أمر بها فقتلت . فقال بعضهم[1] فى ذلك :

إن من أعجب العجائب عندى   قتل بيضاء حرة عطبول
قتلت هكذا على غير جرم   إن[2] لله درّها من قتيل
كتب القتل و القتال علينا   و على المحصنات جر الذيول

قال : ثم بعث مصعب برأس المختار إلى مكة إلى عبد الله بن الزبير ، فأمر عبد الله بن الزبير برأس المختار فنصب بالأبطح ، ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس فقال : يا ابن عباس إنه قد قتل الله الكذاب ، فقال ابن عباس : رحم الله المختار كان رجلا محبا لنا عارفا بحقنا ، و إنما خرج بسيفه طالبا بدمائنا و ليس جزاؤه منا أن نسميه كذابا .

ذكر كتاب مصعب بن الزبير إلى إبراهيم ابن الأشتر رحمه الله

من مصعب بن الزبير ، إلى إبراهيم بن الأشتر ؛ سلام عليك ! أما بعد ، فقد قتل الله المختار و شيعته الذين دانوا بالكفر ، وكادوا بالسحر ، و إننا ندعوك إلى كتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ، و إلى بيعة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير ، فان أجبت إلى ذلك فاقبل إلينا آمنا مطمئنا ، فان لك أرض الجزيرة و ما غلبت عليه بسيفك من أرض المغرب ما بقيت و بقى سلطان آل الزبير ، و لك بذلك عهد الله و ميثاقه ،

(١) فى الطبرى ٧ / ١٥٨ : عمر بن أبى ربيعة القرشى . و فى ابن الأثير ٤/١٣٥ : عمرو بن أبى ربيعة المخزومى .
(٢) من الطبرى و ابن الأثير ، و فى الأصل : آه ـ كذا .

و أشد ما أخذ [١] على أنبيائه / من عهد و عقد - و السلام . ٣١/ب

قال: و علم عبد الملك بن مروان أن المختار قتل ، فكتب إلى إبراهيم بن الأشتر : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عبد الملك ابن مروان أمير المؤمنين ، إلى إبراهيم بن مالك الأشتر ، سلام عليك ! أما بعد ، فقد علمت ما كان من آل الزبير أنهم تشغبوا [٢] على أئمة الهدى ، و نازعوا أهل الحق ، و ألحدوا فى بيت الله الحرام ، و الله ممكن منهم و خاذلهم ، و جاعل دائرة السوء عليهم عن قريب إن شاء الله ، و أنا أدعوك إلى كتاب الله و سنة نبيه محمد صلى الله عليه و سلم ، فان قبلت و أجبت [٣] فلك بذلك سلطان العراق و ما غلبت عليه من أرض المشرق أبدا ما بقيت و بقى سلطان آل مروان ، و لك بذلك عهد الله و ميثاقه - و السلام .

قال: فدعا إبراهيم بخاصة أصحابه فاستشارهم فى ذلك ، فقال له قوم: أيها الأمير الرأى عندنا أن تدخل فى طاعة عبد الملك بن مروان ، فقال لهم ابن الأشتر : ويحكم إنه ليس بالشام قبيلة إلا و قد وترتها [٤] و قتلت رجالها فى يوم عبيد الله ، و ما كنت بالذى اختار على مصرى مصرا و لا على عشيرتى عشيرة ، و اللحاق بالعراق أحب إلى و أعود علىّ .

قال: ثم نادى فى أصحابه و ارتحل نحو الكوفة إلى مصعب بن

---

(١) من الطبرى ٧ / ١٥٨ ، و فى الأصل : أشد .

(٢) فى الأصل : اتشعبوا - كذا ؛ و فى الطبرى : ابتزوا .

(٣) فى الأصل : احببت - كذا .

(٤) فى الأصل : و رثها ، و التصحيح من الطبرى .

الزبير ، فلما دخل على مصعب قربه و أدناه ، و أجلسه معه على سريره ، ثم خلع عليه و أمر له بجائزة سنية ، و صرفه إلى منزله ؛ ثم كتب إلى أخيه عبد الله[1] بن الزبير ، فأخبره بأمر ابن الأشتر و أنه قد دخل إلى الكوفة ، فسر عبد الله بن الزبير بذلك سرورا شديدا . ثم ولى مصعب بن الزبير المهلب بن أبي صفرة أرض الموصل و عزله عن حرب الأزارقة ، و استوت العراق و الجزيرة و الحجاز و اليمن و [2] أرمينية و آذربيجان [2] لآل الزبير ، و الشام و مصر إلى آخر المغرب فى / يد عبد الملك بن مروان. ٣٢ / الف

ثم رجعنا إلى أخبار عبيد الله بن الحر و خروجه على مصعب بن الزبير

قال : و كان مصعب بن الزبير قد ولى رجلا سخيا يقال له زجر ابن قيس الجعفى جميع سواد الكوفة ، قال : و كان زجر بن قيس هذا رجلا سخيا ، لا يبقى على شيء ، فأتلف مال السواد ، حتى كسر على مصعب سبعون ألف درهم ؛ فأخذه مصعب فحبسه ، فلم يكن عنده ما يؤدى .

قال : و جاء عبيد الله بن الحر حتى دخل على مصعب بن الزبير و سأله فى زجر بن قيس ، فأبى عليه أن يشفعه فيه ، فقال ابن الحر : أيها الأمير ! المال على من دونه ! فأطلقه . فلما كان بعد ذلك بمدة

(١) فى الأصل : عبيد الله - خطأ .

(٢-٢) فى الأصل : ارمنية و اذربجان - كذا .

يسيرة بعث مصعب إلى عبيد الله بن الحر يقتضيه المال، فقال ابن الحر للرسول: ارجع إلى الأمير فقل له يقول لك عبيد الله بن الحر: أيها الأمير! أما ما كان لك علينا فانك تقتضيه منا، و ما كان لنا عليك فلا تؤديه! أيها الأمير! إنما سرت إليك إلى البصرة معونة و تقوية لك! و قدمت معك إلى بلدى فأعنتك بنفسى و عشائرى حتى قتلت المختار و ظفرت بما تريد، لنصير منك إلى ما صار غيرنا من الولاية و الحبا و الكرامة، و كان ما وعدتنا قديما و رجونا هبأ منثورا. قال: فسار الرسول إلى مصعب بن الزبير فأخبره بذلك، فأمسك عنه مصعب و فى قلبه منه ما فى قلبه، فأنشأ عبيد الله بن الحر فى ذلك يقول:

متى تسألونى ما علـى و تمنعوا الـذى لى لم استطع على ذلكم صبرا
أهان و أقصى ثم ترجى نصيحتى و إنى امرؤ يوفى نصيحته قسرا
رأيت اكف المفضلين لديكم ملأ و كفى من عطائكم صفرا
و قدما كففت النفس عما يريبكم و لو شئت قد أغليت فى حربكم قدرا
و لو شئت قد سارت إليكم كتائب رآها سراعا نحو عقوتكم غبرا
عليها رجال لا يخافون فى الوغا سهام المنايا والردينية السمرا

٣٢/ب /قال: ثم أرسل عبيد الله بن الحر إلى فتيان صعاليك العرب فدعاهم و أخذ يحثهم على أن يخرجوا معه على مصعب بن الزبير، فأجابوه إلى ذلك. ثم خرج[1] معه القوم و هم سبعون رجلا فى جوف الليل، حتى إذا صار على فرسخين من الكوفة. قال: و اتصل هذا الخبر بمصعب

(١) فى الأصل: خرجوا.

ابن الزبير . فكأنه اغتم لذلك و خشى أن يخرج عليه ابن الحر فى سواد الكوفة ، فبعث إليه برَجل يقال له سيف بن هانئ و كتب إليه : أما بعد ! فقد بلغنى ما قد عزمت عليه من أمرك ، و قد وجهت إليك رسولى أدعوك فيه إلى طاعتى على أنك تقاتل معى أهل الشام ، و لك عندى بذلك خراج بادوريا[1] تأخذه لنفسك عفوا صفوا ، فتفرقه فيمن أحببت من أهل بيتك و أصحابك و عشيرتك . فكف عما تريد أن تصنع - و السلام . قال : فلما قرأ عبيد الله بن الحر ضحك لذلك و قال : أو ليس لى خراج بادوريا[2] وغير بادوريا[2] من السواد ، لا و الله لا أجبت مصعبا إلى شيء أبدا . ثم أقبل على الرسول فقال له : إنى أراك فتى ظريفا ، فهل لك أن تصحبنى فأغنيك عن مصعب بن الزبير ؟ فقال له الفتى : جعلت فداك و إنى أخاف على أهل بيتى و عشيرتى إن أنا فعلت ذلك ، فلا تكلفنى من الأمر ما لا أطيق . قال : فانصرف إلى صاحبك راشدا فأخبره بما سمعت . قال : فجاء سيف بن هانئ إلى مصعب فأخبره بذلك ، فأنشأ عبيد الله بن الحر يقول فى ذلك أبياتا مطلعها :

أيرجو ابن الزبير اليوم نصرى[3] لعاقبه و لم أنصر حسينا

إلى آخرها .

قال : فأرسل مصعب بن الزبير إلى وجوه أهل الكوفة فأحضرهم

---

(١) فى الأصل : بادرونا ، و التصحيح من الطبرى ٧/١٧٠ ، و ابن الأثير ٤/١٤٣ انظر معجم البلدان ٢/ ٢٩ .

(٢) فى الأصل : باذرواتا .

(٣) فى الأصل : نصرتى .

إلى مجلسه و أخبرهم بقصة عبيد الله بن الحر، فقال له رجل منهم: أصلح الله الأمير، إني أخبرك عنه بأمر! فقال مصعب: و ما ذلك؟ فقال: إنه جاء يوما[1] من الأيام فاستأذن عليكم فلم يأذن له الحاجب، و جاء مسلم بن عمرو الباهلي فدخل، و جاء المهلب بن أبي صفرة فدخل، / و جاء[2] إليك الناس واحدا بعد واحد، ثم دخل بعد ذلك عبيد الله ٣٣ / الف ابن الحر، فلما خرج سمعته يقول أبياتا حفظتها منه و هي هذه الأبيات[3]:

بأى بـــلاء أم بأية نعمـــة بمسلم قبلي يبتـــدى و المهلب[4]
و يدعى ابن منجوف أمامي كأنه يطاعن قلبي بالوشيج المغلب[5]
بسوء بـلاء أم لقتـل عشيرتي أذل و أقصى عن حجابات مصعب[6]

---

(١) في الأصل: يوم.

(٢) في الأصل: جاءوا.

(٣) في الطبري ٧ / ١٧٣ ان ابن الحر قال الأبيات الآتية يعاتب مصعبا في ذلك و يذكر له تقريبه سويد بن منجوف - و كان سويد خفيف اللحية.

(٤) المصراع في الطبري و ابن الأثير ٤/١٤٣ «تقدم قبلي مسلم و المهلب»، و في ابن الأثير «يعني مسلم بن عمرو والد قتيبة و المهلب بن ابي صفرة». و ليس فيه إلا البيت الواحد.

(٥) المصراع في الطبري «خصيٌّ أتى للماء و العير يسرب».

(٦) بدل البيت في الطبري:

و شيخ تميم كالثغـامـة رأسه وعيلان عنا خائف مترقب
جعلت تصور الأزد ما بين منبج إلى الغاف من وادي عمان تصوب
بلاد نفى عنهـا العـدو سيوفنا و صفرة عنها نازح الدار أجنب

قال: فقال له مصعب: دع هذا! هذا شيء ما لنا به علم، و لكن هاتوا آراءكم و أشيروا عليّ بمشورة يعم صلاحها! قال فقال له بعض جلسائه: أصلح الله الأمير! إن عبيد الله بن الحر رجل صعلوك يأكل خبزة بسيفه، و هو مع ذلك رجل مطاع في قومه و عشيرته لما يعلمون من بأسه و شدته، و لقد كان خالف على المختار بن أبي عبيد و قاتله غير مرة، و قد خالف أيضا على معاوية بن أبي سفيان و ابنه يزيد و عبيد [الله] بن زياد، و هو رجل لا يرى لأحد عليه طاعة، و يوشك أن [1]يثور في[1] هذا السواد، فيقتل و يفسد و يجلب الأموال كما فعل من قبل، و الرأي في ذلك أن يبعث إليه الأمير – أيده الله – بالبر و الألطاف و يعده و يمنيه حتى يقع في يده، ثم يخلده السجن، فقال مصعب: هذا هين يسير إن قبل ذلك منا.

قال: ثم جعل مصعب يتلطف له و يعرض عليه الولاية و يهدي إليه الهدايا. قال: فلم يزل كذلك حتى رجع إلى الكوفة، فلما دخل و سلم على مصعب لم يرد عليه السلام ثم قال: يا ابن الحر! كيف صنعت؟ فقال: صنعت ما قد علمت و كذا يصنع[2] الرجال الذين فيهم خير[3] إذا لم يعطوا الرضا. قال مصعب! فأين أصحابك الذين معك؟ قال: خلفتهم ورائي و جئتك وحدي، فان كان منك ما أريد و ما ضمنته

(١–١) في الأصل: يثورني.
(٢) في الأصل: يصنعوا.
(٣) في الأصل: خيرا.

لهم

لهم فداك، و إن أسأت إلىّ و خالفت ما قرأت عنك فى كتابك كان[1] أصحابى من ورائى يفعلون ما آمر. قال: ثم أمر به مصعب فقيد بقيد ثقيل، و دعا بسجان يقال له واصل، فقال له: خذ هذا/ إليك و ضيق عليه ٣٣/ ب
فى السجن ما استطعت.

قال: فدعا واصل السجان بأعوانه و أمرهم فحملوا عبيد الله بن الحر من بين يدى مصعب حملا حتى انطلقوا به إلى السجن، فلما رآه[2] أهل السجن كبروا و شمتوا. قال: و أقبل السجان فأخذ رداء كان على عاتق عبيد الله بن الحر و قال له: يا ابن الحر! أريد أن تكسونى هذا الرداء فانه رداء نفيس و قلما رأيت مثله! قال: فتبسم ابن الحر و قال: و الله ان هذا ما أنت له بأهل، و لكن خذه و لا تلبسه، و بعه لغيرك و انتفع بثمنه. قال: فأخذ واصل السجان رداء عبيد الله بن الحر فتردى به، و جعل يخطر فيه ليغيضه ذلك، فأنشأ عبيد الله بن الحر يقول فى ذلك أبياتا مطلعها:

فلم أر يوما مثل يوم شهدته أبت شمسه مع غيمه أن تغيبا

إلى آخرها. قال: فأقام ابن الحر فى السجن شهرا كاملا، ثم كتب بعد ذلك إلى مصعب بكتاب يتهدده فيه بقومه و عشيرته و يخوفه من نفسه إن هو انفلت من السجن أن تجتمع إليه الجموع فيناويه فى عزه و سلطانه، ثم [كتب] فى كتابه أبياتا مطلعها:

لنعم ابن أخت المرء يسجن مصعب لطارق ليل خائف أو لنائل

---

(١) فى الأصل: كانوا.

(٢) فى الأصل: رأوه.

إلى آخرها .

قال : فلما نظر مصعب بن الزبير فى كتاب ابن الحر و شعره غضب لذلك و زبد و تمعر ، ثم أرسل إلى وجوه أهل الكوفة فدعاهم ، ثم قال: هذا ابن عمكم عبيد الله بن الحر يتوعدنى بالقتال إن هو أفلت من يدى ، والله لأطيلن حبسه و لأزيدن فى حديده ، و لأذيقنه طعم الذل و الهوان . ثم أمر مصعب فزيد فى حديده ، و أمر فضيق عليه فى السجن أشد الضيق .

فلما بلغ ابن الحر ما هو فيه من ثقل الحديد و ضيق الحبس كتب إلى بنى عمه يشكوا إليهم و يقول أبياتا مطلعها :

[و] من مبلغ الفتيان أن ابن عمهم أتى دونهم باب منيع و حاجبه[1]

إلى آخرها . قال : فلما وصلت هذه القصيدة إلى بنى عمه كأنهم تحركوا لذلك ، و قال بعضهم لبعض : لا و الله ما هذا بحسن أن يكون أخونا
٣٤ / الف و ابن عمنا / محبوسا يقاسى ثقل الحديد و ضيق السجن و نحن آمنون . قال : ثم وثب رجل منهم يقال له عطية بن عمر الجعفى[2] فقال : يا هؤلاء! قوموا بنا إلى هذا الأمير حتى نكلمه فى صاحبنا ، فإن هو شفعنا فيه و إلا ثرنا عليه فقاتلناه ، فما هو أعز علينا و لا أعظم فى عيوننا من المختار ابن [أبى] عبيد الذى قتلناه فى ساعة من النهار .

(١) وردت الأبيات فى الطبرى ٧/١٧٠ وابن الأثير ٤/١٤٢؛ مطلعها فى الطبرى :

من مبلغ الفتيان أن أخاهم أتى دونه باب شديد وحاجبه

وفى ابن الأثير « فمن » مكان « من » .

(٢) فى الطبرى ٧/١٧٣ : عطية بن عمرو البكرى .

قال : و بلغ ذلك مصعب بن الزبير، فسكت عن القوم كأنه لم يعلم بشيء من ذلك ، فلما كان الليل بعث إلى عطية بن عمر الجعفي فأتى به في منزله ، ثم أمر به مصعب فبطح بين يديه فضربه ثلاثمائة قضيب ، ثم أمر به فقيد و حمل إلى السجن، فحبس مع عبيد الله بن الحر . قال . و أصبحت قبائل الأزد و مذحج بالكوفة و قد بلغهم ذلك ، فكأنهم هموا بالمصعب[1] ، ثم إنهم كفوا يومهم ذلك .

قال : و نظر عبيد الله بن الحر إلى عطية بن عمر و جزعه من ذلك الضرب و الحبس ، فقال : لا تجزع يا عطية ! فان الدهر يومان : يوم نعيم و يوم بؤس ، و الله يا عطية لأخرجن أنا و أنت من هذا السجن ، و لأنغصن[2] على مصعب بن الزبير عيشه ، و لأدعون أهل السواد و الناحيتين[3] إلى المشمرخ[4] و لأحتوين على الفرات إلى هيت و عانات ، و لآخذن خراج الشوش و ما يليها من الرساتيق و القرى ، و لأكرمن من جاءني من الفتيان و الصعاليك بالأموال و الخيل و الأثاث الفاخر إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فلا تجزع يا ابن عمر ، فما أقرب الفرج لأنه لم تكن شدة قط إلا جعل الله من بعدها فرجا و رخاء ؛ ثم أنشأ في ذلك يقول أبياتا مطلعها :

---

(١) في الأصل : بالسعب .
(٢) في الأصل : لاتعنصن ـ كذا .
(٣) في الاصل : النحتين ـ كذا .
(٤) كذا في الأصل ، ولم نجده في المراجع التي بين أيدينا .

أقول له صبرا عطـــى فإنمـا   هو السجن حتى يجعل الله مخرجا

إلى آخرها[١].

قال: فلما بلغ قومه هذه القصيدة كأنها حركتهم، و قال بعضهم لبعض: إذ كان غدا فاجتمعوا بنا حتى ندخل عـلى هذا الأمير نكلمه فى صاحبنا، فان هو شفعنا فيه و أخرجه من سجنه و إلا عابدناه فى ذلك.

قال: ثم بعثوا إلى عبيد الله بن الحر إننا عزمنا على أننا نسير إليه و نكلمه / فى أمرك، و قد أحببنا أن يكون معنا أبو[٢] النعمان إبراهيم بن الأشتر، ٣٤/ب فلا عليك أن تبعث إليه رسولا و تسأله أن يركب معنـا، فانه عظيم القدر عند الأمير، و لعله أن يستحى منه فيشفعه فيك. قال: فكتب عبيد الله[٣] بن الحر إلى إبراهيم بن الأشتر، ثم أثبت فى رقعته هذه الأبيات:

بان الملامة لا تبقى و لا تدع   و لا يزيدك إلا أنهـا جزع

لم يبق معذرة سعد فاعذرهـا   و لا مراد و كانوا بئس ما صنعوا

والحارثيون[٤] لم أرض الذى نطقوا   عند الأمير و شر المنطق الشنع

تبـادروا أنهـم نأتى أميرهم   و للذلة فى أعنـاقهـم خضعوا

فقد وردتم فذوقوا غب مصدركم   لا يهنكم بعده رى و لا شبـع

ما دا يقولون و ابن الحر محتبس   همت به مذحج و الأنف مجتدع

---

(١) و ردت الأبيات فى الطبرى ٧ / ١٧٣.

(٢) فى الأصل: أبا - خطا.

(٣) فى الأصل: عبد الله

(٤) فى الأصل: الحاريثون.

قد

قد جللت مذحج ما ليس يغسله   ماء الفرات لأن لم يشهد النجع
الضاربون من الأقوام هامهم   بحيث يقرع عن هاماتها الصلع
و الطاعنون و لم ترعش أكفهم   إذا العوالى بأيدى القوم يخترع
شم العرانين سادات كأنهم   بيض السيوف التى لم يعلها الطبع
أرجو قيام أبى النعمان إذ وهوا   و مثله بجسيم الأمر يضطلع
فان يفك عبيد الله من كبل   فليس بعدك فى إخراجه طمع
فاجهد فدى[1] لك و الأقوام كلهم   ما بعدها من مساعى الخير متبع
فاسط يديك فان الخير مبتدر   علياءه و جدود القوم تصطرع
قد قدمت لك مسعاة و مأثرة   من مالك و كذاك الخير منتجع
و الأمن و الخوف أيام مداولة   بين الرجاء و بين الضيق متسع

قال: فلما وردت هذه الأبيات على إبراهيم بن الأشتر كأنه تحرك لذلك، ثم بعث إلى قومه و عشيرته فجمعهم. قال: و اجتمعت أيضا وجوه اليمن، و أقبل بهم حتى دخل على مصعب بن الزبير، فلما قضى التسليم قال: أعز الله الأمير! إنه لو وجد أحد على عبيد الله بن الحر كوجدى عليه لما كلمه أبدا من أجل الفعل الذى فعله بى فى أيام المختار، و أما/ فى وقته ٣٥ / الف
هذا فلا أعلم ذنبا يجب عليه الحبس، و والله أعز الله الأمير! لقد وجهت إليه و أنت بالبصرة، فقدم عليك فى أربعمائة فارس لا يرى منهم إلا الحدق فى تعبية حسنة من الآلة و السلاح الكامل، و لقد بلغنى أنه تجهز إليك يوم تجهز بنيف على مائتى ألف درهم، ثم قدم معك هذه البلدة فقاتل

(١) فى الأصل: فذى - كذا.

المختار قتالا عجيبا فعجب[1] منه أهل بلده و لن يروك إلى هذه الغاية، و ليس يجب على الأمير أصلحه الله أن يجمع عليه أمرين: ذهاب مال و ضيق حبس - و السلام .

قال: فلما سمع مصعب بن الزبير كلام إبراهيم بن الأشتر و رأى من معه من بنى عمه و عشيرته كأنه استحيي و لم يحب أن يردهم بغير قضاء حاجة، فقال: إنى قد سمعت كلامك و مقالتك أبا النعمان، و أنا نازل عنده ما تحب . قال: فجزاه ابن الأشتر و من معه خيرا و أثنوا عليه جميلا، و انصرفوا إلى منازلهم . ثم بعثوا إلى عبيد الله بن الحر أن قد صرنا إلى الأمير - أصلحه الله، و كلمناه فى أمرك، فأجابنا إلى كل ما نحب و لكن لا عليك ان تكتب إليه كتابا لطيفا تعتذر إليه فيه مما فرقت به عنده و السلام . قال: فعندها كتب عبيد الله بن الحر إلى مصعب بن الزبير هذه الأبيات:

تذكرت قبل اليوم آية حلّة أضرت بحق عندكم وهو واجبُ
و ما فى قناتى من وصوم تعيبها و لاذم[2] رحلى فبكم من أصاحب
و تعلم[3] إن كاتمته الناس أننى عليك و لم أظلم بذلك عاتب
و ما أنا راض بالذى غيره الرضا فلا تكذبنك ابن الزبير الكواذب
رأيتك تعصينى[4] و تشمت شانيا كأنى بما لم احترم لك راتب[5]

(١) فى الأصل: فعجبوا .
(٢) فى الأصل: دم .
(٣) زيد فى الأصل: و .
(٤) فى الأصل: تعصينى - كذا .
(٥) فى الأصل: دايب - لعل الصواب ما أثبتناه .

فان كان من عندى فبين فأننى   لصرمكم يا ابن الزبير لهائب
و إن كان من غيرى فلا تشمت العدى   بنا و تدارك دفع ما أنت قارب
و إن كان هذا الصرم منك لعلة   فصرّح و لا تخف الذى أنت راكب
فنى كل مصر قاسط تعلمونه   حريص على ما سرّنى لك راهب
/أرى الحرب قد درت عليك وفتنة[1]   تضرّم فى الحافات منها المحاطب ٣٥/ ب
فحسبك قد جربتنى و بلوتنى   و قد ينفع المرء الكريم التجارب
ألم تعلموا أنى عدو عدوكم   و تشفى بنا فى حربكم من تحارب
أناضل عنكم فى المغيب عشيرتى   و أما بنفسى دونكم فأضارب
لكم بارد الدنيا و يصلى بحرّها   [2]إذا اعصى بالهاب[2] السيوف القواضب
فلسنا كراما إن رضينا بذاكم   و لم تأهب[3] فى الحديد الكتائب
و لولا أمير المؤمنين و يحيى   لقد كثرت حولى عليك الجلائب

قال: فلما وصلت هذه الأبيات إلى مصعب بن الزبير و نظر فيها، أرسل إلى عبيد الله بن الحر فأخرجه من محبسه و خلع عليه و حمله على فرس، و أمر له بمال. قال: و سأله ابن الحر فى ابن عمه عطية فأطلقه. قال: فصار ابن الحر إلى منزله.

فلما كان من الغد بعث إليه مصعب أنى قد جعلت لك خراج بادوريا[4] و نواحيها فهو لك و لمن أحببت من أهل بيتك أبدا ما دام

---

(١) فى الأصل: فتية - كذا.
(٢-٢) فى الأصل: اد اعص بالها - كذا.
(٣) فى الأصل: لم تتاهب.
(٤) فى الأصل: بادرونا.

لآل الزبير سلطان بالعراق . قال : ثم أرسل مصعب إلى عماله فصرفهم عن بادوريا[١] ، فأخذ[٢] خراجها و قسمه فى أصحابه و بنى عمه ، ثم قال : انظروا لا أدعو بأحد منكم فى وقت من الأوقات إلا جاءنى على فرس فاره[٣] و سلاح شاك ، فانى قد عزمت على الخروج على مصعب بن الزبير ، و على الغارة على البلاد ، و لا أموت إلا كريما .

قال : ثم خرج من الكوفة ليلا فلحق[٤] به الناس من كل ناحية حتى صار فى خمسمائة رجل[٥] ما فيهم أحد إلا و عليه درع سابغ و بيضة محكمة . قال : فعندها عزم عبيد الله بن الحر على الغارة ، ثم كتب إلى مصعب بن الزبير بهذه الابيات .

فلا[٦] كوفة أمى و لا بصرة أبى   و لا أنا يثنينى عن الرحلة الكسلُ
فلا تحسبنى ابن الزبير كناعس   إذا حل أغفى أويقال له ارتحلْ
فان لم أزرك الخيل تردى عوابسا   بفرسانها [٧]حولى فما أنا بالبطل[٧]

---

(١) فى الأصل : بادرونا .

(٢) أى أخذ عبيد الله بن الحر .

(٣) يقال للبرذون و البغل و الحمار فاره ، و لا يقال للفرس فاره و لكن رائع و جواد ، و كان الأصمعى يخطئ عدى بن زيد فى قوله «يبذ الجياد فارها متتايعا» قال : و لم يكن له علم بالخيل - انظر أقرب الموارد (فره) .

(٤) فى الأصل : فلحقوا .

(٥) زيد فى الأصل : تحتاج إلى رجال - كذا .

(٦) فى الطبرى ٧ / ١٧٠ : لا .

(٧-٧) فى الطبرى ٧ / ١٧١ : لا أدع بالحازم البطل .

و إن

و إن لم تر الغارات من كل جانب … عليك [1]و تندم[1] عاجلا أيها الرجل
[فلا وضعت عندى حصان قناعها … [2]فلا تجد عينى[2] بالأمانى و العلل ٣٦/ الف
[3]فانك لو أعطيتنى خرج فارس … و أرض سواد كلها و قرى الجبل
وجدّك لم أقبل و لم آت خطة[4] … تسرك فايس من رجوعى لك الهبل
بل[5] الدهر أو تأتيك خيل عوابس … شوازب قب تحمل البيض و الأسل
بفتيان صدق لا ضغاين بينهم … يواسون من أقوى و يعطون من سأل
ألم يأتكم يوم العذيب تجالدى … به شيعة المختار بالمقصل الأقل
و بالقصر قد جربتمونى فلم أحم … و لم أك وقافا و لا طائشا فشل
و يا رزأ أقوام[6] بقصر مقاتل … و ضاربت فرسانا و نازلت من نزل

قال : ثم سار عبيد الله بن الحر فى أصحابه حتى صار إلى موضع يقال له نِقّر[7]، فأغار على البلاد و أخذ الأموال ففرقها على أصحابه، ثم سار إلى موضع يقال له كسكر ففعل مثل ذلك . قال: فلم يزل ابن الحر

(١ – ١) فى الطبرى : فتندم .

(٢ – ٢) فى الطبرى : ولا عشت إلا .

(٣) الأبيات الآتية ليست فى الطبرى ، وفيه « وهى طويلة » .

(٤) فى الأصل : حطه – كذا .

(٥) فى الأصل : بد – كذا .

(٦) فى الأصل : أقواما .

(٧) فى الأصل بدون نقط ، و التصحيح من معجم البلدان ٣٠٣/٨ و فيه « بكسر أوله و تشديد ثانيه و راء . . . . كانت من أعمال كسكر ثم دخلت فى أعمال البصرة ، و الصحيح أنها من أعمال الكوفة » .

على ذلك من شأنه يغير على البلاد و يقتل الرجال و يحوى الأموال، و بلغ ذلك مصعب بن الزبير فأرسل إلى إبراهيم بن الأشتر و وجوه أهل الكوفة فدعاهم، ثم قال: هذا عبيد الله بن الحر الذى كلمتمونى فيه حتى أخرجته من السجن و أكرمته بغاية الإكرام، فخرج من الكوفة سرا و اجتمع إليه من اجتمع، فالآن هو يفعل ما يفعل. قال فقال[1] القوم: أصلح الله الأمير! نحن إنما كلمناك فى أمره لأننا رأينا أهل المصر قد فسدت قلوبهم عليك من أجله، و لم نعلم الذى فى قلبه، و الآن فالأمير - أصلحه الله - أعلى به عينا.

قال: فعندها دعا مصعب بن الزبير برجل من فرسانه يقال له كريب ابن زيد المازنى، فضم إليه ألف رجل من فرسان أهل الكوفة و البصرة، و وجه بهم نحو عبيد الله بن الحر.

قال: فخرجت الخيل من الكوفة، و بلغ ذلك ابن الحر، فسار إليهم فى أصحابه، حتى إذ هو وافى بهم بموضع يقال له الزنين[2]، فقاتلهم هنالك قتالا شديدا، فقتل من أصحابه نفر يسير، و قتل من أصحاب مصعب
٣٦/ب ابن الزبير جماعة، و ولى[3] / الباقون أدبارهم هرابا نحو الكوفة، فأنشأ ابن الحر يقول أبياتا مطلعها:

أقول لفتيانى الصعاليك أسرجوا عناجيج أذنى سيرهن وجيف[4]

(١) فى الأصل: فقالوا.
(٢) كذا فى الأصل، و ما وجدناه فى معجم البلدان.
(٣) فى الأصل: و لوا.
(٤) فى الأصل: وخيف.

إلى آخرها .

قال : ثم أقبل عبيد الله بن الحر على أصحابه فقال : أخبرونى عنكم يا معاشر العرب لما ذا نعقد لآل الزبير بيعة فى أعناقنا ؟ فوالله ما هو بأشجع منا لقاء ، و لا أعظم منا غنى ، و لقد عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى آبائنا من قبل بأن الأئمة من قريش ، فاستقيموا لهم ما استقاموا لكم ، فاذا نكثوا أو غدروا فضعوا سيوفكم على عواتقكم ثم سيروا إليهم قدما قدما حتى تبيدوا خضراءهم ؛ و بعد فان هذا[1] الأمر لا يصلح إلا لمثل خلفائكم الماضين مثل أبى بكر و عمر و عثمان و على ، فوالله لا نرى[2] لهؤلاء فينا يدا فنكافيهم عليها ، و لا نبذل لهم نصحا ، و لا نلقى إليهم أزمتنا ، لأننا ما رأينا بعد الأئمة الماضين إلى وقتنا هذا إماما صالحا ، و قد علمتم أن قوى الدنيا ضعيف الآخرة ، و نحن أصحاب القادسية و المدائن و جلولاء و حلوان و نهاوند ، و ما كان بعد ذلك نلقى الأسنة بنحورنا ، و السهام بصدورنا ، و السيوف بجباهنا ، و حر وجوهنا ، و إلا فليس يعرف لنا فضل و لا يعطى حقنا ، و لا يلتفت إلينا ، فقاتلوا عن حريمكم و ذودوا عن فيئكم ، فان ظفرنا بما نريد فذاك حتى يرجع الحق إلى أهله ، و إن قتلنا شهداء دون حريمنا و أموالنا و أهالينا ، فأى الأمرين كان لكم فيه الفضل ؟ ألا ! إنى قد أظهرت لهؤلاء العداوة و الشحناء و قلبت لهم ظهر المجن ، و قد أتيتهم بمكة و البصرة ناصرا و معينا ، فما شكروا و لاحفظوا و لا رعوا إلىّ حقا ، لكنهم يجنونى

(١) فى الأصل : كان .

(٢) فى الأصل : لا يرى .

و قيدونى فضيقوا عليّ جهدهم و طاقتهم - و السلام . قال ثم أنشأ يقول :

و قدما أتينا أن يقر ظلامه   و قدما وثقنا كل فتق من الأمر
و كم من أبى قد سلبناه وقره   بأسيافنا حتى أقام على العسر
بضرب يزيل الهام عن سكناته   و طعن بأطراف المثقفة السمر
٣٧/ الف / و من شيعة المختار قبل سقيتها   بضرب على هاماتهم مبطل السحر

قال: ثم سار ابن الحر إلى موضع يقال له عين التمر ، و بعين التمر يومئذ رجل يقال له بسطام بن مصقلة بن هبيرة الشيبانى فى خمسمائة[1] فارس ، فلما علم أن ابن الحر قد وافاه خرج إليه فى أصحابه و دنا[2] القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة ، فقتل من أصحاب بسطام ثلاثون رجلا و انهزم بسطام فى باقى أصحابه، و دخل عبيد الله بن الحر إلى عين التمر فأخذ أموالها و قسمها فى أصحابه . و بلغ ذلك بسطام بن مصقلة فرجع إلى حرب ابن الحر ثانية ، فلما توافت [3]الجيشان و دنا[3] بعضهم من بعض نادى بسطام بأعلى صوته : يا ابن الحر ! هل لك فى مبارزتى ؟ قال : فتبسم ابن الحر ثم قال : شر دهرك آخره ، و الله ما ظننت أن مثلك يسألنى المبارزة أيام حياتى . ثم حمل كل واحد منهما[4] على صاحبه [5]فاعتنقا جميعا و خرا عن فرسيهما[5]

(١) فى الطبرى ٧ / ١٧١ : خمسين و مائة .

(٢) فى الأصل : دنوا .

(٣-٣) فى الأصل : الجيشين و دنوا .

(٤) فى الأصل : منهم .

(٥-٥) فى الأصل : فاعتنقوا جميعا و خروا عن فرسيهم .

إلى

إلى الأرض، فاستوى عبيد الله بن الحر على صدر بسطام فأخذه أسيرا، و ولى[1] أصحاب بسطام منهزمين و قد قتل منهم جماعة، و أسر منهم جماعة و هي مائة و عشرون رجلا، فنظر إليهم ابن الحر فاذا عامتهم من بني عمه من الأزد و مذحج و قبائل اليمن، فقال: سوءة لكم يا معشر اليمن! إذ كنتم قومي و عشيرتي و تضربون في وجهي بالسيف مع مصعب بن الزبير، أما و الله لو لا أن أخشى العرب أن تحدث عني أني قتلت قومي و عشائري صبرا لما نجا منكم أحد، و لكن امضوا إلى قومكم فاني قد مننت عليكم بأرواحكم. قال: فأطلقهم عبيد الله بن الحر عن آخرهم، و لم يقتل منهم أحد إلا من قتل في المعركة، ثم أنشأ يقول أبياتا مطلعها:

ألا هل أتى الفتيان بالمصر إنني　　أسرت بعين التمر أروع ماجدا

إلى آخرها[2].

قال: و بلغ مصعب بن الزبير ما فعله عبيد الله بن الحر بعين التمر، فأرسل إلى وجوه العرب فدعاهم ثم قال: يا أهل الكوفة! إنكم قد علمتم ما لقيت من هذا الرجل، و قد عزمت على أن آخذ كل / قرابة له ٣٧/ب
بالكوفة من ذكر و أنثى فأضعه في الحبس، فلعله إذا بلغه ذلك يرجع عما هو عليه من فعاله التي هو يفعلها. قال فقال له بعضهم: أيها الأمير! إن الله عز و جل يقول "و لا تزر وازرة وزر اخرى" فان كان عبيد الله

---

(١) في الأصل: ولوا.

(٢) ورد البيتان في معجم البلدان ٦/٢٥٣، والبيت الثاني فيه:

و فرقت بين الخيل لما تواقفت　　بطن امرئ قد قام من كان قاعدا

ابن الحر فعل ما فعل ، فما ذنب القرابات و ما ذنب النساء أن يحبسن بلا جرم كان منهن؟ قال : ثم تكلم إبراهيم بن الأشتر فقال : أصلح الله الأمير ! إنه و إن كان عبيد الله بن الحر قد فعل هذا الفعل فقد فعل كذلك بالمختار ، و ذلك أن المختار عمد إلى امرأته أم توبة الجعفية فحبسها فى السجن ، فلعله قد بلغك ما كان منه أنه كبس الكوفة صباحا فى أصحابه و كسر باب السجن و أخرج امرأته قسرا ، ثم لم يرض بذلك حتى أخرج كل من كان فى السجن من النساء و هو فى ذلك يقاتل أصحاب المختار ، حتى تخلص سالما هو و أصحابه . فقال ابن الزبير : قاتله الله من رجل فما أشجع قلبه ، و الله ! ما رأيت و لا سمعت برجل فى دهرنا هذا اجتمع فيه ما فى ابن الحر ، من كرم نفس و شجاعة قلب و صباحة وجه و عفة فرج ، غير أنه لا يحتمل على هذه الأفاعيل التى[1] يفعلها .

قال : و عزم مصعب على أن يوجه إليه بجيش كثير من الكوفة ، و علمت بذلك بنو عمه فكتبوا إليه ، فلما نظر فى كتب بنى عمه تبسم لذلك و أنشأ يقول :

يخوفنى[2] بالقتل قومى و إنما أموت إذا حان[3] الكتاب المؤجلُ
لعل القنا تدنى[4] بأطرافها الغنى فنحيا[5] كراما أو[6] نكر فنقتل[6]

(١) فى الأصل : الذى .
(٢) من الطبرى ٧/١٧١ و ابن الأثير ٤/١٤٣ ، و فى الأصل : تخوفنى .
(٣) فى الطبرى و ابن الأثير : جاء .
(٤) فى ابن الأثير : تدلى .
(٥) من الطبرى ؛ و فى الأصل : فحى – كذا : و فى ابن الأثير : فنجدى .
(٦ – ٦) من الطبرى ؛ و فى الأصل : نكير فيقتل ، و فى ابن الأثير : نجتدى و نؤمل .

[1]ألم تر أن الفقر يزرى بأهله و أن الغنى فيـه العلى و التجمل
إذا كنت ذا رمح و سيف مصمم عـلى سابح أدناك مما تؤمل[2]
و إنك [3]إن لم تركب الهول لم تنل[3] من المال ما يرضى الصديق و يفضل
إذ المرء لاقانى و ملّ حياتـه فلست أبالى أينا كان أول[2]

ثم إن مصعبا[4] كتب إليه كتابا: أما بعد، يا ابن الحر! فان حلمى هو الذى يردعنى من أن أعجل عليك، و لو أردت ذلك لما عظم علىّ أمرك ولو كنت فى / جيش بعدد خوص العراقين، فالله الله فى نفسك انظر لها ٣٨ / الف غيرك، و اقبل إلى العاقبة، و اكفف عما أنت عليه، و سلنى أى عمل شئت و أحببت حتى أوليك إياه، لا يعترض عليك معترض، و إن أبيت سرت إليك بنفسى و خيلى و رجلى، و استعنت الله عليك - و السلام.

قال: فكتب إليه ابن الحر: أما بعد، يا ابن الزبير! فان كتابك ورد علىّ فقرأته، و فهمت ما فيه و ما دعوتنى[5] إليه من طاعتك و الكف عن محاربتك، و و الله لقد دعانى إلى نصره من هو خير منك أما و أبا و أصلا و حَسبا[6] و فرعا و حسبا الحسين بن على و فاطمة الزهراء فلم أنصره. و إنى على ذلك لمن النادمين، و أظن أنى لمن الخاسرين، إلا أن

---

(١) الأبيات الآتية ليست فى الطبرى.
(٢) ليس البيت فى ابن الأثير.
(٣-٣) فى ابن الأثير: الا تركب الهول لا تنل.
(٤) فى الأصل: مصعب - كذا.
(٥) فى الأصل: دعتنى.
(٦) كذا، و لعله: نسبا.

يداركنى رحمة رب العالمين ، و أما وعيدك إياى المسير إلىّ بخيلك و رجلك فأنت و أصحابك أهون علىّ من جرامقة الجزيرة على عرب الحجاز ـ و السلام . ثم أثبت فى أسفل كتابه أبياتا مطلعها :

أتانى وعيد ابن الزبير فلم أرع و ما مثل قلبى بالوعيد مروع

إلى آخرها .

قال : ثم مضى عبيد الله بن الحر فجعل يغير على السواد يمنة و يسرة ، فيهزم الرجال و يحوى الأموال فيقسمها فى أصحابه ، ثم أمر فجعل يقطع البلاد ، حتى صار إلى مدينة يقال لها تكريت على شاطىء الدجلة ، و بها يومئذ عامل المهلب بن أبى صفرة فأخذه عبيد الله بن الحر فضرب عنقه صبرا[1] ، ثم دخل إلى مدينة تكريت فاحتوى على أموالها . ثم سار منها يريد الموصل ، و بها يومئذ المهلب بن أبى صفرة من قبل مصعب ابن الزبير ، فلما بلغه خبر عبيد الله بن الحر سار إليه فى أربعة آلاف فارس. قال : و بلغ ذلك عبيد الله بن الحر ، فرجع إلى تكريت فنزلها ، ثم أرسل إلى من كان مع المهلب من بنى عمه أن اكفونى أمركم و دعونى و المهلب ، فانى أقوم به و بحربه إن شاء الله تعالى .

ذكر وقعة عبيد الله بن الحر مع المهلب بن أبى صفرة[2]

٣٨/ب قال : وعبيد الله بن الحر يومئذ فى قريب من ألف فارس ، / على ميمنته

(١) كذا ، و فى الطبرى و ابن الأثير : فهرب عامل المهلب عن تكريت .

(٢) كذا ، ولم نجد فى كتب التاريخ ذكر وقعة عبيد الله بن الحر مع المهلب .

عمرو

عمرو بن جندب الأزدى، و على ميسرته المحسن بن خليد الحرمى؛ قال: و تصادم[1] القوم و اشتبكت الحرب بين الفريقين، فقتل من أصحاب عبيد الله ابن الحر قريبا من ثلاثمائة فارس و قتل من أصحاب المهلب مثل ذلك، و وقعت الهزيمة على أصحاب ابن الحر، فانهزموا حتى بقى فى مائة رجل أو أقل من ذلك، فقاتل ساعة بهم و انهزموا عنه المائة فبقى فى تسعة، فقتل من التسعة رجلان[2] فبقى فى سبعة، فقتل من السبعة أربعة فبقى فى ثلاثة، فقتل من الثلاثة عمرو بن جندب الأزدى، و كان فارسا بطلا لا يصطلى له بنار، فبقى عبيد الله بن الحر فى رجلين أحدهما المحسن بن خليد الحرمى و [الآخر] عبد الله بن قيس الخثعمى، فقال لهما[3] ابن الحر: لا تيئسا[4] من الحياة و احملا[5] معى فانى حامل! ثم حسر عن رأسه و حمل فى هذين الراجلين على أصحاب المهلب؛ فلما خالطهم ضرب رجلا منهم ضربة فصرعه عن فرسه، ثم ضرب ثانيا و ثالثا و صاح: أنا ابن الحر! فولى[6] القوم منهزمين من بين يديه يركب بعضهم بعضا. قال: و تراجع[7] إليه أصحابه الذين كانوا انهزموا عنه، فاحتوى عبيد الله على سواد المهلب،

(١) فى الأصل: تصادموا.
(٢) فى الأصل: رحلين.
(٣) فى الأصل: لهم.
(٤) فى الأصل: لا تايسوا - كذا.
(٥) فى الأصل: احملوا.
(٦) فى الأصل: فولوا.
(٧) فى الأصل: تراجعوا.

و جعل يذكر هذه الوقعة و ما ناله فيها فأنشأ يقول أبياتا مطلعها :

فان تلك خيلى يوم تكريت أجمحت   و قتل فرسانى فما كنت دانيا

إلى آخرها [١] . قال: ثم بعث عبيد الله بن الحر برجال من أصحابه فى جوف الليل إلى عمرو بن جندب و أصحابه القتلى، فدفنوا على شاطىء الفرات حذاء مدينة تكريت؛ ثم أقبل راجعا نحو الكوفة و هو يقول :

و أبيض قد نبهتـــه بعد هجعة   فقام يشد السرج و المرء ناعس

عليه دلاص كالأضاة و بيضة   تضىء كما يذكى من النار قابس

ثم أقبل حتى نزل قريبا من الكوفة . و بلغ ذلك مصعب بن الزبير فدعا بحجار [٢] بن أبجر العجلى فضم إليه خمسة آلاف فارس و وجه بهم نحو عبيد الله بن الحر، فسارت الخيل من الكوفة حتى وافته / بموضع يقال له دير الأعور، و دنا [٣] القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا، فقتل من أصحاب عبيد الله بن الحر جماعة و فشت [٤] فيهم الجراحات، و ذلك فى أول النهار، ثم وقعت الهزيمة بعد ذلك على أصحاب مصعب بن الزبير، فانهزموا حتى تقاربوا من الكوفة و قد قتل منهم من قتل، و احتوى عبيد الله بن الحر على ما قدر [٥] عليه من دواب القوم و أسلحتهم و أسلابهم .

٣٩/ الف

(١) وردت الأبيات فى معجم البلدان ٢/٤٠٠ .

(٢) فى الأصل : بالحرث - كذا ، والتصحيح من الطبرى ٧/١٧٢ و ابن الأثير ٤/١٤٤ .

(٣) فى الأصل : دنوا .

(٤) فى الأصل : نشت

(٥) فى الأصل : قدروا .

ثم أقبل ابن الحر حتى نزل بموضع يقال له صرصر فعسكر هنالك، و جعل مصعب بن الزبير يجمع له الجموع حتى اجتمع إليه نيف عن سبعة آلاف فارس، فضمهم مصعب بن الزبير إلى مسلم بن عمرو[1] الباهلي و الحجاج بن حارثة الخثعمي. قال: و سارت العساكر من الكوفة نحو عبيد الله بن الحر حتى وافوه على نهر صرصر، و قد التأم[2] إليه الناس فصار في ألف و ثلاثمائة فارس ما منهم إلا فارس مذكور. قال: و دنا[3] القوم بعضهم من بعض، و استأمن قوم من أصحاب مصعب بن الزبير إلى عبيد الله بن الحر، فلما رأى[4] أصحاب مصعب ذلك وقع فيهم الفشل، فانهزموا متفرقين في البلاد، و غنم ابن الحر و أصحابه ما كان لهم من مال و دواب و سلاح، ثم أنشأ و جعل يقول أبياتا[5] مطلعها:

نفيت لصوص الأرض ما بين عانة[6] إلى جازر[7] حتى مدينة دسترا[8]

إلى آخرها.

---

(١) في الأصل. عمر، و التصحيح من الطبري ٧ / ١٧١ و ابن الأثير ٤ / ١٤٣.

(٢) في الأصل: التأموا.

(٣) في الأصل: دنوا.

(٤) في الأصل: رأوا.

(٥) ما وجدنا الأبيات في المراجع التي بين أيدينا.

(٦) بلد مشهور بين الرقة و هيت ..... و عانة أيضا بلد بالأردن - معجم البلدان ٦ / ١٠٢.

(٧) قرية من نواحي النهروان من أعمال بغداد قرب المدائن - المعجم ٣ / ٣٦.

(٨) كذا، و ما وجدناه في المعجم.

قال: ثم كتب مصعب بن الزبير إلى يزيد بن رؤيم الشيباني[1] يأمره بالمسير إلى عبيد الله بن الحر، قال: و كان يزيد بن رؤيم يومئذ بالمدائن من قبل مصعب بن الزبير، فلما ورد عليه كتاب مصعب سار إلى عبيد الله بن الحر[2] حتى وافاه في موضع يقال له باجسرى[3] و التقى[4] القوم هنالك، فاقتتلوا ساعة، فقتل من أصحاب يزيد بن رؤيم جماعة، [5]و انهزم الباقون[5]، و أتبعه عبيد الله بن الحر حتى وافاه بالمدائن. قال: و تحصن يزيد بن رؤيم في قصر المدائن، و أحدق عبيد الله بن الحر و أصحابه بالقصر حتى أصبحوا، ثم أنهم استمدوا بأهل مدينة / الرومية فاجتمع[6] ٣٩/ب
أهل المدينتين جميعا على عبيد الله بن الحر و أصحابه، فقاتلهم ساعة فعلم أنه لا طاقة له بهم، فجعل يقاتلهم هو و أصحابه حتى تخلص من المدائن سالما.

---

(١) ابن رؤيم نسبة إلى جده، و هو يزيد بن الحارث بن رويم، من بني ذهل ابن شيبان، من بكر بن وائل أيضا - انظر الطبري و ابن الأثير، و وقع اسمه في جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٥ «زيد بن الحارث».

(٢) في الطبري و ابن الأثير «قدم ابنه حوشبا».

(٣) في الأصل: جسرى - كذا، و التصحيح من الطبري و ابن الأثير؛ و في معجم البلدان ٢ / ٢٤: باجسرا - بكسر الجيم و سكون السين و راء و القصر: بليدة في شرق بغداد، بينها و بين حلوان على عشرة فراسخ من بغداد.

(٤) في الأصل: التقوا.

(٥-٥) في الأصل: و انهزموا الباقين.

(٦) في الأصل: فاجتمعوا.

ثم

ثم تقدم إلى سورا[1] و بها يومئذ عبد الرحمن العجلي[2] من قبل مصعب ابن الزبير، فخرج إلى محاربة عبيد الله بن الحر و أصحابه، فقال ابن الحر لأصحابه: فداكم أبي و أمي! احملوا عليهم حملة صادقة، فلعلي أن أغنمكم مال سورا! قال: فصبر[3] القوم بعضهم لبعض ساعة، ثم انهزم[4] أهل سورا حتى دخلوا إلى المدينة، و احتوى ابن الحر و أصحابه على أسلابهم و أموالهم و دوابهم، ثم أنشأ ابن الحر يقول أبياتا مطلعها:

سل[5] ابن رؤيم عن جلادي و موقفي بايوان كسرى لا أوليهم ظهري

إلى آخرها[6].

ذكر الأسود الذي كان يقطع الطريق و اسمه الغداف[7] و كيف قتله عبيد الله بن الحر

قال: ثم سار عبيد الله بن الحر حتى نزل مدينة الأنبار، فلما رآه[8] أهلها

---

(١) موضع بالعراق من أرض بابل و هي مدينة السريانيين - المعجم ٥ / ١٦٨.

(٢) كذا، و في الطبري و ابن الأثير: بشير بن عبد الرحمن بن بشير العجلي.

(٣) في الأصل: نصبروا.

(٤) في الأصل: انهزموا.

(٥) في الطبري ٧ / ١٧٢: سلوا.

(٦) انظر الأبيات في الطبري، و ليست في ابن الأثير.

(٧) في الأصل: الغذاف. و في تاج العروس «و الغداف علم رجل، والغداف الشعر الطويل الأسود الوافر». و ما وجدنا ذكر هذا الرجل و قصته في كتب التاريخ.

(٨) في الأصل: راوه.

كأنهم اتقوه و هموا بالهرب من المدينة ، فنادى فيهم ابن الحر : ليس عليكم من بأس ! أقيموا بمدينتكم أنتم آمنون ! فتراجع القوم إلى منازلهم و أسواقهم ، ثم أنهم حملوا إليه الميرة و الهدايا ، فقبلها منهم و قال : إن كانت لكم حاجة فاسألونى إياها ! قال : فتقدم[1] إليه جماعة منهم من أهل الأنبار فقالوا : نعم ، أيها الأمير ! إن حاجتنا إليك حاجة لله فيها رضى الله ، و لك فيها ثواب عظيم . قال : و ما ذاك ؟ قالوا : ههنا حبشى يقال له الغداف[2] يقطع الطريق وحده ما بين مدينتنا هذه إلى مدينة هيت ، ثم إنه يأتى مدينتنا هذه ليلا و نهارا ، فلا يقدم عليه أحد لما يعلمون من بأسه و شدته ، فاذا بلغه أن امرأة حسناء فى موضع من المواضع هجم على تلك الدار فيأخذ المرأة و يكتف زوجها ثم يفجر بها ، فان تكلم زوجها قتله ثم يخرج ، فلا يقدر أحد عليه ، فان رأيت أن تريحنا منه و أهل هذه / البلدة[3] يقرون لك بالعبودية إلى آخر الدهر ! قال : فتغير ٤٠ / الف
وجه عبيد الله بن الحر و أدركته الغيرة و الأنفة ، ثم أقبل على أهل الأنبار فقال : و أين يكون هذا الأسود ؟ فقالوا : فى وادى كذا و كذا قريبا من شاطئ الفرات . قال : فدعا عبيد الله بن الحر بفرسه فاستوى عليه و أخذ سيفه و تقلد رمحه ، ثم أقسم على أصحابه أنه لا يتبعه أحد منهم ، ثم خرج من الأنبار فى جوف الليل و هو يقول :

و أبيض قد نبهته بعد هجعة و قد لبس الليل القميص الأرندجا[4]

(١) فى الأصل : فتقدموا .

(٢) فى الأصل : الغذاف .

(٣) فى الأصل : البلد .

(٤) فى الأصل : الاريدجا - كذا . و الأرندج هو السواد .

وجدت عليه مغرما فقبضتـــه و فرّجت ما يرجا به أن يفرجا
و كنت إذا قومى دعونى لنجدة شددت نطاقى حين أدعى و أسرجا
فأكشف غماهـا و أكسب مغنما و أطفى الذى قد كان فيها مؤجّجا

قال: ثم سار عبيد الله بن الحر حتى صبح الوادى الذى فيه الغداف[1]، فنزل عن فرسه إلى ماء يجرى فى أول الوادى، فتوضأ ثم وثب فصلى الفجر و عنان فرسه فى يده . ثم وثب فاستوى على فرسه و جعل يتلفّت يمنة و يسرة فلا يرى أحدا حتى إذا بزغت الشمس و إذا هو بالغداف[1] و قد خرج من شعب من شعاب ذلك الوادى على فرس له أدهم أغر محجل، و فى يده رمح له طويل، و على رأسه عمامة له حمراء، و إذا هو أسود آدم، مشرف عظيم من الرجال . قال: فوقف له ابن الحر حتى حاذاه و صار قبالته، فقال له الغداف[1] أيها الرجل! من أين أقبلت؟ قال: من الانبار، قال: فأين تريد؟ قال: أريد إلى هيت، قال الغداف[1]: بلغنى أن عبيد الله ابن الحر قد نزل بالانبار، فأين يريد؟ قال: لا علم لى بذلك، فقال الغداف[1]: لقد بلغنى عنه شدة و فروسية و إقدام على الرجال، و لعله ما نازل بطلا، و لقد كنت أحب أن أزوره و أراه، و أنظر إلى جلادته و منـازلته للرجال! قال: ثم جعل يساير عبيد الله بن الحر و يسأله عن حاله، حتى إذا أصحر عن الوادى قال له الغداف[1]: انزل عن فرسك و انج[2]! فقال له

(١) فى الأصل: الغذاف .
(٢) فى الأصل: انجوا .

/ ب ابن الحر: أو تعرفني؟ قال: لا، قال: فأنا ابن / الحر و إياك أردت يا كلب! ثم حمل عليه و اختلقا[1] بطعنتين، فطعنه ابن الحر طعنة نكسه عن فرسه، ثم نزل إليه فذبحه و احتز رأسه [و وضع] في مخلاة، و أخذ سلاحه و سلبه، و أقبل يريد الأنبار، و أنشأ يقول:

إني رأيت بواد غابر رجلا مثل الهزبر إذا ما ساور البطلا
ضخم الفريسة لو أبصرت قامته وسط الرجال إذا شبهته جملا
سايرته ساعة ما بي مخافته إلا التلفت حولي هل أرى دغلا
أنشأ يسايلني عنه و أطعنه خر يهوى على الخيشوم منجدلا
دهدهته بين أحجار و أودية لا يعلم الناس غيري علم ما فعلا
يدعى الغداف[2] و قد مالت علاوته إن الغداف[2] و ربي وافق الأجلا

قال: ثم وافا عبيد الله بن الحر حتى دخل الأنبار و أمر برأس الغداف[2] فنصب على باب المدينة. قال: و فرح[3] أهل الأنبار بذلك فرحا شديدا ثم حملوا إليه هدايا كثيرة من الأطعمة و الأشربة و غير ذلك، فقبلها منهم.

قال: و أقبل رجل من الأنبار و قال: أيها الأمير هل تعلم بالعراق من يدانيك أو يقوم مقامك؟ فقال: نعم، رجلا واحدا يقال له جرير بن

---

(١) في الأصل: اختلفوا.

(٢) في الأصل: الغذاف.

(٣) في الأصل: فرحوا.

مشجعة الجعفي ، وهو اليوم مع بني عمه بالكوفة ، ولو أنه معي أو في أصحابه أربعة مثله لكبست الكوفة فقتلت مصعبا واحتويت على ماله ، وعسى أن يكون ذلك إن شاء الله . ثم جعل يقول :

لو أن لي مثل جرير أربعَهْ　　صبّحتُ بيتَ المال حتى أجمعَهْ
ولم يهلني مصعب ومن معه　　نعم الفتى ذلكُمُ[1] ابن مَشجعَه

ذكر مسير عبيد الله بن الحر إلى عبد الملك بن مروان بالشام يسأله المعونة على مصعب بن الزبير

قال : ثم أقبل عبيد الله بن الحر على أصحابه وقال : تهيؤا الآن ! فاني قد عزمت أن أسير بكم إلى الشام إلى عبد الملك بن مروان وأسأله المعونة على مصعب بن الزبير ، فلعلي أشفي بنفسي منه ومن أصحابه قبل الموت . قال : ثم نادى في أصحابه وترحل نحو الشام ، وأنشأ يقول أبياتا مطلعها :

/ وبالشام إخواني وجلّ عشيرتي　　وقد جعلت نفسي إليك تطلع　　٤١ / الف

إلى آخرها .

قال : ثم سار حتى صار إلى دمشق وبها يومئذ عبد الملك بن مروان ، فوقف ببابه ثم استأذن له ، ودخل فسلم ، فرد عليه عبد الملك السلام ، ثم أدناه وأقعده معه على سريره ، ثم دعا بالخلع فخلع عليه ، وأمر له

---

(١) من الطبري ٧ / ١٧١ ، وفي الأصل : ذاكم .

بمائة ألف درهم ؛ فقال له عبيد الله بن الحر : يا أمير المؤمنين ! لم أزرك لمال، إنما أريد أن توجه معي رجالا أقاتل بهم مصعب بن الزبير، فلست بآيس من أخذ العراق لك يا أمير المؤمنين ! فأجابه عبد الملك ابن مروان إلى ذلك، ثم أمر له بمائة ألف درهم أخرى، و أمر له و لأصحابه بالمنازل و الإنزال، و أجرى عليهم الأرزاق . ثم أمر له بأربعة آلاف رجل من أهل الشام[1]، فأعطاهم الأرزاق و ضمهم إليه و أمرهم بالمسير معه .

قال : فسار[2] القوم مع عبيد الله بن الحر حتى صاروا إلى الرقة، ثم انحدروا على الفرات حتى صاروا إلى الأنبار . قال : فنزل عبيد الله ابن الحر و من معه من الأنبار يوما[3] ثانيا، ثم انهم تذاكروا شيئا من أمر صفين و ما كان من محاربة أهل العراق لهم . فوثب بعضهم على بعض فاقتتلوا هنالك حتى [4]تفانى الفريقان[4] جميعا من أهل الشام و أصحاب عبيد الله بن الحر على غير شيء . قال : و انفلت[5] نفر من أهل الشام، فمروا هاربين على وجوههم، و بقي عبيد الله بن الحر في نفر يسير من أصحابه .

---

(١) في الطبري ٧ / ١٧٢ : وجهه في عشرة نفر .

(٢) في الأصل : فساروا .

(٣) زيد في الأصل : و ـ خطأ .

(٤ ـ ٤) في الأصل : تفانوا الفريقين .

(٥) في الأصل : انفلتوا .

ذكر مقتل عبيد الله بن الحر

قال : و كان مصعب بن الزبير يومئذ بالبصرة و خليفته [١]الحارث ابن عبد الله بن أبي ربيعة[١] بالكوفة . فلما بلغه ما فيه عبيد الله بن الحر من قلة أصحابه اغتنم ذلك ، فدعا رجل من بني سليم يقال له عبيد بن العباس ، فضم إليه خمسمائة فارس و أمره بالمسير إلى عبيد الله بن الحر .

قال : فسارت الخيل نحو عبيد الله بن الحر ، فلما نظر الخيل و قد وافته التفت إلى من بقي من أصحابه فقال : يا بني الأحرار ! اركبوا خيولكم و موتوا كراما ! و إلا أخذتم أسارى فعرضتم على السيف كما عرض[٢] أصحاب المختار من / قبلكم . قال : فركب[٣] أصحابه و هم يومئذ ٤١/ب
أقل من خمسين رجلا ، و ركب عبيد الله بن الحر و جعل يقول :

يا لك يوما قل فيه ثقتي و غاب عني معشري و أسرتي
و مذحج طرا و جل إخوتي و صحبتي الحامون لي في كريتي
يا قيس غيلان أصبتم فرصتي و ما أبالي إن أتت منيتي[٤]

قال : ثم حمل عليهم في أصحابه على قلتهم ، فقاتل ساعة فقتل من أصحابه

(١ - ١) من الطبري ؛ و في الأصل : عبيد الله بن الحارث بن أبي ربيعة ؛ و في ابن الأثير ٤/٤٤١ : الحارث بن أبي ربيعة .

(٢) في الأصل : عرضوا .

(٣) في الأصل : فركبوا .

(٤) في الطبري : بدل الأبيات :

يا لك يوما فات فيه نهبي و غاب عني ثقتي و صحبي

نيف على ثلاثين رجلا و بقى فى بضعة عشر رجلا ، فقاتل حتى بقى خمسة ، فجعل يرتجز و يقول :

لو أن لى من شيعتى رجالا مساعرا أعرفهم أبطالا
لأحسنوا من دونى القتالا و لم يهابوا فى الوغى الآجالا

قال : و قتل[1] أصحابه الخمسة فبقى عبيدالله بن الحر يقاتل وحده و أحاطت به الخيل من كل جانب ، قال : فطعنه رجل من [2]بنى محارب[2] يكنى أبا كدية[3] ، فصرعه عن فرسه على شاطىء الفرات و غار فرسه ، فوثب قائما و بقى يقاتلهم راجلا فى جوف الماء ، و القوم يرمونه بالسهام ، و لا يدنو[4] أحد منه غير أنهم يقولون : كيف ترى هذه السهام يا ابن الحر ! فقال لهم : إن كنتم رجالا كما تزعمون فابرزوا إلىّ واحداً بعد واحد حتى تعلموا أينا ابن الحر ! قال : و أثخن بالجراحات فلم يستطع[5] أن يقاتل القوم ، فعمد[6] إلى زورق من تلك الزوارق ، فجلس فيه و قال لصاحبه : عبرنى إلى ذلك الجانب من الفرات و سلبى لك ! قال : فجعل صاحب زورق يقذف به حتى صار إلى نصف الفرات و أصحاب مصعب

(١) فى الأصل : قتلوا .
(٢ - ٢) فى ابن الأثير : باهلة .
(٣) من ابن الأثير ، و فى الأصل : أبا كربه - كذا .
(٤) فى الأصل : لا يدنوا .
(٥) فى الأصل : فلم يستطيع .
(٦) فى الأصل : فعمدوا .

ينادون صاحب الزورق: ويحك أيها الملاح! إن الذى معك هو طلب أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير و طلب مصعب بن الزبير، فاحذر على نفسك و رد الزورق إلينا و لك عشرة آلاف درهم! قال: فهم الملاح أن يرده[١] إليهم. فلما حول رأس الزورق قام إليه عبيد الله بن الحر ليمنعه من ذلك، فقبض عليــه الملاح و كان قويا فى/ بدنه فاعتنقا[٢] ٤٢/الف جميعا و اضطربا[٣] فى الزورق ثم سقطا[٤] جميعا فى الفرات فغرقا[٥]؛ و إذا بشيخ على شاطىء الفرات ينتف لحيته و يقول: يا بختيار يا بختيار! فقيل له: ما قصتك يا شيخ؟ فقال: و ما قصتى، هذا الملاح الذى غرق هو ابنى بختيار، و كان يقتل هو الأسد فى هذا البلد وحده[٦] إذا قدر عليه لشجاعته و شدّته، و كان يحمل هذا الزورق الذى لا يحمله عشرون رجلا فيخرجه من الفرات و يقيره و يرده إلى الماء وحده، حتى بلى بشيطانكم هـذا فلم يفارقه حتى رمى به و غرق. قال: فجعل[٧] أصحاب مصعب بن الزبير يضحكون من الشيخ و يقولون له: لا عليك يا شيخ فان الذى غرق

---

(١) فى الأصل: يردهم.

(٢) فى الأصل: فاعتنقوا.

(٣) فى الأصل، اضطربوا.

(٤) فى الأصل: سقطوا.

(٥) فى الأصل: فغرقوا.

(٦) زيد فى الأصل: و.

(٧) فى الأصل: بجعلوا.

ابنك و غرق معه عبيد الله بن الحر الجعفى ، و لم يكن بالعراق أشجع منه قلبا ، فتعز عن ابنك و احتسبه . قال : فقال الشيخ : إن ابنى لم يكن يغرقه إلا شيطان من شياطين هذه الدنيا .

قال : ثم دعا[1] أصحاب مصعب بن الزبير بالغواصين ، فغاصوا فى الفرات حتى أخرجوا عبيد الله بن الحر من الماء ، فاحتزوا رأسه و صلبوه على شاطىء الفرات ، ثم بعثوا برأسه إلى أمير الكوفة الحارث بن عبد الله[2] بن أبى ربيعة ، فوجه الحارث بالرأس إلى مصعب بن الزبير بالبصرة ، و وجه مصعب بالرأس إلى أخيه عبد الله بن الزبير .

قال : و بلغ ذلك عبد الملك بن مروان فجزع عليه جزعا شديدا ، ثم قال : لله درك يا ابن الحر ! قد كنت فارس حرب ، و كاشف كرب و فارس همة ، و سداد ثغر ، فلا أسعدنك الله حيا و ميتا ، فلعمرى لقد بلوك فما وجدوك خوارا و لا فرارا ، لكنهم ألفوك كرارا نفاعا ضرارا ، و بالله يحلف عبد الملك ليأخذن بثأرك و ثأر غيرك إن شاء الله و لا قوة إلا بالله . قال : فأنشأ أنس بن معاوية البكرى يقول أبياتا مطلعها :

يا عين ابكى عبيد الله ما طلعت — شمس النهار و اذرى الدمع تسكابا

إلى آخرها .

(١) فى الأصل : دعوا .

(٢) فى الأصل : عبيد الله - خطأ .

ثم رجعنا إلى أخبار محمد ابن الحنفية رضي الله عنه وعبد الله/ بن الزبير وما كان بينهم من خلاف أحدهم على صاحبه ٤٢/ب

قال: و نظر عبد الله بن الزبير أنه قد صفت له العراقان[1] جميعا و البصرة و الكوفة بقتل المختار بن أبي عبيد و عبيد الله بن الحر، فأرسل إلى محمد ابن الحنفية بأخيه عروة بن الزبير أن هلم فبايع، فقد قتل الله الكذاب، و ابن الحر المرتاب، و الأمة قد استوسقت، و البلاد قد افتتحت، فادخل فيما دخل فيه الناس من أمر البيعة، و إلا فانا منابذوك.

قال: فغضب محمد ابن الحنفية من ذلك، ثم أقبل على عروة ابن الزبير فقال: بؤسا لأخيك ما ألجه في إسخاط الله، و أغفله من طاعة الله، أنا أبايع أخاك و عبد الملك بن مروان بالشام يرعد و يبرق؟ قال: ثم وثب رجل من أصحابه فقال: جعلت فداك يا ابن أمير المؤمنين على الرضى و ابن عم النبي، و الله! ما الرأى عندنا إلا أن توثق هذه الساعة في الحديد و تحبسه عندك، فان أمسك عنك أخاه و بعث بالرضا و إلا قدمت هذا فضربت عنقه! فقال محمد ابن الحنفية: سبحان الله! أو يكون هذا الذي ذكرت من أعمال الجبارة و أهل الغدر؟ معاذ الله أن نقتل من لم يقتلنا،

---

(١) في الأصل: العراقين.

أو نبدأ بقتال من لم يقاتلنا . قال : ثم أقبل ابن الحنفية على عروة بن الزبير فقال له : انطلق إلى أخيك هـذا فقل له عنى : إنك ذكرت انه قد استوسق لك الناس و فتحت لك البلاد ، و هدا عبد الملك بن مروان حى قائم يدعى له بالشامات كلها و أرض مصر ، و فى يده مفاتيح الخلافة ، و لست أدرى ما يكون من الحدثان ، فاذا علمت أنه ليس أحد يناويك فى سلطانك بايعتك و دخلت فى طاعتك و السلام . قال : فرجع عروة إلى أخيه عبدالله بن الزبير فأخبره بذلك .

ذكر خطبة محمد ابن الحنفية رضى الله عنه وكلامه لأصحابه

قال : ثم قام محمد ابن الحنفية فى أصحابه خطيبا ، فحمد الله و أثنى عليه و قال : أيها الناس ! إن هذه الأمة قد ضلت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم فى ربها ، و تأهت عن معالم دينها / إلا قليلا منها ، فهم يرقعون ٤٣ / الف
فى هذه الدنيا حتى كأنهم لها خلقوا ، و قد نسوا الآخرة حتى كأنهم بها لم يؤمروا ، فهم يضلون على الدنيا أنفسهم ، و يقطعون فيها أرحامهم ، و يفرطون لها عن سنة نبيهم ، و لا يبالون ما أتوه فيها من نقص دينهم إذا سلمت لهم دنياهم ، أللهم فلا تنسنا ذكرك ، و لا تؤمنا مكرك ، و لا تجعل الدنيا لنا هما ، و لا تحرمنا صحبة الصالحين فى دار السلام .

قال : ثم أقبل على أصحابه فقال : إنى أرى ما بكم من الجهد ، و لو كان عندى فضل لم أدخره عنكم ، و قد تعلمون ما ألقى من هذا الرجل الذى

قرب

قرب دماؤه ، و أساء جواره ، و ظهرت عداوته ، و اشتدت ظعينته[1] ، يريد أن[2] يثور بنا[2] فى مكاننا هذا ، و قد أذنت لمن أحب منكم أن ينصرف إلى بلاده ، فانه لا لوم عليه منى ، و أنا مقيم فى هذا الحرم أبدا حتى يفتح الله لى و هو خير الفاتحين . قال : فقام إليه أبو عبد الله الجدلى ، و كان[3] من خيار أصحابه فقال : سبحان الله ! يا أبا القاسم نحن نفارقك على هذه الحالة و ننصرف[4] عنك ؟ لا و الله ما سمعنا إذًا و لا أبصرنا ما نقلنا أقدامنا ، و ثبتت قوائم سيوفنا فى أكفنا ، و عقلنا عن الله أمرنا و نهينا .

قال : ثم وثب عبد الله بن سلع[5] الهمدانى فقال : ثكلتنى أمى و عدمتنى إن أنا فارقتك و انصرفت عنك إلى أحد من الناس هو خير منك أو شبيه بك ! و الله ما نعلم مكان أحد هو أصلح منك فى وقتنا هذا ، و لكن نصير معك ، فان نمت[6] فجدا و إن نقتل فشهداء ، و لا و الله لئن أقتل معك على بصيرة محتسبا لنفسى أحب إلى من أن أوتى أجر عشرين[7] شهيدا معك .

قال : ثم وثب محمد بن بشر الشاكرى فقال : يا ابن خير الأخيار

---

(١) فى الأصل : ضعيتنه .

(٢-٢) من ابن الأثير ، و فى الأصل : سور إلينا - كذا .

(٣) فى الأصل : فكان .

(٤) فى الأصل : ينصرف .

(٥) كذا ، و لم نجده فى المراجع .

(٦) فى الأصل : فان نموت .

(٧) فى الأصل : عشرون .

و ابن أبر الأبرار ما حلا النبيين و المرسلين! و الله لئن آكل الأطعمة المحرقة و الحلوى البالية و الميتة و الدم على حال الضرورة أحب إلىّ من البقاء مع القوم الظالمين ، لأنه قد ابتلى الصالحون من قبلنا ، فكانت تقطع أيديهم و أرجلهم ، و تسمل أعينهم ، و يصلبون على جذوع النخل
٤٣/ب أحياء، كما فعل ابن سمية زياد بن أبيه / و ابن مرجانة عبيدالله بن زياد الفاجر الفاسق بشيعتكم ، فكانوا يقتلون صبرا كما قتل حجر بن عدى و أصحابه ، و كل ذلك كانوا يقتلون و على ذلك كانوا يصبرون . قال فقال لهم محمد ابن الحنفية : جزاكم الله من صحابة خير ما جزى الصالحين الصابرين .

قال : و جد عبد الله بن الزبير فى عداوة محمد ابن الحنفية كل ذلك ليبايع ابن الحنفية ، و هو يأبى ذلك . قال : و بلغ ذلك عبد الملك بن مروان ، فكتب إلى محمد ابن الحنفية : أما بعد فقد بلغنى ما به ابن الزبير مما لست له أهل ، و أنا عن قليل سائر إليه إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلى العظيم ، فانظر إذا قرأت كتابى هذا فسر[1] إلى ما قبلى أنت و من معك من شيعتك ، و انزل حيث شئت من أرض الشام آمنا مطمئنا إلى أن يستقيم أمر الناس ، فنختار أى الخصال أحببت ـ و السلام .

قال : فعندها عزم محمد ابن الحنفية على المسير إلى الشام ، و كتب عبد الله بن عباس إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد فانه قد توجه إلى بلادك رجل منا لا يبدأ بالسوء ، و لا يكافئ على الظلم ، لا بعجول و لا بجهول ،

(١) فى الأصل : فسير .

سريع إلى الحق، أصم عن الباطل، ينوى العدل، و يعاف الحيف، و معه نفر من أهل بيته و عدة رجال من شيعته، لا يدخلون دارا إلا باذن، و لا يأكلون إلا بثمن، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، فاحفظنا فيهم - رحمك الله! فان ابن الزبير قد نابذنا و نابذناه بالعداوة - و السلام.

ذكر كتاب عبد الملك بن مروان إلى ابن عباس مجيبا له عما كتب به إليه

قال: فكتب إليه عبد الملك بن مروان: أما بعد، فقد أتانى كتابك توصينى فيه بمن توجه إلى ما قبلى من أهل بيتك، فما أسرنى بصلة رحمك و حفظ وصيتك! وكل ما هويت من ذلك فمفعول متبع، فانزل بى حوائجك رحمك الله إن أحببت فلن أعرج عن حاجة لك قبلى، فانك أصبحت عظيم الحق علىّ مكينا لدىّ، وفقنا الله و إياك لأفضل الأمور - و السلام عليك و رحمة الله و بركاته.

قال: فعندها تجهز محمد ابن الحنفية و خرج من مكة فيمن معه من أهل بيته و أصحابه، / و بين يديه رجل من شيعته يرتجز و يقول ٤٤ / الف
أبياتا مطلعها:

هديت يا مهدى يا ابن المهتدى　　أنت الذى نرضى به و نقتدى

إلى آخرها[1].

---

(١) فى ابن الأثير ٤ / ١٢٤: «فخرج ابن الحنفية و أصحابه إلى الشام و خرج معه كثير عزة و هو يقول شعرا:

هديت يا مهديا ابن المهتدى　　أنت الذى نرضى به و نرتجى =

قال: ثم جعل أبو الطفيل عامر بن واثلة الكنانى يرتجز أيضا بين يدى محمد ابن الحنفية و هو يقول أبياتا مطلعها:

يا إخوتى يا شيعتى لا تبعدوا   إنى زعيم لكم أن ترشدوا

إلى آخرها.

قال: ثم سار محمد ابن الحنفية حتى صار إلى مدينة مدين، و بها يومئذ عامل من قبل عبد الملك بن مروان يقال له مطهر بن يحيى العتكى، فلما نظر إلى هؤلاء القوم أمر بباب المدينة فأغلق، و لقى من ناحيتهم فناداهم[1] أصحاب محمد: يا أهل[2] مدين! لا تخافوا فانكم آمنون، إنما نريد منكم أن تقيموا لنا السوق حتى نتسوق منه ما نريد، نحن أصحاب محمد بن على ابن أبى طالب، لسنا نرزأ أحدا شيئا و لا نأكل شيئا إلا بثمن، قال: ففتح[3] أهل مدين باب مدينتهم و أخرجوا لهم الأنزال. فقال محمد ابن الحنفية لأصحابه: أيها الناس! إنى قد وطئت بكم آثار الأولين، و أريتكم[4] ما فيه معتبر و تبصرة لكم إن كنتم تعقلون، ألم تروا إلى ديار عاد و ثمود و قوم لوط و أصحاب مدين، كانوا عمار الأرض من قبلكم و سكانها، أعطوا من الأموال ما لم تعطوا، و أوتوا من الأعمار ما لم تؤتوا،

= أنت ابن خير الناس من بعد النبي   أنت إمام الحق لسنا نمترى

يا ابن على سر و من مثل على ».

(١) فى الأصل: فنادوهم.

(٢) زيد فى الأصل: يا - خطأ.

(٣) فى الأصل: ففتحوا.

(٤) فى الأصل: او ريتكم.

فأصبحوا فى القبور رميما كأنهــم لم يعمروا الأرض طرفة عين، و لم تكن لهم الدنيا بدار .

قال : ثم سار محمد ابن الحنفية و أصحابه حتى نزلوا مدينــة أيلة[1]، فجعلوا يصومون النهار و يقومون الليل ، و جعل كل من مر بهم و قدم إلى دمشق يحدث عنهم و يقول : ما رأينا قوما قط خيرا من هؤلاء القوم الذين قد دخلوا أرض الشام ، إنما هم صيام و قيام ، لا يظلمون أحدا و لا يؤذون مسلما و لا معاهدا ، يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر . قال : و بلغ ذلك عبد الملك بن مروان ، فندم على كتابه إلى ابن الحنفية و سؤاله إياه أن يقدم إلى بلاد الشام لما شاع فى الناس من خبره و حسن الثناء عليه .

ذكر كتاب عبد / الملك بن مروان إلى محمد ابن الحنفية من دمشق و جوابه إياه ٤٤/ب

أما بعد ، فانك قدمت إلى بلادنا باذن منا ، و قد رأيت أن لا يكون فى سلطانى رجل لم يبايعنى ، فان أنت بايعتنى فهذه مراكب قد أقبلت من أرض مصر إلى أيلة ، فيها من الأطعمة و الأمتعة و الأشياء كذا و كذا ، فخذ ما فيها لك ، و مع ذلك ألف ألف درهم أعجل لك منها مائتى ألف درهم ، و تؤخرنى بقيتها إلى أن أفرغ من أمر ابن الزبير و يجتمع[2] الناس إلى إمام واحد ، و إن أنت أبيت أن تابع فانصرف

---

(١) أيلة مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلى الشام - معجم البلدان ١ / ٢٩١ .

(٢) فى الأصل : تجتمع - كذا .

إلى بلد لا سلطان لنا بها – و السلام .

قال : فكتب إليه محمد ابن الحنفية : أما بعد ، فاننا قدمنا هذه البلاد باذنك إذ كان موافقا لك ، و نحن راحلون عنها بأمرك إذ كنت كارها لجوارنا – و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

قال : ثم خرج محمد ابن الحنفية من أيلة راجعا إلى مكة و معه أهل بيته و أصحابه و هو يتلو هذه الآية : "قال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يشعيب و الذين ءامنوا معك من قريتنا او لتعودن فى ملتنا ط قال او لو كنا كرهين ۞ قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجنا الله منها و ما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا ط وسع ربنا كل شيء علما ط على الله توكلنا ط ربنا افتح بيننا و بين قومنا بالحق و انت خير الفتحين ۞ [1]" .

قال : ثم سار ابن الحنفيه حتى صار إلى مدين ، أقبل على أصحابه فقال : يا هؤلاء ! أنتم نعم الإخوان و الأنصار ما علمتكم ، و لو كان عندى ما يسعكم لأحببت أن لا تفارقونى أبدا حتى تنجلى هذه الغمة ، فان أحببتم فانصرفوا إلى مصركم محمودين ، فانكم تقدمون إلى الناس و بهم إليكم حاجة ، و أنا سأقدم إلى مكة إلى معاندة ابن الزبير ، و لا أحب أن تكونوا مجهودين . قال : فعندها ودع أصحابه و انصرفوا إلى الكوفة ، و بها يومئذ مصعب بن الزبير فأرسل إليهم فدعاهم ، و قال : من أنتم ؟

(١) سورة ٧ آية ٨٨ و ٨٩ .

و ما أقدمكم إلى مصرنا هذا ذنبكم[1]؟ فقالوا: نحن أصحاب محمد ابن الحنفية / و لم نقدم لسوء، إنما قدمنا إلى بلدنا فاجعل لنا أرزاقنا و اصطنعنا، و إن ٤٥ / الف دخلت ذلك دخلنا فى بيعتك و أقررنا فى بلدك و عشائرنا. قال: فأمرهم مصعب بن الزبير فبايعوه و أقاموا عنده.

و مضى ابن الحنفية بمن معه من أهل بيته و مواليه حتى نزل بشعب أبى طالب بمكة، و بلغ عبد الله بن الزبير فأرسل إليه أن ارتحل عن هذا الشعب أنت و أصحابك هؤلاء الذين معك، و إلا هلم فبايع. فقال ابن الحنفية لرسوله: ارجع إليه و قل له إن الله تعالى قد جعل هذا البلد آمنا و أنت تخيفنى فيه، و لست بشاخص عن مكانى هذا أبدا إلى أن يأذن الله لى فى ذلك، فاصنع ما أنت صانع! و جرى بينهم اختلاف شديد، و بلغ ذلك من كان بالكوفة من أصحابه الذين فارقوه، فرجعوا إليه فى جمعهم حتى نزلوا فى الشعب و قالوا: و الله لا نفارقك أبدا أو لنموتن بين يديك! قال: و أمسك ابن الزبير عن ابن الحنفية و كف عنه إلى أن حجت[2] الناس.

فلما كان يوم النفر[3] أرسل بأخيه عروة ابن الزبير و عبد الله ابن مطيع العدوى فى رجال من قريش إليه، فأقبل[4] القوم حتى دخلوا

(١) فى الأصل: «دنبكم» - كذا.

(٢) فى الأصل: حجبوا.

(٣) اليوم الذى ينفر فيه من منى إلى مكة و هو الثالث من يوم النحر.

(٤) فى الأصل: فأقبلوا.

الشعب إلى ابن الحنفية فقالوا: إن أمير المؤمنين يأمرك أن تنحى عن هذا الشعب الذى أنت نازل فيه ، فانه قد عزم إن[1] لم تفعل و لم تنتقل إلى موضع غيره أن يسير إليك حتى يناجزك ، فان أردت الشخوص فهذا يوم الجمعة قم فانفر مع الناس و امض إلى حيث شئت من البلاد! قال: فسكت ابن الحنفية و قام رجل من أصحابه يقال له معاذ بن هانئ فقال: أيها المهدى! إن هذا البلد قد جعل الله عز و جل، الناس فيه سواء العاكف فيه و الباد، و ليس أحد أحق به من أحد ، و هذا الرجل قد ألحد فى الحرم و سفك فيه الدم، و قد بعث إليك مرة بعد أخرى يأمرك بالتنحى عنه ، فان هو أبى إلا إشخاصك تركا لأمر الله و جرأة عليه فقد بدأك بالظلم و بما لم تكن تستحله ، و قد اضطرك و إيانا إلى ما لا صبر لك عليه فخل / بيننا و بينه ، فوالله! إنى لأرجو أن آتيك به ٤٥/ب
سلما أو يقتل[2] هؤلاء أصحابه الفساق الجبارون[3] و أعداء الصالحين ، فانما هم أعراب أهل اليمامة و جهال أهل مكة ، و لقد قاتلهم[4] قوم ينوون رضوان الله و ثواب الآخرة، و لما ثبتوا للطعان و الضراب و لا تذعروا بدعارة[5] أولاد الحجل . قال: فغضب عبد الله بن مطيع من ذلك ، ثم أقبل على ابن الحنفية فقال: يا أبا القاسم! لا يغرنك عن نفسك حائك

(١) فى الاصل: انك .
(٢) فى الأصل: ىىل ـ كذا بلا نقط .
(٣) فى الأصل: الجبارين .
(٤) فى الأصل: قاتلوهم .
(٥) فى الأصل: بذعار ـ كذا .

أهل

أهل اليمن هذا و أشباهه، فانی أعلم أنهم إن أوردوك لم يصدروك، أ فليس هم قتلة أبيك و ابن عمك و أخيك! فقال ابن الحنفية: لا، بل هم أنصارى و شيعتى الذين عليهم أعتمد بعد الله تعالى. فقال عبد الله بن مطيع: اقبل منى، إما أن تبايع[1] هذا الرجل و إلا فانج[2] بنفسك من قبل التورط و من قبل أن تتمنى النجاة و لات حين نجاة. قال: فقال معاذ بن هانئ لعبد الله بن مطيع: يا ابن نساجة العبا! نحن نسلم لك و لصاحبك هذا، و لما نقتل بين يديه أو نبيدكم عن آخركم؟ قال: و ارتفعت أصوات القوم، فسكتهم ابن الحنفية عن آخرهم، ثم أقبل على أصحابه فقال: أخبرونى عنكم ما ذا عندكم من الرأى، فانى أكره سفك الدماء فى حرم الله و حرم رسوله محمد صلى الله عليه و سلم. قال[3] أصحابه: الرأى رأيك، فانظر ما هو الصواب فألقه[4] إلينا، فانا لن نعدوه، إن أمرتنا بقتال القوم قاتلناهم، و إن أمرتنا بالكف عنهم كففنا و حمدنا الله على ذلك و رجونا الخيرة فيما قضى الله عز و جل من ذلك و قدر.

قال: فأطرق ابن الحنفية ساعة و قال[5]: اللهم! إن هذا الرجل قد ظلمنى و تعدى علىّ فى إخراجه إياى من حرمك و حرم رسولك محمد

(١) فى الأصل: يبايع.
(٢) فى الأصل: فانجوا.
(٣) فى الأصل: قالوا.
(٤) فى الأصل: فالقيه.
(٥) بهامش الأصل: «دعاء محمد ابن الحنفية».

صلى الله عليه و سلم ، اللهم! فألبسه لباس الذل و الخوف ، و سلط عليه و على أشياعه و ناصريه من يسومهم سوء العذاب ، اللهم! عاقبه بخطيئته ، و اجعل دائرة السوء عليه بسوء نيته و جريرته ، و خذه من بين يديه و من
٤٦/ الف خلفه و عن يمينه و شماله ، و أنزل به / بأسك و غضبك الذى لا ترده عن القوم المجرمين . قال : ثم عزم ابن الحنفية على المسير إلى الطائف هو و أصحابه .

ذكر ما جرى بين عبد الله بن عباس و ابن الزبير فى أمر محمد ابن الحنفية

قال : و بلغ ذلك عبد الله بن عباس أن ابن الحنفية يريد أن يمضى إلى الطائف ، فأقبل مغضبا حتى دخل على عبد الله بن الزبير فقال : يا هذا ! و الله ما ينفعنى تحجبى منك و من انتزازك[1] و جرأتك على بنى عبد المطلب ، تخرجهم من حرم الله و حرم رسوله محمد صلى الله عليه و سلم و هم بالحرم و أعظم فيه نصيبا منك ، أما و الله إن عواقب الظلم لترد إلى مساءة و ندامة . فقال له ابن الزبير : يا ابن عباس! إنه قد قتل الله المختار الكذاب الذى كنتم تمدون أعينكم إلى نصرته لكم ؛ فقال ابن عباس : يا ابن الزبير دع عنك المختار ، فانه قد بقيت لك عقبة تأتيك من أرض الشام ، فاذا قطعتها فأنت أنت . قال : فغضب ابن الزبير

(١) فى الأصل : انزارك - كذا بدون نقط .

ثم قال: و الله يا ابن عباس ما منك أعجب بل أعجب من نفسي! كيف أدعك تنطق بين يدي بملء[1] فيك. قال: فتبسم ابن عباس ثم قال: و الله ما نطقت بين يدي أحد من الولاة كما نطقت بين يديك! و لقد نطقت و أنا غلام[2] بين يدي رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبي بكر الصديق فعجبوا لتوفيق الله إياي، و لقد نطقت و أنا رجل[3] ٥ بين يدي عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و علي بن أبي طالب وكانوا يروني أحق من نطق، يستمع رأيي و يقبل مشورتي، و هؤلاء الذين ذكرتهم من بعد الرسول صلى الله عليه و سلم خير منك و من أبيك. قال: فازداد غضب ابن الزبير ثم قال: لقد علمت أنك ما زلت لي و لأهل بيتي مبغضا منذ كنت، و لقد كتمتم[4] بغضكم يا بني هاشم أربعين[5] سنة، فقال ١٠ ابن عباس: فازدد[6] إذا بي غضبا، فو الله لا نبالي أحببتنا أم أبغضتنا! قال له ابن الزبير: اخرج عني، لا أراك تقربني! قال ابن عباس: أنا أزهد فيك من أن تراني عندك. قال ابن الزبير: دعْ عنك هذا واذهب إلى ابن عمك هذا فقل ليخرج / عن جواري و لا يتربص، فإني ما أظنه ٤٦/ب

(١) في الأصل: بملو.

(٢) في الأصل: غلاما.

(٣) في الأصل: رجلا.

(٤) في الأصل: كتمت.

(٥) في الأصل: أربعون.

(٦) في الأصل: فازداد.

سالما منى أو يصيبه منى ظفر . قال ابن عبـاس : ما و لوعك [١]ابن عمى[١] و ما تريد منه ؟ قال : أريد منه أن يبايع كما بايع غيره ! قال ابن عباس : مهلا يا ابن الزبير ! احذر ، فان مع اليوم غدا . قال ابن الزبير : صدقت مع اليوم غد ، و ليس يجب عليك أن تكلمنى فى رجل ضعيف سخيف ، ليس له قدم و لا أثر محمود . قال : فتنمّر ابن عباس غضبا ثم قال له : إنه ليس على هذا صبر يا ابن الزبير ! و الله إن أباه لأفضل من أبيك ، أسرته خير من أسرتك ، و إنـه لفى نفسه خير منك ، و بعد فرماه الله بك إن كان شرا منك فى الدين و الدنيا .

قال : ثم خرج ابن عباس من عند ابن الزبير مغضبا ، و أقبل حتى جلس فى الحجر ، و اجتمع[٢] إليـه قوم من أهل بيته و مواليه ، فقالوا : ما شأنك يا ابن عباس؟ فقال : ما شأنى ! أيظن ابن الزبير أنى مساعده على بنى عبد المطلب؟ و الله إن الموت معهم لأحب إلىّ من الحياة معـه ، أما و الله ! إن كان ابن الحنفية سخيفا ضعيفا كما يقول لكانت أنملته أحب إلىّ من ابن الزبير و آل الزبير ، فانه و الله عندى لأوفر عقلا من ابن الزبير و أفضل منه دينا و أصدق منه حياء و ورعا ! قال فقال له رجل من جلسائه : يا ابن عباس ! إنه قد ندم على ما كان من كلامه ، و هو الذى بعثنا اعتذارا . قال ابن عباس : فليكف عن أهل بيته ، فقد قال القائل «غثك[٣] خير من

(١ - ١) فى الأصل : يا ابن عمى .

(٢) فى الأصل : اجتمعوا .

(٣) فى الأصل : عنك .

سمين غيرك[1] . أما و الله ! لو فتح لى من بصرى لكان[2] لى و لابن الزبير و لبنى أبيه يوم أرونان[3] .

ذكر ما جرى بين ابن عباس وابن الزبير أيضا من كلام قبيح

قال : و بلغ ابن الزبير أن ابن عباس يقول فيه ما يقول ، فخرج من منزله فى عدة من أصحابه حتى وقف فى الناس خطيبا ، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : أيها الناس ! إن فيكم رجلا أعمى الله قلبه كما أعمى الله بصره ، يزرى على عائشة أم المؤمنين ، و يعيب طلحة / و الزبير ٤٧ / الف حوارىّ رسول الله صلى الله عليه و سلم ، و يحل المتعة ، فاجتنبوه ! جنبه الله السداد .

قال : و كان ابن عباس يومئذ حاضرا ، فلما سمع ذلك وثب قائما على قدميه ، ثم قال : يا ابن الزبير ! أما ما ذكرت من أم المؤمنين عائشة ، فان أول من هتك عنها الحجاب أنت و أبوك و خالك و قد أمرها الله عز و جل أن تقر فى بيتها ، فلم تفعل فتجاوز الله عنها و رحمها ؛ و أما أبوك و أنت و خالك طلحة و أشياعكم ، فلقد لقيناكم يوم الجمل فقاتلناكم ، فان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم المؤمنين ، و إن كنا كفارا فقد كفرتم بفراركم من الزحف ؛ و أما ذكرك للمتعة أنى أحلها ، فانى إنما كنت أفتيت

---

(١) السمين من الكلام : الرصين المتين ، و يقابله : الغَثّ . و هذا مثل - انظر المستقصى للزمخشرى ٢ / ١٧٦ .

(٢) فى الأصل : لمكان .

(٣) فى الأصل : ارويان - كذا ، و الأرونان الصعب من الأيام .

فيها فى خلافة عثمان بن عفان و قلت: إنما هى كالميتة و الدم و لحم الخنزير لمن اضطر إليها، حتى نهانى عنها أمير المؤمنين على بن أبى طالب و قال: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم حين رخص فيها على حدّ الضرورة، و سمعته حين حرمها و نهى عنها بعد ذلك، و إن الله تبارك و تعالى قد حرمها و نهى أن يرخص فيها، فما رخصت فيها لأحد بعد ذلك إلى يومى هذا، فانه قد كان يجب عليك أن لا تذكر المتعة فانك إنما ولدت من متعة، فاذا نزلت عن منبرك هذا فصر[1] إلى أمك فسلها عن بردى عوسجة، قال: فقال له ابن الزبير: اخرج عنى، لا تجاورنى! فقال: نعم و الله لأخرجن خروج من يقلوك[2] و يذمك. ثم قال ابن عباس: اللهم! إنك قادر على خلقك و قائم على كل نفس بما كسبت، اللهم! و إن هذا الرجل فقد أبدى لنا العداوة و البغضاء فارمه[3] منك بحاصب، و سلط عليه من لا يرحمه.

قال: ثم خرج ابن عباس من مكة إلى الطائف و محمد ابن الحنفية فى أصحابه، و جعل ابن عباس يقول بمن معه: أيها الناس! إن الله عز و جل قد حرم هذا الحرم منذ خلق السماوات و الأرض و هؤلاء القوم قد أحلوه، و لكن انظروا متى يقصمهم الله و يغير ما بهم. قال فقيل له: يا ابن عباس! أ تعنى ابن الزبير أم الحصين بن نمير السكونى؟/ قال: بل ٤٧/ب

(١) فى الأصل: فصير.
(٢) فى الأصل: يقلاك - كذا.
(٣) فى الأصل: فارميه - خطأ.

أعنى جميعهم و أعنى الأمير الشامى يزيد بن معاوية الذى بتر الله عمره و قبضه على أسوء عمله .

قال : و سار[١] القوم حتى نزلوا الطائف و أخلوا مكة لعبد الله ابن الزبير . قال : و كان عبد الله بن عباس يقوم فى أهل الطائف خطيبا فيذكر ابن الزبير بالقبيح و يذكر فعله بمحمد ابن الحنفية و سائر بنى هاشم ، فلم يزل كذلك إلى أن أدركته الوفاة[٢] ، و توفى بالطائف[٣] ، و صلى عليه محمد ابن الحنفية و دفن هنالك فقبره بالطائف بواد يقال له وادى وجّ[٤] .

قال : و أقام ابن الحنفية بالطائف لا يرى الزبير و لا يذكره إلى أن خرج إلى اليمن ، فيذكر شيعته الذين يقولون بالرجعة أنه دخل شعبا يقال له شعب رضوى فى أربعين رجلا من أصحابه فلم ير[٥] له إلى اليوم أثر .

ذكر ابتداء فتنة البصرة و شغب أهلها و ما كان بينهم من الحرب و العصبية

قال : أبو محمد عبد الله بن محمد البلوى حدثنى أبو الحسن[٦] على بن

---

(١) فى الأصل : ساروا .
(٢) بهامش الأصل : « وفاة عبد الله بن عباس بالطائف » .
(٣) و ذلك فى سنة ٦٨ و هو ابن إحدى و سبعين سنة .
(٤) فى معجم البلدان ٦ / ١١ : الطائف هو وادى وج و هو بلاد ثقيف بينها و بين مكة اثنا عشر فرسخا ـ انظر المعجم ٨ / ٣٩٩ أيضا .
(٥) فى الأصل : فلم يرى .
(٦) قد مضى فى الفتوح ٢ / ١٤٧ : أبو الحسين .

محمد القرشي قال حدثني عثمان بن سليم عن مجالد[1] عن الشعبي قال: ما رأينا بالعراق أميرا كان أعنى بأمر الرعية من مصعب بن الزبير، كان يشتد في موضع الشدة و يلين في موضع اللين، و كان يعطى الجند في السنة عطاءين: عطاء في الشتاء، و عطاء في الصيف.

قال: و كبر على عبد الملك بن مروان مكان عبد الله بن الزبير بالحجاز و مكان أخيه مصعب بن الزبير بالعراقين، و كان عبد الملك يخرج في كل سنة من دمشق حتى يأتي موضعا يقال له وادي بُطنان من وادي قنسرين[2] فيعسكر هنالك، فاذا جاء الشتاء و اشتد البرد انصرفوا جميعا، عبد الملك إلى الشام و مصعب إلى العراق.

قال: ثم إن مصعب بن الزبير خرج من البصرة كما كان يخرج و خلف عليها عاملا يقال له عبد الله بن عبيد المخزومي[3] و أقبل إلى الكوفة فنزلها، وكتب عبد الملك بن مروان إلى شيعته بالبصرة يأمرهم أن يثوروا بها و أن يأخذوها إن قدروا على ذلك. قال: و كان[4] أهل البصرة

---

(١) في الفتوح ٢ / ١٤٧: مجاهد. و مجالد بن سعيد الهمداني يروى عن الشعبي - انظر تهذيب التهذيب ١١ / ٣٩.

(٢) في معجم البلدان ٢ / ٢١٨: «بطنان حبيب بقنسرين .... بطنان حبيب بأرض الشام كان عبد الملك يشتو فيه في حرب مصعب بن الزبير و مصعب يشتو بمسكن».

(٣) كذا، و في الطبري ٧ / ١٨٢: و كان مصعب إذا شخص عن البصرة استخلف عليها عبيد الله بن عبيد الله بن معمر.

(٤) في الأصل: كانوا.

يومئذ إماهم صنفين، زبيريون و مروانيون، فتحركت شيعة بنى مروان بالبصرة فهاجوا / بها يأخذونها[1]. و بلغ ذلك مصعب بن الزبير و هو ٤٨ / الف
يومئذ بالكوفة فدعا برجل يقال له زحر بن قيس الجعفى، و ضم إليه ألف فارس و أمره بالمسير إلى البصرة، و أتبعه برجل يقال له قطن[2] ابن عبد الله الحارثى فى ألف فارس. قال: و ثارت شيعة عبد الملك بن مروان و شيعة آل الزبير، فاقتتلوا فى موضع يقال له المربد[3]، و وقعت الهزيمة على المروانيين[4] و أخذتهم سيوف آل الزبير حتى بلغوا بهم إلى آخر المربد. قال: و أسر رجل من شيعة آل مروان يقال له مالك بن مسمع الجحدرى[5] و كان من سادات البصرة، و فى ذلك يقول بعض شعراء أهل البصرة حيث يقول شعرا. قال: ثم أتى بمالك بن مسمع هذا حتى وقف بين يدى عامل البصرة عبد الله بن عبيد المخزومى خليفة مصعب بن الزبير، فلما نظر إليه قال: عدو الله! و أنت أيضا من شيعة بنى مروان و نحن لا نعلم، و قد بلغ من قدرك ما تؤلّب[6] على آل الزبير، يا أعور العين! يا أعمى القلب! ألست الذى يقول فيك شاعر بنى تميم

(١) فى الأصل: يأخذوها.
(٢) فى الأصل: قطر، والتصحيح من الطبرى ٧/١٨٥ و ابن الأثير ٤/١٥٩.
(٣) انظر المعجم ٨/ ١١.
(٤) فى الأصل: المروانيون.
(٥) كذا، و فى ابن الأثير ٤/ ١٥٠: «و أصيبت عين مالك بن مسمع وضجر من الحرب» كذا فى الطبرى ٧/ ١٨٣. و ليس ذكره فى الأسارى.

حيث يقول:

إذا الجهل أمسى قاعدا لم نقم له　　و نضرب رأس الجهل حين يقوم
تعلم أبا غسان أنك إن تعد　　تعد لك بالبيض الرقاق تميم
تقاضوك عينا مرة فقضيتها　　و فى عينك الأخرى عليك خصوم

قال: ثم أمر به إلى السجن. قال: و هرب يومئذ كل من كان من شيعة المروانيين[1] فاختفوا فى منازلهم و ندموا على حربهم و ما كان منهم.

قال: و بلغ ذلك مصعب بن الزبير فدعا بابراهيم بن الأشتر فاستخلفه على الكوفة و أقبل مغضبا حتى دخل إلى البصرة مسرعا، ثم دعا بخليفته عبد الله بن عبيد المخزومى فقال له: ما صنعت بالقوم الذين خرجوا عليك؟ فقال: إنى قد حبست بعضهم ـ أصلح الله الأمير! و الباقون[2] فانى لم أقدر عليهم؛ قال مصعب بن الزبير: اعرض علىّ الذين حبستهم حتى أراهم! قال: فعرضهم عليه.

قال: و كان أول من قدم عليه أبو حاضر الأسدى و هو الذى كان رأس البلية، فلما نظر مصعب بن الزبير قال له: يا ابن كذا و كذا!
٤٨/ب ذهب/ الناس الذين فيهم خير عرفوا أنفسهم فأنت ما بالك لا تعرف نفسك يا ابن نعجة! لئن بقيت لك لأردنك إلى أصلك[3].

---

(١) فى الأصل: المروانيون.
(٢) فى الأصل: الباقين.
(٣) فى الطبرى «ثم أتى بأبى حاضر الأسدى فقال: يا ابن الاصطخرية ما أنت و الأشراف، و إنما أنت من أهل قطر دعىّ فى بنى أسد، ليس لك فيهم قريب و لا نسيب».

قال: ثم أتى برجل يقال له مرة بن محكان التميمي و كان ممن يشتم آل الزبير و يقول فيهم القبيح، فلما نظر إليه قال: يا ابن الخنا! و أنت أيضا ممن يبتدع إلى الفتنة و يطلب زوال دولة آل الزبير! ثم قال: من هٰهنا؟ اضربوا عنقه! قال: فأخرج مرة بن محكان ليضرب عنقه و قد رفع صوته و هو يقول:

بني أسد إن تقتلوني تحاربوا   تميما إذا الحرب العوان[1] اشمعلتِ
بني أسد هل فيكم من هوادة   فتعفون إن[2] كانت بي النعل زلت
أيمشي خداش بالبصيرة آمنا[3]   و قد نهلت منا[4] الرماح و علت
فلا تحسب الأعداء إن[5] غبت عنهم   و أوريت[6] يوما[7] أن حربي تخلت[8]

قال: فقدمه خداش بن يزيد الأزدي[9] فضرب عنقه صبرا.

ثم أتى[10] بعبد العزيز بن بشر التميمي، فلما وقف بين يدي مصعب ابن الزبير قال: يا ابن الأقطع! أليس جدك الذي سرق عنز النبي

(١) من الطبري ٧ / ١٨٤، و في الأصل: العواني.
(٢) من الطبري، و في الأصل: إذ.
(٣) المصراع في الطبري «تمشي خداش في الأسكة آمنا».
(٤) في الطبري: مني.
(٥) في الطبري: إذ.
(٦) من الطبري، و في الأصل: اوديت.
(٧) في الطبري: معنا.
(٨) في الطبري: كلت.
(٩) في الطبري: الأسدي.
(١٠) في الأصل: اوتي.

صلى الله عليه وسلم فأتى به إليه ، فان كان خمسة أشبار[1] لم يقطعه ، ثم أتى به إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد ذلك وقد سرق عنزا آخر فقطعه[2] ؛ يا ابن الأقطع ! إنما أنت علج ، وأصل أبيك من كرمان وهجرته إلى البحرين ، أما والله ! لئن بقيت لك لتعلمن غب ما فعلت يا ابن الخنا .

ثم أتى[3] بعبيد الله[4] بن أبي بكرة ، فلما نظر إليه مصعب بن الزبير قال له : يا ابن الفاعلة ! أما تعرف نفسك وابن من أنت ؟ إنما كانت أمك أم الآحر[5] بمنزلة كلبة صارف[6] بزت[7] عليها عدة كلاب على عدة ألوان ، فجاءت لكل كلب بما يشبهه ؛ أما والله لئن بقيت لك لأردنك إلى مواليك سريعا إن شاء الله عز وجل[8] .

---

(١) كذا ، لعل المراد بخمسة أشبار أن ثمن العنز لم يبلغ حدّ القطع .

(٢) في الطبري ٧ / ١٨٣ : « ثم أتى بعبد العزيز بن بشر بن حناط ، فقال : يا ابن المشتور ألم يسرق عمك عنزا في عهد عمر فأمر به فسير ايقطعه ، أما والله ما أعنت إلا من ينكح أختك — وكانت أخته تحت مقاتل بن مسمع » .

(٣) في الأصل : أوتى .

(٤) من الطبري وابن الأثير ٤ / ١٥٠ ، وفي الأصل : بعبد الله .

(٥) كذا ، ولعله : الأجر .

(٦) كذا .

(٧) نزا عليه : تطاول .

(٨) في الطبري وابن الأثير : « فقال : يا ابن مسروح ! إنما أنت ابن كلبة تعاورها الكلاب فجاءت بأحمر وأسود وأصفر ، من كل كلب بما يشبهه ، وإنما كان أبوك عبدا نزل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ، ثم أقمتم البينة تدعون أن أبا سفيان زنى بأمكم ، أما والله لئن بقيت لألحقنكم بنسبكم » .

قال: ثم أتى[1] بعبد الله بن عثمان، فلما نظر إليه مصعب بن الزبير قال له: يا بقية آل ثمود! وأنت أيضا ممن يدعى الرئاسة والعروبية! والله لقد اجتمعت فيك خصال ثلاث ما اجتمعت فى أحد مثلك: واحدة أنك من ثقيف، وثقيف إنما كان عبدا [2]فاسقا مسفقا[2] يسمى ثقيفا؛ / وأخرى أن العرب قاطبة لا تعرف لكم نسبا؛ والثالثة أنك ٤٩/الف من أهل بيت لا يعرف لهم أصل؛ وأيم الله! لئن بقيت لك يا مؤنث لألحقنك بأصلك[3].

قال: فلم يزل مصعب بن الزبير كذلك، كلما قدم إليه رجل ممن خرج عليه، يكلمه بمثل هذا الكلام وأشباهه. قال: ثم جمعهم بأجمعهم وأمرهم بطلاق نسائهم، فطلقوا مخافة سيفه؛ ثم أمر بهدم دورهم، فهدمت عن آخرها؛ ثم أخذ أموالهم وتركهم فقراء.

ثم دعا بخليفته عبد الله بن عبيد المخزومى فقال له: إنى راحل إلى الكوفة لأمر لا بد منه، ولكن إن تحرك من هؤلاء القوم أحد فابعث إلىّ برأسه، قال: ثم رحل إلى الكوفة فنزلها.

(١) فى الأصل: اوتى.

(٢ - ٢) فى الأصل: فاسق مسفف - كذا.

(٣) فى الطبرى «ثم أتى بعبد الله بن عثمان بن أبى العاص فقال: أعلىّ تكثر وأنت علج من أهل هجر، لحق أبوك بالطائف وهم يضمون من تأشب إليهم يتعززون به، أما والله لأردنك إلى أصلك».

ذكر مسير عبد الملك بن مروان إلى العراق و مقتل مصعب بن الزبير و ابنه عيسى و إبراهيم بن الأشتر و الحرب العظيم الذى كانت بينهم

قال: و بلغ عبد الملك بن مروان ما فعل مصعب بن الزبير بشيعته بالبصرة، فاغتم لذلك غما شديدا، ثم إنه تهيأ للسير إلى العراق، فدعا بسلاحه الذى يلبسه فوضعه بين يديه، ثم دعا بكرسى فجلس عليه، و أقبلت إليه امرأته عاتكة بنت يزيد بن معاوية و معها جوار لها حتى وقفت بين يديه، فقالت: يا أمير المؤمنين! أنشدك الله ان غزوت آل الزبير فى هذه السنة، فقد علمت أنهم أشأم أهل بيت فى قريش؛ فقال عبد الملك ابن مروان: يا عاتكة! إنه قتل شيعتى بالبصرة، و أذلوا و طلقت نساؤهم و خربت دورهم و أخذت أموالهم، و قد أزمعت على المسير فلا بد لى من ذلك، فإما أن يبيدونى أو أبيدهم. قال: فبكت عاتكة و تبسم عبد الملك بن مروان، و جعل يتمثل بقول كثير حيث يقول:

إذا ما أراد الغزو لم يثن همه حصان عليها نظم[1] در يزينها
نهته فلما لم تر النهى عاقه بكت فبكى[2] مما عناها قطينها

ثم دعا عبد الملك بن مروان بأخيه أبان بن مروان فاستخلفه على الشام، فخرج يريد العراق و معه ثلاثة و ستون ألفا من أهل الشام و أهل مصر

---

(١) فى ابن الأثير ٤ / ١٠٨ : عقد.

(٢) فى ابن الأثير: و بكى.

/ فسار حتى صار إلى قرقيسياء . ٤٩/ب

ذكر زفر بن الحارث الطائى و عبد الملك بن مروان و نزوله عليه و محاربته له

قال: و كان بقرقيسياء يومئذ رجل يقال له زفر بن الحارث الكلابى، و كان زفر ممن يتوالى آل الزبير و يقول بفضلهم و قد كان قاتل مروان بن الحكم مع الضحاك بن قيس يوم مرج راهط ، و هو الذى يقول هذه الأبيات :

أريني سلاحي [1]يا أُمام فانني[1] — أرى الحرب لا تزداد[2] إلا تماديا
أتاني عن مروان بالغيب أنه — يريد دمي أو قاطع من لسانيا[3]
وفي العيش منجاة وفي الأرض مهرب — إذا نحن رفعنا لهن المثانيا[3]
أ[4] تذهب كلب لم[5] تنلها رماحنا — و تترك قتلى راهط هي ماهيا[6]
أيذهب[7] يوم واحد قد[8] أسأته — بصالح أيامي و حسن بلائيا

(١-١) فى الطبرى ٧/٤١ و ابن الأثير ٤/٧٥ و مروج الذهب ٢/١٠٧ و معجم البلدان ٤/٢١٧ : لا أبا لك إننى .
(٢) فى الأصل و مروج الذهب: لا يزداد ، والتصحيح من المراجع الأخر .
(٣) ليس البيت فى مروج الذهب و المعجم .
(٤) فى المعجم : و . و ليس البيت فى ابن الأثير .
(٥) من الطبرى و مروج الذهب و المعجم، و فى الأصل : ام .
(٦) المصراع فى الأصل : و أترك قتلى رهط من ورانيا ـ كذا ، و التصحيح من الطبرى و مروج الذهب و المعجم .
(٧) من المراجع كلها ، و فى الأصل : و يذهب . (٨) فى المراجع : ان .

فلا نوم[1] حتى تنحط[2] الخيل بالقنا و للقوم عندى وقعة هى ما هيا[3]

قال: فلما نزل عبد الملك بن مروان بقرقيسياء أقبل على أصحابه فقال: و الله! إنى لأكره أن أخلف هذا الرجل و رائى و أسير إلى غيره و قد علمت أنه ممن يبغضنا و يتوالى آل الزبير. ثم أرسل إليه عبد الملك بن مروان يدعوه إلى طاعته، فأبى عليه زفر بن الحارث و خاف منه خوفا شديدا و لم يخرج إليه. قال: فأمر عبد الملك بن مروان بالمجانيق[4] فركبت ثم نصبت على حصن قرقيسياء، و جعل[5] القوم يرمون الحصن بالحجارة رميا متداركا، و جعل رجل من أهل الشام يقول فى ذلك:

بيف ترى قيسا يرى قيسا حمقا يرى ذاك بها أم كيسا
تقـــذف فيها زفرا و أوسا بـــكل خطار يميس ميســـا

قال: فكان الذى يرمى بهذه المجانيق[4] رجل يقال له حسان[6] بن بحدل، و قد ذكره زفر بن الحارث فى قصيدة له حيث يقول:

لقد تركتنى منجنيق ابن بحدل [7]أخاف من[7] العصفور حين يطير
ملحا عـــلى بالحجارة[8] دائبـــا لأنى وقور و الكريم وقور

فلما رأى زفر بن الحارث أن عبد الملك بن مروان قد ألح عليه
٥٠/الف برمى / الحجارة كأنه اتقى على نفسه و على أهله و ماله، فاستجدى و خضع

(١) فى الطبرى و ابن الأثير و المعجم: فلا صلح. و ليس البيت فى مروج الذهب. (٢) من المراجع المذكورة، و فى الأصل: يسجر. (٣) المصراع فى المراجع: و تثأر من نسوان كلب نسائيا. (٤) فى الأصل: بالمناجنيق. (٥) فى الأصل: جعلوا (٦) فى ابن الأثير ٤/١٦٤: حريث. (٧-٧) فى ابن الأثير: احيد عن. (٨) فى الأصل: بالحجار - كذا، و ليس البيت فى ابن الأثير.

و ذل

و ذل و طلب الأمان ، فأعطاه عبد الملك بن مروان ذلك ، فخرج إليه زفر بن الحارث فأمنه عبد الملك بن مروان و خلع عليه و سار من قرقيسياء يريد العراق ، فعبر الفرات و شق البلاد حتى خرج إلى أرض الجزيرة ، ثم سار حتى نزل مدينة الموصل و أنشأ شاعر له[1] يقول في ذلك أبياتا مطلعها :

لعمرى لقد أصحرت خيلنا بأكناف دجلة للمصعب

إلى آخرها[2] .

ثم سار عبد الملك بن مروان من الموصل يريد العراق ، و بلغ ذلك مصعب بن الزبير فعزم على محاربته ، فخرج من الكوفة حتى عسكر على عشرة فراسخ منها لكي يتلاحق به الناس ، فاذا قد خذله[3] عامة أصحابه ، فاغتم لذلك غما شديدا ، ثم دعا بعبد الله بن أبي فروة مولى عثمان فقال له : ويحك ! ما ترى ؟ قال : أرى الناس قد خذلوك ، فاستخلف على عملك رجلا من أصحابك و شد رواحلك و الحق بأمير المؤمنين بالحجاز فكن معه هنالك ؛ فقال مصعب بن الزبير : إني لأكره أن تتحدث العرب عني بذلك أني كعت أو رجعت عما أريد أن أصنع ، و لكن هل لك أن تسير معي ؟ فقال : لا و الله أصلح الله الأمير ! ما يتهيأ لي ذلك فلا تجشمني

(١) هو عدى بن زيد بن عدى بن الرقاع العاملي - انظر الطبرى ٤/١٨١ والأخبار الطوال ص ٣١١ .

(٢) وردت الأبيات في الطبرى و الأخبار الطوال .

(٣) في الأصل : خذلوه .

من الأمر ما لا أطيقه.

قال: و جعل مصعب بن الزبير ينظر إلى أصحابه و يستقلهم، ثم دعا بفرسه فركبه و ركب[1] الناس معه، ثم التفت إلى عروة بن المغيرة بن شعبة فقال: ويحك يا عروة! حدثني عن الحسين بن علي كيف صنع في حرب عبيد الله بن زياد؟ قال: فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن الحسين بن علي رضي الله عنهم و كيف قتل. قال مصعب بن الزبير: فلنا أسوة بأبي عبد الله الحسين؛ قال: فضرب مصعب بن الزبير بسوطه[2] على قربوص الفرس متمثلا بهذا البيت و هو يقول:

[3]إن الألى بالطف[3] من آل هاشم تأسوا فسنوا[4] للكرام التاسيا

قال: و سار مصعب بن الزبير في أصحابه، و سار إليه عبد الملك بن مروان حتى وافاه بموضع يقال له دير الجاثليق، فعبى عبد الملك بن مروان أصحابه / هنالك. ٥٠/ب

ذكر الوقعة بدير الجاثليق

قال: فعبى عبد الملك بن مروان أصحابه، فكان على ميمنته عبد الله ابن يزيد بن معاوية، و على ميسرته خالد بن يزيد بن معاوية، و في القلب

(١) في الأصل: ركبوا.

(٢) في الأصل: بصوته.

(٣-٣) من الطبري ٧/١٨٤ و الأخبار الطوال ص ٣١١، و في الأصل: ان الاولى بالطف؛ و في ابن الأثير ٤/١٠٩: الا ان لي بالطف.

(٤) من الطبري وابن الأثير، وفي الأصل: فسيق.

محمد بن مروان أخو عبد الملك . و عبى مصعب بن الزبير أصحابه ، فكان على ميمنته حمزة بن يزيد العتكى ، و على ميسرته عبـــد الله بن أوس الجعفى ، و فى القلب إبراهيم بن الأشتر . و دنا[1] القوم بعضهم من بعض ، فترامو بالسهام ساعة ثم اختلطوا و اشتبك الحرب بينهم ، فجعل إبراهيم ابن الأشتر يقاتل بين يدى مصعب بن الزبير قتالا لم يسمع[2] النـاس بمثله ، حتى قتل من أهل الشام جماعة . قال : و أحدق به الخيل من كل جانب فطعنوه حتى صرعوه عن فرسـه ، ثم اجتمعت عليـه السيوف فوقعت به نيف على ثلاثين ضربة ، ثم برد ثم احتز رأسه – رضى الله عنه – فأتى[3] به إلى عبد الملك بن مروان ، فوضعه بين يديه ؛ فأنشأ بعض أهل الـكوفة[4] يقول فى ذلك :

سأبكى و لو لم تبك فرسان مذحج ... على فارس ما زال فى الحرب مجلبا[5]
فتى لم يكن فى إمرة[6] الحرب جاهلا ... و لا بمطيع فى الوغى من تهيبا
أمان بجوال العنان لجامه ... و قال لمن خفت ركائبه اركبا[7]

---

(١) فى الأصل : دنوا .
(٢) فى الأصل : لم يسمعوا .
(٣) فى الأصل : فأوتى .
(٤) هو عبد الله بن الزبير الأسدى ، كما فى ابن الأثير ٤ / ١٦٣ ، و قد ضبطه فيه و قال « الزَّبير بفتح الزاى و كسر الباء » .
(٥) البيت فى ابن الأثير :
سأبكى و إن لم تبك فتيان مذحج ... فتاها إذا الليل السّمام تأوبا
(٦) فى ابن الأثير : مرّة .
(٧) ليس البيت فى ابن الأثير .

أبان أنوف الحي قحطان قبـله وأنف نزار قد أبان فأوعبا
فمن كان[1] أمسى خائنا لأمـيره فما خان إبراهيم فى الحرب مصعبا

قال: فلما قتل إبراهيم بن الأشتر رضى الله عنه تضعضع ركن مصعب ابن الزبير، فالتفت إلى قطن[2] بن عبد الله الحارثى فقال له: أبا عثمان! قدم خيلك يرحمك الله! فقال: ما أرى ذلك صوابا، قال مصعب ابن الزبير: ولم ذلك؟ فقال: إنى أخاف أن تسفك[3] دماء مذحج فى غير شيء، لأن القوم كثير؛ قال: فالتفت مصعب بن الزبير إلى محمد ابن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمدانى فقال له: أبا عبد الرحمن! لو قدمت رايتك قليلا نحو أهل الشام! قال: ما رأيت أحدا فعل ذلك فأفعله أنا. قال: فعندها قال مصعب بن الزبير: وا براهيماه[4]! ولا إبراهيم لى اليوم! / رضى الله عنك يا إبراهيم يا ابن الأشتر. ٥١ / الف

قال: فصاح به محمد بن مروان: يا مصعب! يا ابن الزبير! لك الأمان على ما أحدثت، وقد آمنك أمير المؤمنين على ما كان منك، فلا تقتل نفسك. قال مصعب بن الزبير: أمير المؤمنين بالحجاز - يعنى أخاه عبد الله بن الزبير. قال: ورمى مصعب بن الزبير بالسهام حتى أثخن بالجراحات فكاد أن يسقط عن فرسه. قال: وجعل ابنه يقاتل بين يديه

(١) فى ابن الأثير: فمن يك.

(٢) من الطبرى ٧ / ١٨٠ وابن الأثير ٤ / ١٠٩، وفى الأصل: قطر - كذا.

(٣) فى الأصل: سفك.

(٤) فى الطبرى وابن الأثير: يا إبراهيم.

قتالا شديدا، فصاح به محمد بن مروان: إن كان أبوك قد أبى أن يستأمن فهلم أنت إلينا فأنت آمن! فقال له أبوه: إن بنى عمك قد آمنوك فصر[1] إليهم فانى مقتول، فقال عيسى: لا والله! لا تحدث على نساء قريش بهذا أبدا. قال: ثم جعل عيسى يقاتل بين يديه حتى قتل، فنزلوا إليه فاحتزوا رأسه وأتوا به إلى عبدالملك بن مروان حتى وضعوه بين يديه.

قال: وبقى مصعب بن الزبير لا يقدر أن يحرك يدا ولا رجلا من كثرة الجراحات، فحمل عليه [2]عبيد الله بن زياد[2] بن ظبيان التميمى فطعنه طعنة نكسه عن فرسه، ثم جال فى ميدان الحرب وهو يقول:

نحن قتلنا مصعبا وعيسى ... وكم قتلنا قبله رئيسا
[3]قرما شجاعا بطلا نفيسا ... به يؤس مصرنا تأسيسا[3]

قال: ثم نزل رجل من أهل الشام إلى مصعب بن الزبير فاحتز رأسه[4] وجاء به إلى عبد الملك بن مروان فوضعه بين يديه، وأنشأ بعض أهل

---

(١) فى الأصل: فصير.

(٢-٢) من الطبرى وابن الأثير ٤/١٦٠ وتاريخ الإسلام للذهبى ٣/١١٠، وفى الأصل: عبد الله بن يزيد. وفى الأخبار الطوال ص ٣١٣: عبد الله بن ظبيان.

(٣-٣) كذا فى الأصل، وفى نسب قريش ص ٢٤٩:
«عمدا أذقنا مضر التأييسا».

(٤) فى الطبرى ٧/١٨٦ «نظر إليه (أى إلى مصعب) زائدة بن قدامة فشد عليه فطعنه وقال: يا لثارات المختار! فصرعه، ونزل إليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز رأسه وقال: إنه قتل أخى النابى بن زياد» انظر ابن الأثير ٤/١٦٠ وتاريخ الإسلام للذهبى ٣/١١٠.

الكوفة[١] فى ذلك يقول :

لقد أورث[٢] المصرين حزنا[٣] و ذلة   قتيل بـــدير الجـــاثليق مقيم
فما جاهدت فى الله[٤] بكر بن وائل   و لا صبرت[٥] يوم[٦] اللقـــاء تميم
لعمرى لقد ضاع الزمان و لم يكن[٧]   بهـا [٨]مضرى يوم[٨] ذاك كريم
جزى الله كوفانا[٩] هناك[١٠] ملامة   و بصريهم[١١] إن المليم مليم

قال : ثم أمر عبدالملك بن مروان برأس مصعب بن الزبير و رأس ابنه عيسى و رأس إبراهيم بن الأشتر ، فحملت على رؤس الرماح فطافوا

(١) فى المراجع : عبد الله بن قيس الرقيات ؛ وما وردت الأبيات فى ابن الأثير .
(٢) فى الأخبار الطوال ص ٣١٣ : ورد .
(٣) فى الطبرى: خزيا ، وفى مروج الذهب ٢/١٢١ : عارا ، وفى الأخبار الطوال : خزى .
(٤) فى الطبرى و مروج الذهب « فما نصحت لله » ، و فى الأخبـار الطوال : « فما صبرت فى الحرب » ، و فى تاريخ الإسلام « فما قاتلت فى الله » .
(٥) فى الأخبار الطوال : و لا ثبتت .
(٦) فى المراجع كلها : عند .
(٧) فى الطبرى « و لكنه ضاع الدمام و لم يكن » ، و فى الأخبار الطوال « و لكنه ضاع الذمار فلم يكن » . و ليس البيت فى مروج الذهب و تاريخ الإسلام .
(٨-٨) فى الأخبار الطوال : عربى عند .
(٩) فى الطبرى ٧/١٨٨ : كوفيا ، و فى مروج الذهب : بصريا . و ليس البيت فى الأخبار الطوال و تاريخ الإسلام .
(١٠) فى مروج الذهب : بذاك .
(١١) من الطبرى ، و فى الأصل : نصرتهم ؛ و فى مروج الذهب : لو فيهم .

بها / فى أجناد أهل الشام ، فأنشأ حماد بن أبى ليلى[1] يقول فى ذلك[2] : ٥١/أ ب

إن الرزيــة يوم مســـكن و المصيبة و الفجيعه
[3]بابن الحــوارى[3] الذى لم يخطه[4] يوم الوقيعه
غدرت بـه مضر العرا ق [5]وأمكنت[5] منه ربيعه
فأصبت[6] ثأرك[7] يا ربيـــع وكنت سامعة مطيعه
يـا لهفـتى بـالدير لو كانت له بالدير شيعـــه[8]
أو لم يخونـوا[9] عهـده أهل العراق [10]بنى اللكيعه[10]

قال : ثم سار عبد الملك بن مروان حتى قدم الكوفة و قد انهزم[11] الناس

(١) الأبيات الآتية أيضا لابن قيس الرقيات كما فى تاريخ الإسلام ٣ / ٢١٠ و معجم البلدان ٨/٥٤ .

(٢) وردت فى الأصل بيتان من الأبيات المذكورة مكررا ، و بهامش الأصل : « مكرر فى الأصل » فحذفناها .

(٣–٣) من تاريخ الإسلام و المعجم ، و فى الأصل : يا ابن الحوارى – كذا .

(٤) فى تاريخ الإسلام : لم تفده ، و فى المعجم : لم يعده .

(٥–٥) فى المعجم : فأمكنت .

(٦) فى تاريخ الإسلام : فأصيب ، و فى المعجم : و أصبت .

(٧) فى تاريخ الإسلام و المعجم : وترك .

(٨) كذا فى الأصل ، و فى تاريخ الإسلام و المعجم :

يا لهف لو كانت لها بالدير يوم الدير شيعه .

(٩) فى تاريخ الإسلام : لم تخونوا .

(١٠–١٠) من التاريخ ، و فى المعجم : بنو اللكيعه ؛ و فى الأصل : بنى الوكيعه .

(١١) فى الأصل : انهزموا .

بين يديه، فدخل إلى قصر الإمارة و نادى فى الناس فأعطاهم الأمان، ثم دعاهم إلى بيعته، فصاروا إليه طائعين غير مكرهين.

ذكر كلام الشعبي[1] بين يدى عبد الملك بن مروان

قال: و الشعبي[2] يومئذ جالس فى مجلسه بين يديه، فقال: يا أمير المؤمنين! ما رأيت شيئا هو أعجب من هذه الأمور، قال: عبد الملك ابن مروان: و ما ذاك يا شعبي؟ قال: دخلت هذا القصر فرأيت عبيد الله ابن زياد فى موضعك هذا قاعدا و رأس الحسين بن على بين يديه، ثم دخلت بعد ذلك فرأيت المختار بن أبى عبيد قاعدا فى موضعك هذا و رأس عبيد الله بن زياد بين يديه، ثم دخلت بعد ذلك فرأيت مصعب ابن الزبير قاعدا فى موضعك هذا و رأس المختار بن أبى عبيد بين يديه، و قد دخلت الآن فرأيت رأس مصعب بن الزبير بين يديك! قال: فقال عبد الملك بن مروان: صدقت يا شعبى! و لله عز و جل فى أمره تدبير[3].

قال: ثم وثب عبد الملك بن مروان قائما و دعا بدابته، فركب

---

(١) هو عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي الحميرى، أبو عمرو الكوفى من شعب همدان - المتوفى سنة ١٠٣ هـ - انظر تهذيب التهذيب ٥/٦٥.

(٢) فى مروج الذهب ٣/١٢١: «أبو مسلم النخعى» مكان «الشعبى»، و فى سمط النجوم العوالى ٣/١٣٧: أبو مسلم بن الحنفى. و فى تاريخ الإسلام ٣/٢١٠: عبد الملك بن عمير.

(٣) فى مروج الذهب «و أمر بهدم الطاق الذى على المجلس»، و فى سمط النجوم العوالى: «و أمر بهدم القصر حجرا حجرا».

و خرج من القصر حتى صار إلى موضع يقال له النخيلة[1] فنزلها، و عرضت عليه قبائل العرب هنالك، ففرض لكل قوم من المال على أقدارهم.

ذكر مسير الحجاج بن يوسف الثقفى عليه ما يستحقه إلى الحجاز و مقتل عبد الله بن الزبير

ثم جمع عبد الملك بن مروان وجوه العرب إليه و قال: أيها الناس! إنى راحل إلى الشام و لا بد لى من ذلك، و لكن هل من / رجل جلد ٥٢/الف البجرة يكفينى أمر عبدالله بن الزبير؟ قال: فأقصر[2] الناس عن ذلك و لم يجبه أحد بشيء.

و أقبل الحجاج بن يوسف إلى يزيد بن أبى بشر السكسكى[3] - و هو صاحب شرطة عبد الملك بن مروان - فقال: أيها الأمير! إنى قد رأيت البارحة فى منامى رؤيا عجيبة كأنى قد أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته حتى أخرجته من جلده، فان رأيت أن تخبر أمير المؤمنين بذلك. قال فقال له يزيد بن أبى بشر: أنت غلام أحمق و تحتاج أن تودب، فقال له الحجاج: إن أنت أعلمت أمير المؤمنين بذلك و إلا أنا احتال فى إعلامه و ألزمتك الملامة من قبله. قال: فأقبل يزيد بن أبى بشر حتى دخل

---

(١) من المراجع كلها، و فى الأصل: النخلة. و فى معجم البلدان ٨/ ٢٧٦: النخيلة موضع قرب الكوفة على سمت الشام.

(٢) فى الأصل: فاقصروا.

(٣) كذا فى الأصل؛ و فى جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٥ فى بنى السكسك: «زياد بن هجعم، ولى الشرطة لعبد الملك بن مروان».

على عبد الملك بن مروان فقال : يا أمير المؤمنين ! إن هذا الغلام الثقفى الذى معنا الحجاج بن يوسف بن الحكم يذكر أنه رأى فى منامه كذا و كذا ، و قد رأيت له همة فأحببت أن أخبر أمير المؤمنين بذلك ؛ فقال عبد الملك ابن مروان : علىّ به ! فأتى بالحجاج ، فلما أدخل إليه قال : ما الذى رأيت ؟ قال : يا أمير المؤمنين ! رأيت عبد الله بن الزبير كأنى أخذته و سلخته حتى أخرجته من جلده ، قال عبد الملك بن مروان : و هل فيك من خير ؟ قال : نعم حيث أحببت يا أمير المؤمنين ! قال عبد الملك بن مروان : فانى قد دعوت لها غيرك فأبى ، و أرجو أن تكون عند ما تقول .

قال : ثم دعا عبد الملك بن مروان بالخلع فخلعها عليه و حمله ، و ضم إليه ستة آلاف رجل : ألفين من أهل الشام ، و ألفين من أهل مصر ، و ألفين من فرض العراق . ثم قال : ياحجاج ! انظر أن لاتطأ الحرم بالخيل و الجنود ، و لكن انزل حيث شئت من أرض الحجاز ، و امنع ابن الزبير الميرة ، و خذ عليه الطرق و استعمل فيه الحصار إلى أن يأتيك رأيى ! قال الحجاج : أفعل ذلك يا أمير المؤمنين .

قال : فلما خرج الحجاج من عند عبد الملك بن مروان وثب ابن الأسود النخعى فقال : يا أمير المؤمنين ! إنك قد أمرت هذا الغلام الثقفى بالمسير إلى مكة فأمره أن لا يهتك أستارها ، و لا ينفر أطيارها ، / و ليأخذ ٥٢/ب على ابن الزبير شعابها و جبالها و أنقابها ، حتى يموت فيها جوعا أو يخرج عنها مخلوعا . قال عبد الملك بن مروان : إننا قد أوصيناه بذلك و لن يتعد أمرنا إن شاء الله .

قال : ثم رحل عبد الملك بن مروان إلى الشام و رحل الحجاج نحو مكة ، غير أنه أقبل حتى نزل الطائف و بها يومئذ محمد ابن الحنفية ، فأرسل إليه الحجاج يدعوه إلى المشاورة فى أمر عبد الله بن الزبير ، فلم يأته[1] ابن الحنفية و لا أشار عليه بشيء ؛ فأمسك عنه الحجاج و لم يؤذه[2] .

ثم كتب إلى عبد الملك بن مروان يعلمه بنزوله الطائف و أن عبد الله ابن الزبير قد جمع جموعا كثيرة ، ثم سأله الحجاج المدد ، فأمده عبد الملك ابن مروان بستة آلاف أخر ، منهم أربعة آلاف من أهل الشام و ألفا رجل من أهل مصر ، فأما أهل مصر فأقبلوا فى البحر ، و أقبل أهل الشام على البر . قال: فقدمت العساكر على الحجاج و هو بموضع يقال له الهدة بين مكة و الطائف[3] .

قال : فعندها قام الحجاج فيهم خطيبا ، فحمد الله و أثنى عليه ، ثم قال : يا أعوان الحق ! إن الله تبارك و تعالى قد أعزكم بالطاعة ، و خصكم بها دون غيركم ، و قد علمتم ما عليه عبد الله بن الزبير من شق العصا و الخلاف على أمير المؤمنين ، و قد ألحق فى الحرم و سفك فيه الدم ، و نحن سائرون إليه غدا إن شاء الله و لا قوة إلا بالله العلى العظيم .

قال : فلما كان الغد نادى الحجاج فى الناس بالرحيل نحو مكة

(١) فى الأصل : فلم ياتيه ـ كذا .

(٢) فى الأصل : و لم يوذيه .

(٣) انظر معجم البلدان ٨ / ٤٠٠ و فيه « الهدة بالفتح ثم التشديد » .

و ذلك يوم الثلاثاء، و أقبل حتى نزل بالأبطح[1]. و بلغ ذلك عبد الله ابن الزبير، فخرج إليه فى أهل مكة و غيرهم ممن بايعه قبل ذلك، و دنا القوم بعضهم من بعض، فاقتتلوا يومهم؛ فلما أمسوا انصرف الحجاج إلى بئر ميمون بن سعيد الحضرمى فنزل هنالك، و انصرف عنه عبد الله ابن الزبير. فلما كان من الغد زحف[2] القوم بعضهم إلى بعض فاقتتلوا؛ و دام الحرب بينهم أياما كثيرة.

و بلغ ذلك عبد الملك بن مروان، فكتب إلى الحجاج: أما بعد فقد بلغنى ما كان من محاربتك لعبد الله بن الزبير، فاذا ورد عليك كتابى هذا / فابعث إليه و اسأله الدخول فى طاعتى و أعطه الأمان، فان هو قبل ذلك فاحمله إلىّ مكرما، و إن أبى فجد فى حربه، و لا تقصرن فيما كتبت به إليك - و السلام. ٥٣/ الف

فلما ورد كتاب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج و قرأه بعث به إلى عبد الله بن الزبير، قال: فقرأ عبد الله بن الزبير كتاب عبد الملك ابن مروان، فأقبل حتى دخل على أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنه، فأخبرها بما كتب به عبد الملك بن مروان إلى الحجاج، فقالت له أمه: يا بنى! إنك قد ناديت القوم بالمنافرة و أسرعت لهم المدافعة، و غير هذا كان أخصب جنابا لعيشك، فأما إذ كنت لا تريد

(١) الأبطح يضاف إلى مكة و إلى منى لأن المسافة بينه و بينهما واحدة، و ربما كان إلى منى أقرب .... و قيل إنه ذو طوى و ليس به - المعجم ١/٨٥.

(٢) فى الأصل: زحفوا.

أن تكون ذنبا لبني أمية فاجعل الثقة بالله حشو قلبك و لا تحتجرن على بغي يوبقك مصدره - و السلام . قال : فقال عبد الله : أحسنت[1] يا أماه! وفقك[2] الله و سددك ، فقد قدحت[3] عن شعل الحزم لما جعل الله عندك من وفور البصيرة ، أما إنهم لو كانوا يطلبون مني ما يطلبون لإصلاح الأمة و تثبيت الألفة إذا لأجبتهم إلى ما يريدون و لو كان فيه موتي و فرجي و ذهاب نفسي ، و لكني رأيتهم قد[4] شنوا على مغار التعدي و سعوا إلى في سنن الظلم و العدوان ، و في موادعتي إياهم ذم العرب و عار الأبد ، و لكني أقاتلهم في الله محتسبا ، فان أبلغ بقتالي إياهم ظفرا فذاك الذي أريد ، فانما طلبت العدل للرعية ، و إن تؤخرني الأسباب فلا أكون صريع الارتياب .

قال : و علم الحجاج أن ابن الزبير ليس يجيبه إلى شيء ، فأمر أصحابه فتفرقوا عليه من كل وجه : من ذي طوى ، و من أسفل مكة ، و من قبل الأبطح ؛ فاشتد الحصار على عبد الله بن الزبير و أصحابه ، فنصبوا المجانيق[5] و جعلوا يرمون البيت الحرام بالحجارة ، و هم يرتجزون بالأشعار . قال : و جعلت الحجارة لا تهد لكنها تقع في المسجد الحرام كالمطر ، و كان[6]

(١) في الأصل : احسنتي - كذا .
(٢) في الأصل : وفقكي .
(٣) في الأصل : قد حتي .
(٤) في الأصل : و قد .
(٥) في الأصل : المناجنيق .
(٦) في الأصل : كانوا .

رماة المنجنيق إذا هم ونوا و سكتوا ساعة فلم يرموا يبعث إليهم الحجاج فيشتمهم / و يتهددهم بالقتل، فأنشأ بعضهم يقول فى ذلك أبياتا مطلعها: ٥٣ / ب

لعمر أبى الحجاج لو خفت ما أرى من الأمر ما أمست تعذلنى نفسى

إلى آخرها. قال: فلم يزل الحجاج و أصحابه يرمون بيت الله الحرام بالحجارة حتى انصدع الحائط الذى على بئر زمزم عن آخره. قال: و انتقضت الكعبة من جوانبها. قال: ثم أمرهم الحجاج فرموا بكيزان النفط و النار، حتى احترقت الستارات كلها فصارت رمادا، و الحجاج واقف ينظر فى ذلك كيف تحترق الستارات، و هو يرتجز و يقول:

أما تراها ساطعا غبارها و الله فيما يزعمون جارها
فقد وهت و صدعت أحجارها و نفرت منها معا أطيارها
و حان من كعبته دمارها و حرقت منها معا أستارها
لما علاها نفطها و نارها

قال: فلما نظر عبد الله بن الزبير إلى ما نزل ببيت الله الحرام خرج إلى القوم فى أصحابه، فجعل يقاتل حتى قتل من القوم جماعة، ثم حمل[1] عليه أصحاب الحجاج حتى ألجؤه إلى المسجد الحرام، و أمر الحجاج فأخذت الأبواب على عبد الله بن الزبير.

قال: فعندها التفت عبد الله بن الزبير إلى أصحابه و هم أقل من ثلاثمائة رجل فقال: من منكم يكره الموت فليلحق بالقوم و هو فى حل من يعنى! فقال له عبد الله بن مطيع العدوى: لا و الله ما كنت أفعل

(١) فى الأصل: حملوا.

ذلك و لم يتحدث العرب عنى بهذا أبدا ، فقال له عبد الله بن الزبير : وصلتك رحم يا ابن أخ . قال : ثم أقبل عليه عبد الله بن عمير الليثى فقال : يا ابن حوارى رسول الله صلى الله عليه و سلم ! لا و الله ! لا كان ذلك أبدا .

قال : فعندها خرج عبد الله بن الزبير إلى القوم فجعل يحمل عليهم ، فقتل الواحد بعد الواحد حتى قتل منهم جماعة ، و قتل من أصحابه أيضا كذلك . قال : و جعل عبيد الله بن مطيع يكر على أصحاب حجاج و هو يرتجز و يقول :

أنا الذى فررت يوم الحرة [1]و الألح لا يهرب[1] إلا مرة
/ ما أحسن الكرة بعد الفرة و أقبح الفرة بعد الكرة[2] ٥٤/الف

قال : فلم يزل[3] القوم على ذلك حتى أمسوا ، و أمر الحجاج أصحابه أن لا يزالوا عن أبواب المسجد و أن يحرسوا عبد الله بن الزبير لكيلا يهرب . قال : و جعل عبد الله بن الزبير يطوف ليلته تلك بالبيت الحرام ، و أخوه عروة يطوف معه و هو يقول : يا أمير المؤمنين ! أنشدك الله فى نفسك أن تتلفها ، فقد قضيت ما عليك ، و قد قاتلت حتى أبليت عذرا . قال : و عبد الله بن الزبير ساكت[4] لا يجيبه بشىء ، حتى إذا أسفر

(١ - ١) فى المحبر ص ٤٩٤ و ابن الأثير ٤/١٩٣ : و الحر لا يفر .

(٢) فى المحبر : «لأعقبن فرة بكره» ؛ و فى ابن الأثير : «واليوم أجزى فرة بكره» . و قاتل ابن مطيع حتى قتل .

(٣) فى الأصل : فلم يزالوا .

(٤) فى الأصل : ساكتا .

الصبح تقدم إلى المقام فأذن و صلى بمن بقى معه من أصحابه فقرأ بهم الركعة الأولى بأم الكتاب و سبح اسم ربك الأعلى ، و فى الثانية بأم الكتاب و سورة الإخلاص[1] .

فلما انفتل من صلاته وثب فخرج من باب المسجد مناوشا لأصحاب الحجاج حتى دخل على امرأتيه فودعهم ، ثم خرج من عندهم يريد إلى أمه ليودعها ، فاذا بها قد استقبلته و معها درج فيــه حنوط و طيب و كافور ، فلما نظر إليها دنا فقبل بين عينيها ، ثم بكى إليها و عزاها و صبرها ؛ فقالت له : يا بنى ! اجمع عليك ثيابك ، و اشدد عليك إزارك ، و اعقد تكتك إلى ورائك ، و لا تجمع على نفسك أمرين ، الظفر بدمك و الجدل بجزعك[2] ، و لكن عليك بالصبر ، فانه من شيم آبائك . قال : فتبسم عبد الله ابن الزبير ثم قال : الحمد لله الذى وهب لك يا أماه بجميل الصبر ما أرى أنهم يقتلوننى فيما قد شحنت صدورهم خنقا ، و تركت جموعهم فرقا .

قال : ثم ودعها و أقبل إلى المسجد الحرام ، فاذا القوم قد استقبلوه بالسيوف و الرماح ، فحمل عليهم حملة فكشفهم ، ثم دخل المسجد الحرام و اجتمع[3] إليه أصحابه ، و دخل[4] إليه أصحاب الحجاج من جميع أبواب المسجد ، فلم يزل يقاتلهم حتى بقى فى سبعين رجلا : ثم قاتلهم حتى بقى

(١) فى تاريخ الإسلام ٣ / ١٧٤ : قرأ فى الصبح يومئذ متمكنا " ن و القلم " حرفا حرفا - وكذا فى الطبرى ٧ / ٢٠٤ .

(٢) كذا فى الأصل ، و لعله : الخذل .

(٣) فى الأصل : اجتمعوا .

(٤) فى الأصل : دخلوا .

فى ثلاثين رجلا[1] . قال: و تكاثروا عليه من كل جانب ، و أعتوره[2] رجلان من أهل الشام ، فضربه أحدهما[3] بسيفه فأوهنه ، و ضربه الآخر على رأسه فسقط ،/ و تكاثرت عليه السيوف حتى قتل . قال: و كبر[4] ٥٤/ب أصحاب الحجاج بقتله ، فسمعت أمه التكبير فقالت : قتل و الله ابنى عبد الله ! فانا لله و إنا إليه راجعون ، فقد أحسن ابنى حين لم يعط بيده و لم يبع القوم دينه . قال: و حمل[5] أصحاب الحجاج على من بقى من أصحاب عبد الله بن الزبير ، فقتلوا عن آخرهم فى المسجد الحرام ، ثم جزوا بأرجلهم حتى أخرجوا عن المسجد سحبا ، و أمر بعبد الله بن الزبير فصلب منكسا ، و أمر برأسه فحمل إلى عبد الملك بن مروان ، و كتب إليه يخبره بالخبر على جهته .

قال[6] أهل العلم : فكان مقتل عبد الله بن الزبير يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث و [سبعين ، و له نيف و -[7]] سبعون سنة - و الله أعلم . و أقبل عبد الله بن عمر بن الخطاب

(١) فى الأصل : رجل .

(٢) فى الأصل : اعتوزه .

(٣) فى الأصل : احدهم .

(٤) فى الأصل : كبروا .

(٥) فى الأصل : حملوا .

(٦) فى الأصل : قالوا .

(٧) من تاريخ الإسلام ٣/ ١٧٥ .

رضى الله عنهم حتى وقف حذاء عبد الله بن الزبير ، فنظره مصلوبا منكسا ، فتأمله ساعة و بكى و استغفر له و قال : و الله يا ابن الزبير لئن علتك رجلاك اليوم فطال ما قمت عليها فى ظل الليل بين يدى ربك ، و إنى لأسمع قوما يزعمون أنك شر هذه الأمة ، و لقد أفلحت أمة أنت شرها [1] .

قال : و انصرف عبد الله بن عمر إلى منزله ، و أقبلت إليه أمه فى اليوم الثالث حتى وقفت قبالته ثم بكت و قالت : اللهم ! إنى راضية عنه فارض [2] عنه ، ثم أقبلت حتى دخلت على الحجاج فوقفت عليه ثم قالت : يا حجاج ! اما ان لهذا الراكب أن ينزل ؟ فقال الحجاج : أما روحه فالى [3] مالك ، و أما جثمانه ففى طريق البلاء [4] . فقالت : كذبت يا حجاج ! إن الله تبارك و تعالى فى ذلك أعدل من أن يجمع على ابى سيف القاسطين وثأر الظالمين ، و قد قال النبى صلى الله عليه و سلم : يكون فى أمتى رجلان : أفاك و مبير [5] ، فأما الأفاك فصاحبك عبد الملك بن مروان ، و أما المبير

(١) فى تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٤٢١ : « مرّ به ابن عمر وهو مصلوب فقال له : يغفر الله لك ! أما و الله ما علمتك إلا صواما قواما وصولا للرحم ، و لقد سمعت والدك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : من يعمل سوءا يجز به فى الدنيا ؛ ثم قال : لقد أفلحت قريش إن كنت شر أهلها » .

(٢) فى الأصل : فارضا .

(٣) فى الأصل : إلى .

(٤) فى الأصل : البلاغ .

(٥) فى مسند أحمد بن حنبل ٢/٢٦ و تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٤١٩ : «إن من ثقيف مبيرا و كذابا» .

فأنت يا حجاج[1] فقال: صدقت يا أسماء أنا مبير المنافقين؛ فقالت: علمك شاهد عليك! ثم ولت / وهي باكية، فرق لها الحجاج وأمر بابن الزبير ٥٥ / الف فنزل عن خشبته وحمل إليها، فأمرت به فصب عليه الماء وحنط وكفن وصلى عليه ودفن.

قال: وهرب عروة بن الزبير من الحجاج فصار إلى عبد الملك ابن مروان مستأمنا إليه، فآمنه وأكرمه، وبلغ ذلك الحجاج فكتب إلى عبد الملك بن مروان: أما بعد يا أمير المؤمنين! فان عامة أموال عبد الله بن الزبير عند أخيه عروة وقد التجأ إلى أمير المؤمنين، ولست أقدر على شيء من أموال عبد الله إلى أن يوجه لى أمير المؤمنين بعروة ابن الزبير - والسلام. قال: فهم عبد الملك بن مروان أن يسلم عروة ابن الزبير إلى الحجاج، ثم إنه استحيا من ذلك وتذمم أن يكون يسلم رجلا قد التجأ إليه، فكتب إلى الحجاج أن لا سبيل لك على عروة فاني قد أمنته على نفسه وماله وأهله وولده فلا تعاودني في أمره بعدها - والسلام. قال: فأمسك عنه الحجاج وجعل يتبع أموال عبد الله بن الزبير حتى احتوى على أمواله بأجمعها.

(١) في مروج الذهب ٢/ ١٢٥: «كانت أسماء أمه الحجاج في دفنه فأبى عليها، فقالت للحجاج: أشهد أني لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يخرج من ثقيف كذاب ومبير، فأما الكذاب فهو المختار، وأما المبير فما أظنك إلا هو».

ثم كتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بأن الكعبة قد انتقض بعضها لما أصابها من حجارة المجانيق، و قد كنت هممت على بنائها، فلم أحب أن أقدم على شيء من أمرها دون أن أستطلع رأى أمير المؤمنين. قال: فلما ورد كتاب الحجاج على عبد الملك بن مروان دفع[1] إليه ما أحب من الأموال، و كتب إلى الحجاج: إني قد بعثت إليك بأخى عبد الله ابن مروان ليكون هو الذى يتولى أمر الكعبة، فان الكعبة لا يبنيها و لا يتولى أمرها إلا قرشى، فاذا قدم عليك فقم معه و أعنه، و إن احتاج إلى شيء من المال فادفع اليه، و اضمم إليه جماعة من مشايخ قريش من أهل مكة ليقوموا معه فى بناء الكعبة - و السلام. قال: و قدم عبد الله[2] ابن مروان مكة ثم إنه أمر بهدم[3] الجانب الذى يلى زمزم و ما يليه إلى الركن اليمانى، فهدم ذلك الجانب كله إلى آخره، و أخذ[4] الناس / فى البناء ٥٥/ب فكانت الحجارة كلها لا يحملها إلا مشايخ قريش، و هم الذين يبنون البيت و الحجاج واقف يأمر و ينهى، حتى إذا فرغ من بناء الكعبة و غلق عليها بابها و ألبست الكسوة، انصرف[5] عبد الله بن مروان إلى الشام، و أقام الحجاج بمكة ينتظر أمر عبد الملك بن مروان.

---

(١) فى الأصل: فدفع.

(٢) وقع فى الأصل هنا: عبيد الله.

(٣) فى الأصل: فهدموا.

(٤) فى الأصل: أخذوا.

(٥) فى الأصل: و انصرف - كذا.

ذكر

ذكر محمد ابن الحنفية رضى الله عنه و عبد الملك ابن مروان و الحجاج بن يوسف

قال: و إذا كتاب عبد الملك بن مروان قد ورد على محمد ابن الحنفية: أما بعد! فاذا أتاك كتابي و بلغك رسولي فاخرج إلى عاملي الحجاج بن يوسف فبايعه و استقم، فان الناس قد بايعوا و استقاموا، فان فعلت ذلك منعت مني مالك و أهلك و ولدك، و إلا فوالذي لا إله إلا هو لئن أنت أبيت و تربصت و ارتبت و قدمت رجلا و أخرت أخرى لأسقيتك بكأس ابن الزبير و لأنزلنك بالمنزلة التي أنزلت بها نفسك - و السلام.

قال: [فكتب - [1]] إليه ابن الحنفية: أما بعد! فقد أتاني كتابك ترعد لي و تبرق، و تذكر أن الناس قد بايعوا و استقاموا، و إنه لم يكن من شأني أن أبايع أحدا حتى يجتمع [2] الناس على رجل واحد، كنت أنت أم غيرك، و أيما واحد من الناس رضوا [3] به بايعته، و إلا فهذا مكاني حتى يحكم الله بيني و بين من أرادني بسوء و هو أحكم الحاكمين؛ و أما ما ذكرت أنك تسقيني بكأس ابن الزبير إن أنا لم أستقم و لم أبايع [4]، فان ذلك ليس إليك و لا بيدك، إن الله تعالى في كل يوم ثلاثمائة لحظة يحيي و يميت، و يعز و يذل، و يرفع و يضع، و يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، و قد رجوت أن يلحقك بعض لحظاته فيرد عليك كيدك و بغيك و ظلمك - و السلام.

---

(١) زدنا ما بين الحاجزين و لا بد منه. (٢) في الأصل: تجتمع.
(٣) وقع في الأصل: و رضوا - و حذفنا الواو لاستقامة العبارة.
(٤) في الأصل: لا ابايع.

قال: فلما ورد كتاب محمد ابن الحنفية على عبد الملك بن مروان غضب لذلك، ثم استشار أهل الشام فى قتله، فكل أشار عليه بذلك. قال: و اتقى ابن الحنفية و خشى أن يكتب إلى الحجاج فيأمره فيه بأمر، ٥٦ / الف و لم يجد من البيعة لعبد الملك بن مروان / بدا، فعزم على الكتاب إليه فى ذلك.

ذكر كتاب محمد ابن الحنفية إلى عبد الملك بن مروان

قال: فدعا ابن الحنفية برجل من شيعته يكنى أباعبد الله و يعرف بالجدلى و كان من خيار شيعته، فكتب معه كتابا إلى عبد الملك بن مروان: أما بعد! فانى لما رأيت هذه الأمة قد اختلفت نيتها، و ضيعت دينها، و سفهت أحلامها، و نبذت علم كتاب الله ربها، و سفكت دماءها بغير حق، اعتزلتهم إلى البيت الحرام الذى من دخله كان آمنا، لأمنع بذلك دمى من الجهال و الضلال و الظالمين و كل جبار عنيد لا يؤمن بيوم الحساب، و تركت الناس أشياعا و أحزابا، كل يعمل على شاكلته، و الله يقضى بالحق، و يحكم يوم القيامة بين الخلق، فيجزى الذين أساؤا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى، و قد كان من رأيى و رأى من اتبعنى و اقتدى برأيى أن لا يجتمع بأحد اختلف[1] الناس عليه، و لا يخالف أحدا اجتمع[2] الناس له، و قد رأينا أن قد اجتمع[2] الناس لك و نحن عصابة قليلون، و قد بعثنا إليك رسولا ليأخذ منك أمانا و على الوفاء لنا

(١) فى الأصل: اختلفوا.

(٢) فى الأصل: اجتمعوا.

بذلك عهدا وثيقا، فان أجبت إلى ذلك كنا إليك سراعا، و إن أبيت فأرض الله واسعة، و لمن اتقى تكون العاقبة، و قد أردت بهذا الكتاب اتخاذ الحجة، عليك، وفقنا الله و إياك لمراشد الأمور - و السلام.

قال: فمضى رسول ابن الحنفية إلى عبد الملك بن مروان، و إذا رسول الحجاج قد[1] أقبل إلى ابن الحنفية أن هلم فبايع! و إلا ألحقتك بمن قد علمت - و السلام. قال: فأرسل إليه ابن الحنفية: إنى كتبت إلى عبد الملك بن مروان كتابا و أرسلت إليه رسولا ليأخذ لى منه أمانا، و إنما انتظارى لجواب الكتاب، ثم البيعة إذا أعطانى ما سألت - و السلام. قال: فأرسل إليه الحجاج: يا ابن الحنفية! و تشترط على أمير المؤمنين الشروط! و الله لتبايعن طائعا أو كارها و إلا ألحقتك بابن الزبير. قال: فكره ابن الحنفية أن يبايع /الحجاج من قبل أن يقدم إليه رسول بالأمان من عند عبد الملك بن مروان. ٥٦/ ب

قال: و لج الحجاج فى أمره حتى اتقاه ابن الحنفية على نفسه، و أقبل عبد الله بن عمر بن الخطاب حتى دخل على الحجاج فقال: أيها الأمير! ما تريد من هذا الرجل؟ فوالله إنه لخير فاضل، و ما أعلم فى زمانه رجلا[2] مثله و لا أزكى على الله أحدا، فكف عنه أيها الأمير! فانه قد كتب إلى ابن عمه كتابا و إنما ينتظر الجواب ثم يبايع. قال: فكف عنه الحجاج، و إذا بأبى عبد الله الجدلى قد أقبل بالجواب من عبد الملك بن مروان: أما بعد! فقد قدم رسولك بكتابك، فقرأته و فهمت ما ذكرت فيه و ما

---

(١) فى الأصل: و قد - حذفنا الواو لتستقيم العبارة.

(٢) فى الأصل: رجل.

نويت بذلك ، و أنت لعمرى عندنا البر المحمود ، فأقبل إلينا آمنا مطمئنا مأمونا حبيا قريبا ، و لك بذلك عهد الله و ميثاقه و ذمة رسوله محمد صلى الله عليه و سلم و أشد ما أخذ الله على أنبيائه و رسله من العهود و المواثيق المؤكدة الغليظة أنك لا تهاج و لا تؤذى فى سلطاننا أبدا ما بقيت أنت و لا أهلك و لا ولدك و لا أحد من أصحابك شاهدا و لا غائبا ، و لا يبدو لك[1] منا شيء من المكروه ، و لعمرى ! لئن نحن ألجأناك إلى الذهاب فى الأرض الواسعة فقد ظلمناك و جفوناك و قطعنا رحمك ، و ما أنت لذلك بأهل لفضلك و إسلامك و حقك و قرابتك ، فهلم إلىّ حين تقرأ كتابى إن شئت ذلك إلى الرحب و السعة و الأثرة و حسن المنزلة ـ و السلام عليك و رحمة الله و بركاته .

قال : و جعل عبد الملك بن مروان يقول لمن عنده : و ما سيلنا على ابن الحنفية ، فقد و الله سلم و غنم ، و دارت لنا رحاها و اضطرب بنا أمواجها .

قال : فلما ورد كتاب عبد الملك بن مروان على ابن الحنفية و قرأه ، أقبل إلى الحجاج فبايع لعبد الملك بن مروان .

ثم تهيأ الحجاج للرحيل إلى الشام إلى عبد الملك بن مروان ، و استخلف على مكة رجلا من قبله ثم تجهز ، و خرج معه ابن الحنفية ، فقال الحجاج : يا ابن الحنفية ! انظر إذا قدمت على أمير المؤمنين أن تثنى علىّ بما رأيت / منى ! فقال : أفعل ذلك إن شاء الله تعالى . ٥٧ / الف

قال : فلما قدم الحجاج على عبد الملك بن مروان و معه ابن الحنفية

(١) فى الأصل : و لا يبدوك .

دخل الحاجب فأعلمه بذلك ، قال : فأذن عبد الملك بن مروان لمحمد ابن الحنفية قبل الحجاج فدخل ، فلما رآه عبد الملك بن مروان قال : مرحبا بك و بقرابتك و بحقك ! إلى هٰهنا إلى هٰهنا ! ثم أدناه و أجلسه معه على سريره ، و أقبل عليه يسأله و يحدثه ساعة ؛ ثم أذن للحجاج بعد ذلك فدخل ، فلما نظر ابن الحنفية جالسا مع عبد الملك بن مروان حسده على ذلك و شق عليه ما رأى من إقبال عبد الملك بن مروان عليه ، فقال : يا أمير المؤمنين ! و الله لقد أردت أن أضرب عنقه لو لا ما كنت قدّمت[1] إليّ فيه ؛ فقال له[2] ابن الحنفية : أما و الله يا حجاج ! فبذراعك و عدتك و باعك و قوتك و رهطك فلا ، و ما كان مثلك الذى يقدر على مثلى دون أن تراق الدماء ، و لكن بذراع هذا و قوته و سلطانه نلت ما نلت . فقال عبد الملك بن مروان – رحمه الله : صدقت ! لعمرى هو كما تقول يا أبا القاسم ! ثم أقبل عبد الملك بن مروان على الحجاج فقال : مهلا يا حجاج ! لا تسمعن[3] أبا القاسم بعدها سوءا فلست له بكفوء ! فقال ابن الحنفية : أريد منك يا أمير المؤمنين أن ينزع عنى سلطانه ، فلا يكون لمثله عليّ سلطان ! فقال عبد الملك بن مروان : لا سلطان له و لا لأحد من الناس عليك دونى ، و لك فى كل سنة إلى رحلة ، ليس عليك فيها أمير و لا مأمور ، و لا تسألنى حاجة إلا قضيتها لك ، و رأيت ذلك لك عليّ غنما و حقا واجبا .

---

(١) فى الأصل : تقدمت – كذا .
(٢) زيد فى الأصل : يا – خطأ .
(٣) فى الأصل : لا يسمعن .

قال: ثم أمر له عبد الملك بن مروان فى وقته بثلاثمائة ألف درهم، فأخذها و فرق على أصحابه منها مائة ألف درهم، و وجه بمائتى ألف إلى مكة و المدينة، فقسمت هنالك فى أهل بيته و أقربائه و سائر أولاد المهاجرين و الأنصار، ثم إنه استأذن عبد الملك بن مروان بعد ذلك بالانصراف إلى المدينة! فأذن له فى ذلك و أحسن جائزته، و وصله أيضا بمال جزيل يزيد على مائتى ألف درهم. قال: فسار محمد ابن الحنفية فى أصحابه حتى قدم المدينة سالما مغبوطا / فرحا مسرورا، فلم يزل مقيما بها. قال: و استوت البلاد كلها لعبد الملك بن مروان. ٥٧ / ب

ذكر ملك عبد الملك بن مروان و أخباره و ما كان منه بعد أن استوسقت له الأمور

قال: فلما استوسق الأمر لعبد الملك بن مروان و دان[1] له الناس بالسمع و الطاعة و لم يكن أحد يناويه، دعا برجل يقال له أمية بن عبد الله ابن خالد[2] القرشى فعقد له عقدا و ولاه بلاد خراسان، و دعا بخالد بن عبد الله بن [خالد بن -[3]] أسيد القرشى فعقد له عقدا و ولاه العراقين: البصرة و الكوفة.

قال: فسار أمية بن عبد الله بن خالد حتى دخل بلاد خراسان من

(١) فى الأصل: دانوا - كذا.

(٢) زيد فى الطبرى ٧/٨ ٢: بن أسيد.

(٣) من الطبرى ٧/٢٠٧، و فيه: «استخلف بشر خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد» وكان بشر بن مروان والى الكوفة و البصرة، و استخلفه قبل موته.

قبل عبد الملك بن مروان . قال : و كان أمية بن عبد الله سخيا جوادا ، و هو الذى يقول فيه نهار بن توسعة الشاعر هذه الأبيات :

أمية يعطيك اللُّهَى[1] إن سألته و إن أنت لم تسأل أمية أضعفا
و يعطيك ما أعطاك جذلان ضاحكا إذا عبس الكز اللئيم و قفقفا[2]
يرى الجود دَوما سنّه بمدامه فلا يتبع المعروف منا و لا خفا
هنيئا مريئا جود كف ابن خالد إذا الباخل الكفين أعطى تكلفا

قال : فدخل أمية بن عبد الله أرض خراسان و بها يومئذ رجل يقال له بكير بن وشاح التميمى متغلبا عليها .

ذكر بكير بن وشاح التميمى و أمية بن عبد الله بن خالد و بحير[3] بن الورقاء

قال : فلما بلغ بكير بن وشاح قدوم أمية بن عبد الله عاملا على بلاد خراسان ، شق ذلك عليه و اتقاه على نفسه . قال : و كان فى سجنه ابن عم لعبد الله بن خازم السلمى يقال له بحير بن ورقاء ، فكأنه أحب أن يصالحه و يستظهر به على أمية بن عبد الله ، فأرسل إليه أنى إنما كنت حبستك على الظن و التهمة ، و الآن فقد أحببت صلحك على أن يكون أمرى و أمرك واحدا ، و تكون أيدينا واحدة على كل من ناوانا و والانا

(١) فى الأصل : الهى - كذا .
(٢) فى الأصل : تعقفا - كذا .
(٣) وقع فى الأصل : بجير - كذا بالجيم فى كل المواضع ، والتصحيح من الطبرى ٧/٢٠٨ و ابن الأثير ٤/١٧٨ .

و أراد زوال النعمة عنا ! قال: فأبى بحير بن ورقاء أن يصالحه ؛ فأقبل ضرار بن حصين[1] الطائى حتى دخل على بحير بن ورقاء و هو فى السجن فقال له: يا هذا ! و الله ما رأيت أحدا يحب أن ينسب إلى الحمق و العجز سواك ، يدعوك بكير بن وشاح إلى الصلح و يتنصّل إليك من ذنبه
٥٨/الف / فتأبى عليه ! و الله لو بعث إليك فقتلك لما انتطحت فيك عنزان ، يا هذا ! صالح ابن عمك ، و اخرج من سجنك ، و أنت على رأس أمرك ، فو الله لأنت حيا خير من أن تكون ميتا . قال: فقبل بحير بن ورقاء مشورة الطائى و صالح بكير بن وشاح و خرج من سجنه ، و أعطاه بكير بن وشاح أربعين[2] ألف درهم ، و حلفه أن لا يخونه و لا يغتاله و لا يكون فى نفسه من بكير إلا الخير .

قال: و قدم أمية بن خالد بن عبد الله خراسان فنزل مدينة مرو ، ثم إنه جعل بكير بن وشاح خليفته و صاحب أمره ، و جعل بحير بن ورقاء على شرطته . ثم خرج غاديا حتى بلغ تخوم الترك[3] فقاتل و قتل و غنم ، ثم إنه انصرف راجعا و بكير بن وشاح على مقدمته . قال: فسبقه بكير بن وشاح فدخل فتحصن بها مخالفا عليه ، قال: و أقبل أمية بن عبد الله و قد أنكر ذلك من فعل بكير حتى صار إلى مدينة مرو ، فمنعه

---

(١) فى الأصل: حصن ، والتصحيح من الطبرى ٧/٢٠٩ وابن الأثير ٤/١٧٩ .

(٢) فى الأصل: أربعون .

(٣) فى الطبرى ٧/٢٧٦ و ابن الأثير ٤/٢١٦ : ان أمية بن عبد الله كان فى غزو ما وراء النهر وقال أمية لبكير: إنى قد استخلفت ابنى على خراسان و أخاف أنه لا يضبطها لأنه غلام حدث فارجع إلى مرو فاكفنيها فانى قد وليتكها .

بكير بن وشاح أن يدخلها . قال : فأقام أمية على باب مرو أربعة أشهر لا يقدر على الدخول إلى مرو لحصانتها . قال : ثم دخلت السفراء بينهم بالصلح ، فصالحه أمية على أن يعطيه مائتى ألف درهم و على أن يسوغه ما أخذ من أموال خراسان قبل ذلك . قال : ففتح بكير بن وشاح باب مدينة مرو ، فدخلها أمية بعد أربعة أشهر و فى قلبه من بكير بن وشاح ما فى قلبه .

قال : و أقبل إليه صاحب شرطته بحير بن ورقاء فقال : أيها الأمير ! إن بكير بن وشاح فعل ما فعل ، و الآن يريد أن يخرج عليك ، فكن منه على حذر ! قال : فكان أمية لم يصدق ذلك ، ثم أرسل إليه الدسس[1] و استبحث و استخبر فاذا الأمر على ما قاله بحير بن و رقاء . قال : فدعا أمية ببكير بن وشاح هذا ، فقال له : يا عدو نفسه ! أكلت أموال خراسان هذه المدة و أمير المؤمنين عنك مشغول بآل الزبير ، ثم إنى قدمت هذا البلد و قدمتك و رفعت قدرك ، و جعلتك خليفتى و صاحب أمرى ، و جعلت جيشى تحت يديك ، ثم إنك غدرت و تحصنت بمدينة مرو و أنا على بابها أربعة / أشهر ، ثم إنى صفحت عنك و سوغتك ما أكلت ٥٨ / ب
و أخذت من أموال خراسان ، و دفعت إليك مائتى ألف درهم ، و الآن تريد أن تخرج علىّ ! قال فقال بكير : أصلح الله الأمير ! مكذوب علىّ ، ما أعلم من هذا شيئا ! قال : فأقام عليه أمية البينة بذلك ، ثم قال : من يقوم إليه فيضرب عنقه ؟ فقام بحير بن ورقاء فقال : أيها الأمير ! أنا

(١) فى الأصل : و دس .

أستحل دمه ، فانه رجل فاسق غدار ، و هو الذى قتل ابن عمى عبد الله ابن خازم السلمى ! قال ، أمية فدونك إياه إذا . قال : فضرب بحير بن الورقاء بيده إلى سيفه فاستله ، فقال له بكير بن وشاح : لاتقتلنى أنت و دع الأمير ، كيف فانك مطالب بدمى ! فقال له بحير : أنت إنما تقول هذا من جزع القتل ، فقال له بكير بن وشاح : ستعلم ذلك عن قريب يا بحير ! فقدمه بحير بن الورقاء فضرب عنقه صبرا ، ثم أنشأ يقول :

يظن بكير[1] أن ما فى أضالعى من الحقد يمحوه الكسا و الدراهم
و إنى سأغضى عن أمور كثيرة و قتل فتى آذاه ذه الفضل خازم
فلستُ بحير يا بكيرُ و خيره لئن لم تقم يوما عليك المآتم
على بطل قد فلق السيف رأسه صريع نجيع تعتريه القشاعم

قال : و احتوى أمية بن عبد الله على أموال بكير بن وشاح و قِنْيلاهُ فاختاره لنفسه[2]، وأقام فى بلاد خراسان ليس أحد ينازعه فى سلطانه ، و جعل يغزو أطراف خراسان غزوا متداركا ، فكلما فتح فتحا أو أصاب نفلا أخرج منه الخمس فوجه به إلى عبد الملك بن مروان و قسم باقى ذلك فى أصحابه ، حتى استقل و كثرت عنده الأموال ، فأحب الراحة و الرفاهية و ترك الغزو، و لم يغز[3] أحدا ، و أضر ذلك بأهل خراسان ، فكتب بعض الأجناد

(١) فى الأصل : بكيرا .

(٢) كذا فى الأصل ؛ و فى الطبرى ٤ / ٢٧٩ : « وهب جارية بكير العارمة لبحير » .

(٣) فى الأصل لم يغزو - كذا .

إلى عبد الملك بن مروان بكتاب يخبره فيه بقعود أمية بن عبد الله عن الغزو، و أثبت فى آخر كتابه هذه الأبيات :

/ أضاع أمير المؤمنين ثغورنا و أطمع فينا المشركين ابن خالد ٥٩/الف
و بات على لين الحشايا منعما يلاعب أمثال الدمى فى المجاسد
و ليس أخو الهيجاء من بات آمنا و أضحى بطينا همه فى الثرائد
و لكن أخوها من يبيت[1] مشمرا يناجى هموما قائما غير قاعد

قال : فلما قرأ عبد الملك بن مروان كتاب أهل خراسان همّ أن يعزل أمية بن عبد الله عن خراسان، ثم إنه لم ير[2] ذلك رأيا. فكتب إليه يعذله على قعوده عن الجهاد و يحضّه على قتال العدو، و أعلمه فى كتابه إن هو لم يغز[3] بالمسلمين يعزله و يستبدل به غيره. قال: وكان أمية يغير بالناس أيام الصيف و الربيع، و يريحهم فى أيام الشتاء و الخريف؛ فلم يزل على ذلك من شأنه حينا من دهره متمسكا بخراسان إلى وقت عزله، و سنرجع إلى خبره بعد هذا إن شاء الله تعالى.

ذكر الجزيرة و أرمينية و أذربيجان و ما كان بها من الحروب

قال : ثم دعا عبد الملك بن مروان بأخيه محمد بن مروان، فعقد له عقدا و ولاه الجزيرة و بلاد أرمينية و أذربيجان، و ضم إليه جيشا

(١) فى الأصل: يبات.
(٢) فى الأصل : لم يرى.
(٣) فى الأصل : لم يغزوا.

كثيفا. قال: فخرج محمد بن مروان من بلاد الشام فى جيشه ذلك و معه مسلمة بن عبد الملك بن مروان حتى نزل أرض الجزيرة؛ ثم دعا برجل من أصحابه يقال له عبيد الله بن أبى شيخ العوى[1] فضم إليه عشرة آلاف رجل من أهل الشام و أمره بالدخول إلى بلاد أرمينية لمحاربة من بها من الخزر و أصناف الكفار.

قال: فسار عبد الله[2] بن أبى شيخ فى جيشه ذلك حتى دخل بلاد أرمينية، و علم[3] أهل البلد بذلك، فاجتمعوا على المسلمين فى خلق كثير يزيدون على مائة ألف، فقتلوهم عن آخرهم حتى ما انفلت منهم أحد، ثم احتووا على أموالهم و أسلحتهم، و ما كان لهم من شىء فأخذوه.

قال: و بلغ ذلك محمد بن مروان، فاغتم لما قد نزل بالمسلمين و ضاق به الأمر، ثم نادى فى الناس و سار بنفسه فى أربعين ألفا، حتى إذا توسط بلاد أرمينية اجتمعت الروم و الأرمن فى جمع عظيم، فقاتلهم محمد بن مروان أشد القتال حتى خشى الفضيحة و الغلبة لكثرة ما اجتمع عليه من الكفار، ثم إن الله / تعالى هزم المشركين و أمكن بالمسلمين ٥٩/ب
من أكتافهم، فقتلوا منهم بشرا كثيرا و سبوهم، و احتووا على بلادهم و أموالهم. قال: ثم أرسل محمد بن مروان بعد ذلك إلى ساحاتهم و أحرارهم[4] فوعدهم من نفسه الرضا و أنه يعطيهم ما يريدون و يولى عليهم

(١) كذا، و لم نجده فى المراجع التى بين أيدينا.
(٢) كذا، و قد مضى آنفا: عبيد الله.
(٣) فى الأصل: علموا.
(٤) فى معجم البلدان ١/٢٠٥: «سئل بعض علماء الفرس عن الأحرار الذين =

من يحبون ، فلم يزل كذلك حتى اطمأنوا إليه و وثقوا بناحيته ثم اجتمعوا إليه ، فصالحهم على أمر من الأمور أرضاهم به ، ثم قال : إنى لست أثق بكم و لكن ادخلوا إلى كنائسكم هذه و احلفوا لى فيها بما أحلفكم أنكم لا تغدرون ! ثم أعطونى بعد ذلك الرهائن و انصرفوا إلى بلادكم ! قال : فأجابوه إلى ذلك ، ثم دخلوا الكنائس ليحلفوا ، فلما علم أنهم صاروا بأجمعهم فى الكنائس أمر بأبوابها فأغلقت عليهم ، ثم ضربت الكنائس و ما فيها بالنار و النفط ، فسميت تلك الكنائس المحترقة إلى يومنا هذا .

قال : ثم دعا محمد بن مروان بابن أخيه مسلمة بن عبد الملك فضم إليه جيشا و أمره بالمسير إلى مدينة الباب [1] لمحاربة الخزر الذين بها ،

= أرمينية لم سمّوا بذلك ؟ فقال : هم الذين كانوا نبلاء بأرض أرمينية قبل أن تملكها الفرس ، ثم إن الفرس أعتقوهم لما ملكوا و أقروهم على ولايتهم و هم بخلاف الأحرار من الفرس الذين كانوا باليمن و بفارس فإنهم لم يملكوا قط قبل الإسلام فسموا أحرارا لشرفهم » .

(١) فى معجم البلدان ٢/٩ : « باب الأبواب ويقال له الباب غير مضاف . . . و باب الأبواب على بحر طبرستان و هو بحر الخزر و هى مدينة تكون أكبر من أردبيل . . . و على المدينة سور من الحجارة ممتد من الجبل طولا فى غير ذى عرض لا مسلك على جبلها إلى بلاد المسلمين لدروس الطرق وصعوبة المسالك من بلاد الكفار إلى بلاد المسلمين و مع طول السور فقد مد قطعة من السور فى البحر شبه أنف طولانى ليمنع من تقارب السفن من السور و هى محكمة البناء موثقة الأساس من بناء أنوشروان و هى أحد الثغور الجليلة العظيمة » .

[1] و بها يومئذ نيف على ثمانين ألفا من الخزر ؛ قال : فسار مسلمة فى جيشه ذلك حتى نزل على مدينة الباب ، فجعل مسلمة يحاربهم أياما كثيرة و ليال ، و هو فى ذلك لايقدر عليها و لايطمع فيها لحصانتها و وثاقة سورها ، لأن سورها إنما كان من بناء أنو شروان بن قباذ بن فيروز ملك فارس مما بنى فى الدهر الأول .

قال : فبينا مسلمة كذلك و إذا برجل من الخزر قد أقبل إليه خوفا على نفسه و أهله و ولده ، فقال : أيها الأمير ! إنى قد أقبلت إليك راغبا فى دينك ، أريد الدخول فى الإسلام على أن تجعل لى معاشا أعيش به أنا و عيالى و أدلك على موضع تدخل منه أصحابك إلى هذه المدينة ! قال : فضمن له مسلمة أن يعطيه ما أراد ، فأسلم الخزرى و وجه معه مسلمة بألف رجل من أشد أصحابه ، و ذلك فى أول الليل . قال : و جعل[2]
٦٠/ الف أصحاب مسلمة يسيرون / و ذلك الخزرى بين أيديهم حتى صعد بهم الجبل من ناحية الوادى ، ثم أحدرهم إلى موضع من السور قد كان[3] أهل الباب آمنون من ذلك الموضع ، لا يخافون أن يؤتون منه . قال : فجعل الخزرى يداخل الرجل بعد الرجل من المسلمين حتى أدخل بعضهم . قال : و بادرتهم أهل الباب من داخل المدينة و وقعت الصيحة فاجتمعوا على

(١) وقع فى الأصل قبله « قال فسار مسلمة فى جيشه ذلك حتى نزل على مدينة الباب » ، و هذه العبارة ستأتى . لعلها تكررت من سهو الناسخ فحذفناها .
(٢) فى الأصل : جعلوا .
(٣) فى الأصل : كانوا .

المسلمين ، و اقتتل[1] الناس فى ليلتهم تلك قتالا شديدا حتى كاد يسمع وقع السيوف على البيض و الدرق كوقع الحديد بعضه على بعض ، حتى إذا كان وقت السحر رفع المسلمون[2] أصواتهم بالتكبير ، و صاح رجل من عسكر مسلمة : ألا إنه الظفر و رب الكعبة ! قال : و ركب مسلمة فى المسلمين ليعينوا إخوانهم ، و فتحت الخزر بابا من أبواب المدينة و خرجوا هاربين على وجوههم ، و صارت المدينة و نساؤهم فى أيديهم و أولادهم .

قال : و عزم مسلمة على هدم سور المدينة ، فقال له بعض أصحابه : لا تهدم هذا السور ، فلعلنا نحتاج إلى هذه المدينة فتريد أن تكلفنا بناء هذا السور بالمؤنة الكثيرة ، و لعلنا لا نبلغ من إحكامه ما نريد ! فقال مسلمة : صدقت ، و لكنى حلفت أن أهدمه و لا بدلى من ذلك ! فقال[3] : فاهدم بعضه و اترك بعضه ، قال : فأمر مسلمة بهدم بعض السور لمكان يمينه .

ثم رحل بالمسلمين حتى صار إلى عمه محمد بن مروان بالغنائم الكثيرة ، و محمد بن مروان يومئذ فى وسط بلاد أرمينية . قال : و جاءت الخزر ثانية حتى نزلت مدينة الباب كما كانت من قبل ، و أقام محمد بن مروان بأرض أرمينية ضابطا لها و قد أذل من بها من الكفار و معه ابن أخيه مسلمة بن عبد الملك ، فلم يزالوا هنا لك إلى وقت من الأوقات – و سنرجع

---

(١) فى الأصل : اقتتلوا .

(٢) فى الأصل : المسلمين .

(٣) فى الأصل : قال : .

إلى خبرهم إن شاء الله تعالى .

ثم رجعنا إلى خبر الأزارقة

قال : ثم كتب عبد الملك بن مروان إلى خالد بن عبد الله بن أسيد[1] وهو أمير العراقين فأمره أن يوجه المهلب بن أبي صفرة إلى حرب الأزارقة . قال : فعزم خالد بن عبد الله على حرب الأزارقة ، و بلغ ٦٠/ب ذلك قطرى بن الفجاءة صاحب الأزارقة ، فقام / فيهم خطيبا و قال : يا معاشر المهاجرين ! إنه قد صار أمرنا إلى ما كنا عليه ، و قد كان[2] الناس فى المهانة على ما كانوا عليه . فقال له عبيدة بن هلال : يا أمير المؤمنين ! أو لا تخاف يوما مثل يوم عبد الله[3] بن ماحوز ؟ فقال قطرى : إننا نخاف و لكن مع الخوف رجاء . قال : ثم سار من بلاد فارس حتى تقاربوا من الأهواز فجبوا الخراج و قتلوا من ناواهم و قوى أمرهم ، و تسارع[4] الناس إليهم من كل ناحية .

و أقبل[5] وجوه أهل البصرة إلى خالد بن عبد الله بن أسيد[6] فقالوا :

(١) فى الأصل : أسد القشيرى – كذا خطأ . هو خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد – كما مر قبل .

(٢) فى الأصل : كانوا .

(٣) فى الأصل : عبيد الله . و عبد الله بن ماحور هذا قتل فى سنة ٦٥ هـ – انظر الطبرى ٧ / ٨٦ .

(٤) فى الأصل : تسارعوا .

(٥) فى الأصل : اقبلوا .

(٦) فى الأصل : أسد .

أصلح

أصلح الله الأمير! إن المهلب بن أبي صفرة ولي نعمة أهل هذا المصر قد أمنوا به البلاء و ألبسوا به العافية، و ليس عليه أثآر و لا له حاسد، و قد صار أمر الأزارقة إلى ما كانوا عليه بالأمس، و ليس لهم غير المهلب لأنه قد ذاقهم و مارسهم في غير موطن، و هو السيف الذي لا يغمد، و الحجر الدامغ لمن عَنَد. قال فقال خالد بن عبد الله: إني قد سمعت كلامكم و أنا نازل عند ما تحبونه إن شاء الله تعالى و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال: فخرج[1] الناس من عنده، و أقبل خالد على من كان عنده من بني عمه فقال: ويحكم يا معشر قريش! و الله لقد ذهب المهلب بحظ هذا المصر و أمير المؤمنين يظن أن أحدا لا يقوم مقام المهلب، و أيم الله لو لا أني أكره أن يكون من يدي أمر[2] يعصيه أمير المؤمنين لبعثت أخي عبد العزيز إلى حرب الأزارقة! فقال له بعض بني عمه: أيها الأمير! إن أمير المؤمنين قد رأى مكان أخيك عبد العزيز فلا تعصه[3] و ابعث المهلب إلى حرب الأزارقة كما أمرت. فقال خالد بن عبد الله: حتى أنظر في ذلك.

قال: و غلبت الأزارقة على الأهواز، فعزم خالد بن عبد الله أن يسير إليهم بنفسه، و أشار[4] عليه نفر من بني عمه بذلك فقالوا: أيها الأمير!

(١) في الأصل: فخرجوا.

(٢) في الأصل: أمري.

(٣) في الأصل: فلا تعصيه كذا. (٤) في الأصل: اشاروا.

إنك إن سرت إلى الأزارقة بنفسك فهزمتهم سقطت منزلة المهلب من عيون الناس و نظر[1] الناس إليك بعين الجلالة .

قال : فعندها عزم خالد بن عبد الله[2] على المسير إلى الأزارقة بنفسه و أقبل إليه المهلب فقال : أيها الأمير ! إنك سائر إلى هؤلاء القوم / و أنا ٦١ / الف أعلم بحربهم منك ، و ليس لك بد من أن تحمل أموالك و سلاحك فى السفن ، فانظر إذا تقاربت من القوم فاعمل على أن تدخل سفنك إلى نهر الأهواز ، و تخندق على عسكرك خندقا ثم تقاتلهم بخيلك و رجلك ، فان غلبتهم تقدمت ، و إن غلبوك رجعت إلى خندقك . قال : فتبسم خالد ثم قال : يا أبا سعيد ! إن الأمر أسرع من ذلك و أسرع مما تذهب اليه ، أتظن أنى أريد أن أشتو هنالك ، إنه ليس الخندق من شأنى . قال : فانصرف المهلب إلى منزله و هو يقول : إنى لأرى أمرا ضائعا .

قال : و جمع خالد بن عبد الله ما أراد من المال و السلاح و ما يحتاج إليه من آلة الحرب ، فحمل ذلك كله فى السفن و على الظهر فى الآلة و السلاح الشاك . فاقتتل[3] القوم قتالا شديدا ، و انهزم خالد بن عبد الله و سلمت سفنه بجميع ما فيها من مال و سلاح ، ثم ملؤها قصبا و أشعلوا فيها النار و أطلقوها ، فأقبلت السفن تهوى و النار ملتهبة فيها كأنها الجبال . قال : و صاحت الأزارقة : يا خالد ! يا مفلس ! يا مخذول !

---

(١) فى الأصل : نظروا .

(٢) فى الأصل : عبيد الله .

(٣) فى الأصل : فاقتتلوا .

ذهبت أموالك و بقيت فضيحتك ؛ قال : فأنشأ كعب بن معدان الأشقرى[1] يقول أبياتا مطلعها :

أيا ابن أسيد لست ممن ترومهم فخلهم من يومهم للمهلب

إلى آخرها .

قال : و أقبل رجل من الأزد إلى المهلب فقال له : أبا سعيد ! ما يقعدك فقد بلغت الأزارقة إلى فسطاط مازن ؟ قال : فتبسم المهلب ثم قال . قد كنت أرى هذا بعينه . قال : ثم دعا المهلب يابنه يزيد ، فقال له : يا بنى ناد[2] فى قومك و اخرج إلى القوم فانى لاحق بك إن شاء الله تعالى ولا قوة إلا بالله . قال : فخرج يزيد بن المهلب فنادى فى قومه من الأزد ، فأجابوه سراعا ، فخرج فى خمسمائة رجل [من] بيته و سائر قومه ، فالتقى[3] القوم فاقتتلوا ساعة ، و انهزمت الأزارقة من بين يدى المهلب و أصحابه حتى صاروا إلى الأهواز فنزلوها ؛ فأنشأ صاحبهم قطرى بن الفجاءة يقول :

ألم يأتها أنى لعبت بخالد وجاوزت حد[4] اللعب لو لا المهلب

---

(١) فى الأصل : الاشعرى ـ خطأ ، و التصحيح من معجم الشعراء ص ٣٤٦ ، و فيه : الأشاقر حى من الأزد . و ما وجدنا الأبيات التى مطلعها : أيا ابن أسيد ... الخ .

(٢) فى الأصل : نادى .

(٣) فى الأصل : فالتقوا .

(٤) فى الأصل : جد .

و إنا أخــذنا ماله و سلاحه   و سقنــا له نــيرانها تتلهب
فــلم يبق منه غير مهجة نفسه   و قد كان منه الموت شبرًا وأقرب
و لـكن مـنينا بالمهلب أنـه   رجا[1] اقاتل فى داخل الخلق منسب

قال: فخرج المهلب إلى البصرة، فقال له خالد بن عبد الله بن أسيد: أردت أمرا كنت أولى به منى، أنت و الله أعلم بحرب القوم، غير أنى قد رأيت رأيا! قال المهلب: و ما ذاك؟ أصلح الله الأمير! فقال: أوليك خراج الأهواز فتمضى إليها و تنفى الأزارقة عنها و تقيم بها، و أولى أخى عبد العزيز حرب القوم؛ فقال له المهلب: أيها الأمير! أنا لا أصلح للخراج، و أخوك عبد العزيز لايصلح لحرب[2] الأزارقة، لأن هذا الأمر له شأن يسكع عنده الجبان و يثبت عنده الحازم. قال: ثم وثب رجل من بنى تميم يقال له سلمة بن عبد الله السعدى وكان شاعرا مجيدا، فأنشأ يقول أبياتا مطلعها:

أيا ابن أسيد و كنت امرأ   من[3] أهل الحجاز من أهل الورع

إلى آخرها. ثم أنشأ الصلتان العبدى فى ذلك يقول أبياتا مطلعها:

أيا ابن أسيد تبعت الـهوى   و شر الفعال الـهوى و المنى

إلى آخرها. قال: فغضب خالد بن عبد الله من مقالة هؤلاء القوم و أبى أن يوجه إلى حرب الأزارقة إلا أخاه عبد العزيز. قال: و إنما

(١) فى الأصل: محا.
(٢) فى الأصل: الحرب.
(٣) فى الأصل: فى.

أراد

أراد خالد بن عبد الله[1] أن يُرى[2] أهل البصرة غناه عن المهلب و أن يسقط منزلته من عيون الناس ، و أمره بالمسير إلى الأهواز ليجبي خراجها و ينفي الأزارقة عنها . قال : و علمت الأزارقة أن المهلب سار إلى ما قبلهم ، فتنحوا من بين يديه إلى أرض فارس ، و نزل المهلب بالأهواز على خراجها .

و تهيأ عبد العزيز للسير إلى الأزارقة ، فانتخب من الرجال ما أراد ، و قربت أثقاله للرحيل ، فأنشأ رجل من عبد القيس يقول أبياتا مطلعها :

أمامـة لا تلحى فانك مائقة على طول ليلى من حذار الأزارقة

إلى آخرها . قال: و سار عبد العزيز فى جيشه ذلك ، و كتب خالد بن عبد الله / إلى عبد الملك بن مروان : أما بعد فانى أخبر أمير المؤمنين ٦٢/الف أيده الله بأن المهلب بن أبي صفرة رجل يجبي البلاد و يطاول العدو ، و قد وليته خراج الأهواز ، و قد بعثت أخي عبد العزيز إلى حرب الأزارقة و مناجزتهم ، و أمثال المهلب فى الناس كثير . قال: فكتب إليه عبد الملك ابن مروان : أما بعد فان خطأى فيك حين وليتك أمر العراق كخطائك فى عبد العزيز حين توليه الحرب و تولى المهلب الخراج ، انظر إذا ورد عليك كتابى هذا فاضمم أخاك عبد العزيز إلى المهلب ، و ابعث المهلب إلى حرب الأزارقة ، فانه رجل قد عرفهم و جربهم و مارسهم فى غير موطن قبل هذا اليوم - و السلام[3] .

---

(١) فى الأصل : عبيد الله - خطأ .

(٢) فى الأصل : يورى - كذا .

(٣) كذا فى الأصل . و فى الطبرى ٧/١٩٣ و ابن الأثير ٤/١٦٧ : إن هذه الكتابة كانت بعد انهزام عبد العزيز من الأزارقة .

قال: فكتم خالد بن عبد الله هذا الكتاب و لم يظهره للناس، قال: و جزع[1] أهل البصرة من إرسال عبدالعزيز إلى حرب الأزارقة و علموا أنه لا يقوم بحربهم. قال: وكتب عبد الله بن رفاع العامري[2] من الشام إلى خالد بن عبد الله بهذه الأبيات:

قد أتاك الذى رأيت من الأمـــر فأخطأت كل رأى سديـــد
ليس للشام بالعراق عميـــد غير شيخ يكنونه بسعيـــد
ذاك ذاك المهلب بن أبي صفـــرة لا زال فى العلى و المزيد
ليس يدرى النحوس أين رأوه و هـــداه إليه سعد السعود
ليس عبد العزيز قد علم النـا س كشيخ العراق يا ابن أسيد
ليس مثل المهلب بن أبي صفـــرة فينا المتوّج الصنـديـد
أجمـع الناس فى اللاء عليـــه حين خافوا من العدو المبيد
فنفـاهم بالضرب فى قحف الرأ س وطعن يصمى[3] الرشاش شديد
فلئن أنت لم تعـــده إلى القو م فما مــا تخافــه ببعيــد
إن عبـد العزيز يصلـــح للخفـــض[4] و قرب النسا و أكل الثريد
و لجزر الجزور و العصب و الويـــط و ذا الكبش النطاح الصيد
إن يكن يهزم الكتائب بالطعـــن و قرع الحديد فوق الحديد

(١) فى الأصل: جزعوا.
(٢) ما وجدناه و لا الأبيات الآتية فى المراجع التى بين أيدينا.
(٣) فى الأصل: يعمى.
(٤) فى الأصل: للحفص.

فادعون[1] داك الذى منع المصـــر و لم يبق غـــير قطع الوريد
بعد أن زالت الكعاب عن الخد ر جهارا و شاب رأس الوليد
رد عبد العزيز و استقبل الأمـــر فما من أزاله[2] برشـــيد

قال : فبلغ هذا الشعر المهلب و كان يبعث إلى عبد الله ابن رفاع هذا فى كل سنة بعشرة آلاف درهم و أوصى بنيه بـه بعده ، و كان يزيد بن المهلب يجريها عليه إلى أن مات .

قال : و سار عبد العزيز بن عبد الله نحو الأزارقة فجعل يطوى البلاد حتى صار إلى فارس . قال : و سمعتِ به الأزارقة فطمعوا فيه و لم يعدوه بشيء ، فسار إليه قطرى بن الفجاءة و عبيدة بن هلال و عطية بن الأسود و عمرو القنا و صالح بن مخراق و عبد ربه الكبير و عبد ربه الصغير ، فسار[3] إليه هؤلاء السبعة فى سبعة آلاف من نخبة الأزارقة حتى صاروا[4] إلى دار ابجرد بأرض يقال لها جور[5] . فلما أرهجت الخيل من بعد التفت عبد العزيز إلى دهقان دار ابجرد فقـال : هـذه التى أراها بقر أو غنم ؟ قال فتبسم الدهقان ثم قال : أيها الأمير ! هذه خيل العدو ، ألا تراها

(١) فى الأصل : فدعن .
(٢) فى الأصل : اراكه .
(٣) فى الأصل : فساروا .
(٤) فى الأصل : صار .
(٥) فى معجم البلدان ٣/ ١٦٤ : « قال ابن الفقيه بنى أردشير بن بابك ملك ساسان مدينة جور بفارس و كان موضعها صحراء فمر بها أردشير فأمر ببناء مدينة هناك و سماها أردشير خُرّة و سمتها العرب جور و هى مبنية على صورة دارابجرد » .

كأنها حبل ممدود .

قال : و دنت الخيل بعضها من بعض ، فاقتتل[1] القوم ساعة ، و انهزم عبد العزيز من بين يدى الأزارقة ، و وضع السيف فى أصحابه ، فقتل منهم مقتلة عظيمة و اصطلم العسكر بما فيه ، و أخذت امرأة عبد العزيز و هى[2] ابنة المنذر بن[2] الجارود العبدى ، فأنشأ بعض أهل البصرة[3] يقول :

عبد العزيز فضحت جيشك كلهم و تركتهم صرعى بكل سبيل
من بين ذى عطش يجود بنفسه و ملحب بين الرجال قتيل[4]
و تركت قومك[5] لا أمير عليهم فارجع بخزى[6] فى الحياه طويل
و نسيت عرسك إذ تقاد سبية تبكى العيون برنة و عويل

١ ثم قدمت الأزارقة امرأة عبد العزيز فنودى عليها كما ينادى على الإماء ، فبلغت [قيمتها] كذا و كذا ألفا ، فتقدم قطرى بن الفجاءة فضرب عنقها[7] ،

---

(١) فى الأصل : فاقتتلوا .

(٢ - ٢) من الطبرى ٧ / ١٩٢ و ابن الأثير ٤ / ١٦٧ ؛ و فى الأصل : أم .

(٣) هو ابن قيس الرقيات ، انظر الطبرى ٧ / ١٩٤ و ابن الأثير .

(٤) زيد فى الطبرى و ابن الأثير بعده :

هلا صبرت مع الشهيد مقاتلا إذ رحت منتكث القوى بأصيل

(٥) فى الطبرى و ابن الأثير : جيشك .

(٦) فى الطبرى و ابن الأثير : بعار .

(٧) فى الطبرى ٧ / ١٩٢ : «فغار رجل من قومها كان من رؤس الخوارج يقال له أبو الحديد الشنى فقال : تنحوا هكذا ، ما أرى هذه المشركة إلا قد فتنتكم - فضرب عنقها . ثم زعموا أنه لحق بالبصرة فرآه آل المنذر فقالوا : والله ما ندرى أنحمدك أم نذمك ! فكان يقول : ما فعلته إلا غيرة و حمية » .

فأنشأ

فأنشأ الصلتان العبدى يقول :

/عبد العزيز فضحت جيشك كلهم و تركتهم صرعى بكل مكان ٦٣/الف
لما رأيت أبا نعامة مقبلا يدعو عية و الرماح دوانى
و أخاهما عمرو القنا و فوارسا شُمّ الأنوف معانق الأقران
و لعبد رب فى الهياج غماغم و لصالح شغب على الفرسان
أسلمت عرسك و البلاء موكل بالقوم عند تشاجر المرآن
و زعمت أنك كالمهلب نجدة لحرمتها و البيت ذى الأركان

قال : [1]و أقبل المنهزمون[1] من أصحاب عبد العزيز حتى صاروا إلى الأهواز ، و بها يومئذ المهلب بن أبى صفرة فخبروه بأمر الوقعة ، فاغتم المهلب لذلك غما شديدا ، ثم أمر بالجسور فقطعت خوفا من أن تدخل الأزارقة إلى البصرة . و بلغ ذلك أهل البصرة فنزل بهم أمر عظيم من هزيمة عبد العزيز و فضيحته و قتل المسلمين ، ثم خرجت[2] رؤساؤهم إلى الأهواز إلى المهلب فقالوا له : أبا سعيد ! أ رأيت ما نزل بالمسلمين من هذا العدوّ ؟ فقال لهم المهلب : قد رأيت ذلك ، غير أن خالد بن عبد الله اتبع هواه و جاءنى بأخيه ، فولاه أمرا أعظم منه و ولانى أمرا أصغر منى ، و إنما أراد بذلك ما قد علم ، فو الله ما ضرنى و لا نفعه ، و لا وضعنى و لا رفعه ، غير أنه أهدى خطأه إلينا هذه المصيبة الذى قد استوى فيها المعزى و المعزى عليه ، و قد قطعنا هذه الجسور و نحن مقيمون حتى ننظر ما يكون بعد هذا .

(١-١) فى الأصل : اقبلوا المنهزمين .
(٢) فى الأصل : خرجوا .

قال: ثم دعا المهلب رجلا من أصحابه يقال له الصعب بن يزيد[1] الجهضمى فقال له: ويحك يا صعب! إنه قد أبطأ عنا خبر[2] عبد العزيز، فلا ندرى قتل أم أفلت؟ و أخوه خالد بن عبد الله قد شغلته الفضيحة عن طلبه، و لكن احمل معك شيئا من الكسوة و امض[3]، فلا ترجعن إلا بخبره حيث كان من أرض الله! قال: فحمل الصعب بن يزيد ما أمر به المهلب و خرج من الأهواز، فلم يزل يسير حتى دخل أرض فارس، ثم جعل يسأل عن عبد العزيز حتى أصابه فى أدانى أرض جروز[4] مما يلي دارا بجرد فى خرابه عند عجوز، و معه شرذمة من أصحابه. و إذا هو جالس يوقد / نارا؛ فلما نظر إليه الصعب بن يزيد ناداه فقال: مرحبا ٦٣/ب بالصابر المخذول! قال: فرحب به عبد العزيز ثم قال: كيف تركت أبا سعيد - يعنى المهلب؟ فقال له الصعب: أبو سعيد و الله كثير البكاء عليك، لائم لأخيك فيك. فقال عبد العزيز: معك شيء من الطيب؟ قال: نعم معى طيب و كسوة. قال: فبكى عبد العزيز ثم قال: يا صعب كان المهلب أولى منى بما أنا فيه، وكنت أحوج إلى ما فى يده منه؛ يا صعب! النار و العار هزيمة من يدي عدو و فضيحة فى حرمة، إنى لأستحيي أن أرفع رأسى إليك؛ قال: ثم جعل يقول:

---

(١) كذا فى الكامل للمبرد ص ٦٥٩ . و فى ص ٦٥٦ منه « زيد » .

(٢) فى الأصل: خير .

(٣) فى الأصل: امضى .

(٤) فى الأصل: حزور . و التصحيح من معجم البلدان ٣/ ٩٠ و فيه: « موضع بفارس كانت به وقعة بين الأزارقة و أهل البصرة و أميرهم عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص » .

ألم ترنى و الله بالـغ أمره تمنيت أمرا و الأمانى طوائـل
تمنيت ما كانـ المهلب ناله و زين ذاك الجحدرى مقـاتل
فلم آل فى حرب الازارق مثله و لا مثله فى الناس حاف و ناعل
أبى الله إلا أنـ يبين فضله و كل سئول[1] كالذى قلت قائل
منيت بأمر ينكس الرأس مثله أردده فى الصدر و الدمع هامل

قال: ثم بكى عبد العزيز و انتحب، فكساه الصعب بن يزيد ما كان معه من الثياب و دفع إليه الطيب الذى حمله له. ثم رجع إلى المهلب فأخبره بذلك. فقال المهلب: ويحك يا صعب فكيف رأيت؟ فقال: أيها الأمير! لا تسأل عن شيء، رأيته و الله بشر و عرّ، أما النهار ففى أفنية النخل، و أما الليل ففى دهليز عجوز. فقال المهلب: و الله ما أظنه يجتمع مع الناس فى مجلس بعد هذه الفضيحة، فأنشأ المغيرة بن حبناء التميمى فى ذلك يقول أبياتا مطلعها:

قرت العين بالذى حدث الصعـ ب به من فضوح عبد العزيز

إلى آخرها. قال: ثم إنـ عبد العزيز مضى إلى مكة فأقام بها حياء من الناس.

قال: و اجتمعت الأزارقة و شجع بعضهم بعضا و أقبلوا يريدون البصرة، و بلغ ذلك خالد بن عبد الله أمير البصرة، فضاقت عليه الأرض بما رحبت و لم يدر ما يصنع؛ ثم كتب إلى المهلب: أما بعد! فانى كنت

(١) فى الأصل: مسئول.

عصيتك يوم الأهواز و عصيتك فى عبد العزيز، و أنا أكره أن أعصيك ٦٤/ الف اليوم، و ليس لهذا العدو الكلب أحد سواك، / و إنما تقاتل عن مصرك و تذب عن حريمك، فسر رحمك الله إلى عدوك، و أفرج هذه الغمة عن بلدك - و السلام.

قال: فلما ورد الكتاب على المهلب و قرأه نادى فى أصحابه فجمعهم إليه. ثم قال: اعلموا أنكم جندى الذى جيشكم الله لنكاية هذا العدو، ولودخلتم البصرة لم تحشروا إلى ثانيه إلا بالسيف، و أنا أعلم إن اتصل[1] خبر عبد العزيز بأمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فان خالدا لمعزول لا محالة، و هذا عدو قد كلب علينا، و ليس يحمل بنا إلا الإمساك عنه، و لكننا نسير إليه فنكفه عن مصرنا إلى أن يأتى أمر أمير المؤمنين. قال فقال الناس: أيها الأمير! أمرك سمع و طاعة، فسر بنا رحمك الله حيث شئت.

قال: فسار المهلب من الأهواز يريد الأزارقة، و بلغهم ذلك فساروا نحوه، و التقى[2] القوم فاقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل ثم تحاجزوا، و [3]بات الفريقان[3] جميعا يحرسان[4] بعضهم بعضا.

فلما كان من الغد رتب المهلب فعبى أصحابه ميامن و مياسر و كماة

(١) فى الأصل: أفضل - كذا.

(٢) فى الأصل: التقوا.

(٣-٣) فى الأصل: باتوا الفريقين.

(٤) فى الأصل: يحرسوا.

و أجنحة

و أجنحة ، و عبت الأزارقة كذلك ، [1]و دنا الجيشان[1] بعضهم من بعض .

و خرج رجل من فرسان الأزارقة يقال له الحصين بن مالك شاكا فى سلاحه ، حتى وقف بين الجمعين على فرس له أدهم كالغداف ، و رفع صوته و جعل يقول أبياتا مطلعها :

إن عبد العزيز يوم جزور[2]   كان [3]يرجو رجا[3] المهلب فينا

إلى آخرها . قال : فالتفت حبيب بن المهلب إلى رجل من أصحابه يقال له سعد بن نجد فقال له : ما ترى يا سعد ؟ فقال : إن شئت كفيتك الرجل و لكنه عار عليك ، لأنه قد سمى باسمك و لا أظنه يطلب غيرك ، فقال حبيب : صدقت ، و لا أحب أن يبارزه غيرى ؛ ثم حمل عليه حبيب و التقيا[4] بطعنتين ، طعنه فى لبته طعنة فقتله . فلما قتل الحصين بن مالك جزعت الأزارقة عليه جزعا شديدا ، فأنشأ عبيدة بن هلال اليشكرى[5] يقول فى ذلك :

قل للحصين قد[6] أصبت سعادة   [7]بما كنت ما[7] مارسته بمصيب
وما كان فى جمع المحلين فارس   يبارزه فى النقع[8] غير حبيب

(١-١) فى الأصل : دنوا الجيشين .
(٢) فى الاصل : حرور .
(٣-٣) وقع فى الأصل : يرجوا وجاء مصحفا .
(٤) فى الأصل : التقوا .
(٥) فى الأصل : السكرى .
(٦) فى الأصل : لقد .
(٧-٧) فى الأصل : ما كنت فيما .
(٨) فى الأصل : النقع .

٦٤/ب / و أى امرئ يأوى الجزور بمعرك يهاب و لكن كنت غير هيوب
فيا رب يوم قد دعانى لمثلها فلم أك فيما سالنى بمجيب

قال: ثم تقدم محرز بن هلال أخو عبيدة بن هلال حتى وقف بين الجمعين على فرس له و هو يقول: اللهم! إنى أسألك الجنة ومرافقة أهل النهروان، ثم حمل فلم يزل يقاتل مقبلا غير مدبر حتى قتل.

قال: فدخل على الأزارقة من مقتل محرز بن هلال مدخل عظيم و [اغتموا] غما شديدا، و تقدم أخوه عبيدة بن هلال بعد ذلك حتى وقف بين الجمعين على فرس له يرثى أخاه محرزا، و هو يقول أبياتا مطلعها:

عجبت لأحداث الملاء و للدهر و للحين يأتى المرء من حيث لا يدرى

إلى آخرها. قال: ثم حمل عبيدة بن هلال فقاتل قتالا شديدا، و استماتت الأزارقة بعد مقتل محرز بن هلال، فعزموا على المناجزة و القتال. قال: و ثبت لهم المهلب و أصحابه إلى الزوال و صارت الدائرة عليهم، فقتل منهم بشر كثير و ولوا مدبرين، و احتوى المهلب و أصحابه على كراعهم و عامة أموالهم.

و اتصل الخبر بأهل البصرة فاشتدت لذلك ظهورهم، ثم وثب الأحنف ابن قيس فقال: يا أهل البصرة! اشكروا الله ثم المهلب، فو الله لقد جلا الله به عنا أمرا عجز عنه القرم الحازم! و الله! أن لو قلنا أن البصرة كلها للمهلب و أن الله تعالى أفاءها عليه كما أفاء غيرها على غيره لصدقنا. قال: فقال[1] الناس: صدقت أبا بحر! و لن يجحد ذلك إلا عدو للاسلام؟

(١) فى الأصل: فقالوا.

قال : فأنشأ حنظلة بن عرادة[1] فى ذلك يقول :

أقول و عينى تجتلى كل كوكب   ألا إن هذا المصر فىء المهلب
نفى الذل عن أبنائنا و نسائنا   مولهة من بين بكر و ثيب
فلو لا دفاع الله عنا لحلقت   بنا يوم جاؤا الجسر عنقاء مغرب
وقد كسفت شمس النهار وأطبقت   صبابة يوم أزرق عصبصب
فلا تكفروه و اشكروه و عقبه   ولا الابن مما كان بالأمس كالأب

/ قال : و بلغ عبد الملك بن مروان ما كان من أمر عبد العزيز و فضيحته ٦٥/الف
بدارا بجرد ، فأقبل على جلسائه ثم قال : إن خالد بن عبد الله عصانى فى الذى أمرته و لست أقدر على عقوبة له هو أكثر من عزله و فضيحته فى قريش . ثم كتب إليه : أما بعد ! فلو كانت عقوبتى إياك على قدر ذنبك[2] إذا لأتاك منى[3] ما لا تقوم له و لا ابقية بعده و لكنى جعلت عقوبتك عزلك ، و ذلك أنى عهدت إليك فى المهلب بن أبى صفرة عهدا و أمرتك بتقدمته ، فلما ملكت أمرك آثرت أخاك على طاعتى ، و إنى الآن قد وليت بشر بن مروان ما فى يدك من العمل ، فسلمه إليه - و السلام[4] .

ذكر ولاية بشر بن مروان العراقين

قال : وكان بشر بن مروان يومئذ عاملا على الكوفة ، فضمت إليه

---

(١) ما وجدناه و لا الأبيات الآتية فى المراجع التى بين أيدينا .

(٢) فى الأصل : دينك .

(٣) فى الأصل : متى .

(٤) انظر الكامل للمبرد ص ٦٦٢ .

البصرة فكان عامل العراقين جميعا. قال: فدعا بشر بن مروان بعمرو بن حريث المخزومى فاستخلفه على الكوفة و أقبل إلى البصرة، فلما دخلها و استقر بها و اذا كتاب عبد الملك بن مروان و قد ورد عليه: أما بعد يا بشر! فانك أخو أمير المؤمنين و شقيقه، و من زينه زينه و شينه شينه، فان خالد بن عبد الله أمرته بأمرى فقدم أمره و أخر أمرى. و ذلك أنه عزل رجلا مثل المهلب حجر الإسلام و شجا العدو، و استعمل ملكا لم يدعه إليه إلا قرب رحمه و اتباع هواه، فاياك يا بشر أن تعزل المهلب عن حرب الأزارقة! فأعزلك كما عزلت خالدا - و السلام. قال: ثم أثبت عبد الملك بن مروان فى كتابه إلى أخيه بهذه الأبيات:

يا بشر إنك إن عصيت فهذه   فعل كفعل أبى أمية خالد
عزل المهلب و المهلب حية   صماء ما لسليمها من عائد
وجأ أخاه بالذى قعدت به   حره على و لم أكن بالراقد
عاجلته قبل العتاب بعزله   و أخفته ببوارق و رواعد
و لو أننى أمهلته يمشى بها   مرحا و كان أبو أمية رائدى
أطرى أخاه كأننى عريته   و تشرب[1] الصهباء شرب البارد
فلقد جنى عبد العزيز جناية   ما عارها أبدا بعار بائد
/ وجدوا الدواء بكل داء معضل   إلا دواء الحمق ليس بواجد   ٦٥/ب
فارم[2] الأزارق بالمهلب إنه   شيخ العراق و فيهم كالوالد

(١) فى الأصل: تشربه.
(٢) فى الأصل: فارمى - كذا.

و كفى

وكفى به لله درك وحـــده   قد يكتفى من رأيه بالواحد

قال: فكتب إليه بشر بن مروان: أما بعد يا أمير المؤمنين! فانى كنت للهلب على حالة نقلنى الله عنها إلى ما هو خير منها، و لو وكلنى الله إلى رأى لرضيت بغير رضا و أخذت من غير ثقة، و لكنه أدرانى الخطأ خطاء و الصواب رأيا، و قد أنفذت فى المهلب ما أمرنى به أمير المؤمنين أيده الله تعالى، و لم يكن يأتيـه منى إلا ما يحبـه - و السلام. قال: ثم أثبت بشر[1] فى كتابه هذه الأبيات:

سواء و من أرسى ثبيرا مكانـــه   عصيتك أو دليت فى ظلمة القبر
و للموت أدنى من خلافك طرقة   و هل لى إن خالفت أمرك من عذر
إذا كان بشر فى الأمور كخالد   و صاحبه الأدنى فشلت يدا بشر
رأى خالد عزل المهلب للذى   أراد و كانت تلك من عجب الدهر
أ يعزل ميمون النقيبة حازما   لأجبن من يوم يروع[2] من صقر
فلا أحرم الدهر المهلب سولـــه   و لا أخرج الدهر المهلب من أمرى
إذا أنا لم أتبع هواك فما الذى   أقول لربى يوم ألقاه فى الحشر
فأمرك عندى يملأ الصدر هيبة   و أهون منه ما يضيق به صدرى

قال: ثم دعا بشر بن مروان بأسماء بن خارجة الفزارى و عكرمة بن ربعى البكرى فقال لهم: إنه قد ورد على هذا الكتاب فى المهلب من أمير المؤمنين و هوائى من ورائى فى غيره. فما الذى عندكم من الرأى؟ فقال أسماء

---

(١) فى الأصل: بشرا.

(٢) فى الأصل: يروغ.

ابن خارجة: أيها الأمير! إن أمير المؤمنين ما ولاك ما أنت فيه إلا ليعمل برأيك، فامض هواك فيمن يريد؛ فقال له عكرمة بن ربعي: أيها الأمير! لا تفعل فان عزل المهلب عن الأزارقـة متصل بعزلك، و إن أمير المؤمنين لا يحملك على مخالفته، فلا تخالفه و أنفذ المهلب إلى حرب الأزارقة فليس لهم أحد سواه.

قال: فلم يلتفت بشر بن مروان إلى مقالة عكرمة بن ربعي و غلبه هواه و رأيه، فأرسل إلى المهلب فعزله عن حرب / الأزارقة و أمره بالرجوع إلى البصرة، فرجع و طمعت الأزارقة في الظفر، فرجعوا من سابور فارس حتى نزلوا الاهواز، ثم كتب صاحبهم قطري بن الفجاءة إلى بشر بهذه الأبيات: ٦٦/الف

ألا قل لبشر إن بشرا مصبح بخيل كأمثال السراحين شزب
يقحمها عمرو القنا و عبيدة مفدى خلال النقع بالأم والأب
هنالك لا تبكي عجوز على ابنها فأبشر بجذع للأنوف موعب
ألم ترنا و الله بالـسـغ أمره و من غالب الأقدار بالشر يغلب
رجعنا إلى الأهواز والخيل عكف على الخير ما لم يرمنا بالمهلب

قال: فلما سمع بشر بن مروان هذه الأبيات كأنه أفكر في قوله، ثم دعا وجوه الناس فقال لهم: أخبروني هل تعلمون مكان أحد يقوم بحرب الأزارقـة غير المهلب؟ قال: فتكلم[1] قوم ممن يبغضون المهلب و يحسدونه فقالوا: نعم أيها الأمير! هذا محمد بن عمير بن عطارد و هو

(1) في الأصل: فتكلموا.

رجل من ربيعة ، و هذا زحر بن قيس هو رجل من اليمن ، و كل واحد من هؤلاء يمكنه القيام بحرب الأزارقة ! قال : فأرسل بشر بن مروان إلى أولئك الثلاثة[1] فدعاهم ثم ندبهم إلى حرب الأزارقة ، فقالوا : أيها الأمير ! إنه قد دعى إلى هذا الأمر قبل اليوم من هو أكثر منا غنى فلم يقدموا عليه و لم يقوموا به ، و ليس لهذا الأمر إلا المهلب . قال : و كان بشر لم يعجبه ذلك ، فأنشأ رجل من الأزد فى ذلك يقول :

يـــا بشر إنك للمهلب ظالم ... و الظلم عند المسلمين قبيح
فارجع فمنك و فى أخيك بقية ... طال اللجاج و طال ذا التجليح
إن المهلب لا يبلّ سليمــه ... و عدوّه حتى الممات جريح
و له إذا عدم الرجال عقولهم ... عقل يبيد به الرجال صحيح
ما زال مذ عقدت يدا[2] آراؤه ... تغــدو عليه خطة و تروح
ليس الذين دعوتهم أمثاله ... و هواك فى غير المهلب ريح
فاز المهلب بالفعال و قدحهم ... فيما ألم من الأمور تسيح

---

(١) كذا و ليس ذكر الثالث فى المتن . و فى الطبرى ٧/ ٢٠٧ : إن عبد الملك لما أمر بشرا أن يوجه المهلب لحرب الأزارقة شق على بشر و مع ذلك لا يستطيع أن يبعث غيره فأوغر صدره عليه حتى كأنه كان له إليه ذنب و دعا بشر بن مروان عبد الرحمن بن مخنف فبعثه على أهل الكوفة و أمره أن ينتخب فرسان الناس و وجوههم و أولى الفضل منهم و النجدة و بعثه لمخالفة المهلب و قال له خالفه فى أمره و أفسد عليه رأيـه و لا تقبلن له مشورة و لا رأيا و تنقصه و قصر به .

(٢) فى الأصل : يداه .

فارم[1] العدوّ به و كن مستيقنا أن العدو بسهمه مذبوح
٦٦/ب / ألزمته ذنبا و لو أنصفته مات العتاب و أوتر التصريح

قال: ففشا هذا الشعر فى الناس حتى انتهى إلى بشر بن مروان، فأيقن بشر[2] أن الأزارقة غالبة على البلاد، فقال: و الله إنى لأستحى أنى رأيت المهلب بالأمس غناى عنه و أحتاج إليه اليوم بالأهواز و غدا بالجسر و بعد غد[3] بالبصرة، و إنما يعمل برأى أمير المؤمنين فأمض المهلب إليهم و دع اللجاج.

قال: فعندها بعث بشر بن مروان إلى المهلب فدعاه، و قد عمد إلى امرأته هند بنت أسماء بن خارجة فأقعدها من ورائه خلف الحجلة لتكون هى التى تكلم المهلب. فلما دخل المهلب و سلم، رد عليه بشر السلام، ثم أمره بالجلوس فجلس، و كلمته امرأة بشر فقالت: أبا سعيد! إننا منك و أنت منا و إن كنا فى غيرك، و هذا بشر بن مروان أخو أمير المؤمنين و شقيقه، و إن أخطأ فيك أمس فقد أصاب اليوم، و قد دعاك إلى أمر قد دعاك إليه من كان قبله، فأجبه إلى ما يدعوك إليه و السلام. قال فقال المهلب: إنى قد سمعت كلامك أيتها المرأة! و لكن ليقل الأمير – أكرمه الله – ما أحب. قال: فتكلم بشر بن مروان فقال: أبا سعيد! لا تنظرن إلى ما كان منى بالأمس، فان هذا العدو قد كلوا

(١) فى الأصل: فارمى – كذا.
(٢) فى الأصل: بشرا – كذا.
(٣) فى الأصل: غدا.

على الأرض و قد نزلوا منزلهم الاول بأماق الشيطان ، و ليس لهم أحد سواك ، و إنما تجيب أمير المؤمنين و تدفع عن مصرك ، و تصلح أمرًا قد أفسده غيرك ، و قد حال ما كان فى صدرى من أمرك ، فهات الآن ما عندك ؟ فقال المهلب : أيها الأمير ! إنى قد علمت الذى كان فى قلبك ، و الأمير أيده الله أهل أن [1]يتفانى عنه[1] و إن كانت منه زلة ، عندى أن أقاتل هذا العدو على ما قاتلتهم أمس . قال بشر : فلك إذا ما [2]كان لأصحابك[2] قبل اليوم ، أعطيك[3] و إن أردت المزيد بعد الوفاء . قال : فدعا بشر بخلعة فجعلها عليه و قلده سيفا و عقد له عقدا ، فخرج المهلب من عند بشر بن مروان حتى صار إلى منزله ، فلما كان من الغد نادى فى الناس فجمعهم ، ثم وضع لهم العطاء فأعطاهم و تجهز ، و خرج من البصرة فى عشرة آلاف رجل من قومه من الأزد و مواليهم و ثمانية / آلاف من أخلاط القبائل ، ثم سار يريد الأهواز ؛ و رحلت الأزارقة ٦٧/الف من الأهواز حتى لحقت بسابور فارس ، و دخل المهلب إلى الأهواز فأقام بها ثلاثا ، ثم رحل حتى نزل بمدينة رامهرمز[4] فى جميع أصحابه .

قال : و اعتل بشر بن مروان بالبصرة علة شديدة و استسقى بطنه فمات ، و بلغ ذلك المهلب فاغتم غما شديدا ، و تفرق[5] عنه عامة أصحابه فدخلوا البصرة ، و بقى المهلب برامهرمز فى زيادة على عشرة آلاف ،

(١-١) كذا فى الأصل .
(٢-٢) فى الأصل : كانوا أصحابك .
(٣) فى الأصل : اعطوك .
(٤) هى مدينة مشهورة بنواحى خوزستان - معجم البلدان ٤/٢١٢ .
(٥) فى الأصل : تفرقوا .

فقام فى الناس خطيباً، فحمد الله و أثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إن كنتم إنما تقاتلون هذا العدو لبشر بن مروان فقد مات بشر، و إن كنتم إنما تقاتلون لله فاثبتوا على ما أنتم عليه، فان أمير المؤمنين حى و العراق لا بد لها من أمير — و السلام.

قال: و بلغ الأزارقة موت بشر بن مروان ففرحوا لذلك، و كتب رجل منهم إلى المهلب و أصحابه بهذه الأبيات:

قل لقوم مسح المهلب قد ما　　ت ابن مروان فارحموا بسلام
و دعوا رامهرمز و قراها　　لا تمنوا أمانى الأحلام
قبل أن يعطف الجياد عليكم　　عطفة الليث بالرماح الدوامى
و سيوف مهندات خفاف　　تترك الليث مقعصا فى القتام

قال: فكتب اليه كعب بن معدان الأشقرى[1] بهذه الأبيات:

إن بشرا و الله يرحم بشرا　　و يقى وجهه عذاب الجحيم
و رمى الدهر قوسه فرماه　　بخطوب[2] من الخطوب عظيم
فلئن كانت المنون أتته　　إن فينا لمنع هذا الحريم
بأب الحرب[3] و ابنها و أخيها　　حل فى منصب و اسم كريم
[و] تمى عناه فى سالف الأز　　د عظام النهى و أهل الحلوم
ذاك ذاك المهلب بن أبى صف　　رة فى الحرب كالهزبر الشتيم

---

(١) فى الأصل: الاشعرى — خطأ. و ما وجدنا الأبيات فى المراجع التى بين أيدينا.

(٢) فى الأصل: بالخطب.

(٣) فى الأصل: الحروب.

حاد عنه عبيدة بن هلال ثم عمرو القنا بأنف رغيم
واسألوا عبد ربه ورؤساً وذوى وائل وحى تميم
من يقود الجياد يعثر فى النقع بفرسانها دوامى الشكيم
/ثم لا انصرف الأعنة والخيل صحاحا كذا بغير كلوم ٦٧/ب

قال: ثم قام قطرى بن الفجاءة فى الأزارقة خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يا معشر المهاجرين فان بشر بن مروان قد مات وتفرق[1] الناس عن المهلب إلا قليل منهم، وهذا العراق ليس به أمير، فهل لكم أن تغنموا الفرصة من المهلب بن أبى صفرة بوقعة تواقعوه بها؟ فلعلنا أن نظفر منه بشيء. قال: فقام عبيدة بن هلال اليشكرى فقال: يا أمير المؤمنين! إن المهلب لا يقيم بدار مضيعة، وقد بقى معه من أصحابه من يثق بهم، وهم الذين سرنا إليهم بالأمس فنفونا عن جسر الأهواز حتى بلغوا بنا إلى سابور، ولو أن المهلب رأى منا تحركا لم نبال[2] أن يسير إلينا فيمن معه فيلقانا، كان الأمر له أم عليه. قال: فقام عبد ربه الكبير فقال: يا أمير المؤمنين! دع عنك كلام عبيدة بن هلال، فان المهلب لا يبرح من رامهرمز أبدا[3] ولو أقام بها وحده أو يأتيه المدد، فان أردته فهذا وقته ما دامت الخيل[4] قد تفرقت عنه. قال: فقام عمرو القنا

(١) فى الأصل: تفرقوا.
(٢) فى الأصل: لم نبالى.
(٣) فى الأصل: بدا.
(٤) زيد فى الأصل: و- فحذفناها لاستقامة العبارة.

فقال: يا أمير المؤمنين ! دع عنك كلام هؤلاء، و اترك المهلّب ما تركك و أرده ما أرادك، فليس الذى فى يده بأعظم مما فى يديك، و إنك إن خاطرت لم يخاطر لأنه شيخ العراق و معرك الحروب غير مدافع. قال فقال قطرى بن الفجاءة: أما إنه لو لا علمى بأن المشورة فيها البركة لما شاورتكم فى شيء أبدا، غير أنى أعلم رأيكم إن تركتم المهلب اليوم و طلبتموه غدا ندمتم أشد الندامة.

قال: و كتب المهلب إلى عبد الملك بن مروان يعلمه بجموع الأزارقة و ما قد أزمعوا عليه من أخذ العراق. قال: فعندها ضاقت الأرض على عبد الملك بن مروان، و لم يدر ما يصنع، و خشى أن تتغلب الأزارقة على البلاد؛ فأرسل إلى أهل بيته و خاصته فجمعهم، ثم جمع سادات العرب ممن لهم النجدة و القوة و الجلد، ثم قام فيهم خطيبا فحمد الله و أثنى عليه.

خاتمة الطبع

تم بحمد الله و حسن عونه طبع الجزء السادس من كتاب الفتوح لابن اعثم الكوفي رحمه الله يوم الأربعاء الثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٩٣ ﻫ = ١٦ مايو سنة ١٩٧٣ م

اعتنى بتصحيحه و التعليق عليـــه مصحح دائرة المعارف العثمانية السيد محمد عظيم الدين كامل الجامعة النظامية - حفظه الله تعالى ! و عنى بتنقيحه راقم هذه الخاتمة تحت إشراف الأديب الأريب صاحب الفضيلة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير الدائرة و عميدها - أبقاه الله لخدمة العلم و الدين !

و يليه الجزء السابع إن شاء الله تعالى و أوله « ذكر كلام عبد الملك بن مروان - الخ » .

و في الختام ندعو الله سبحانه و تعالى أن ينفعنا به و يوفقنا لما يحبه و يرضاه ، و صلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا و مولانا محمد و آله و صحبه أجمعين ، و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

الفقير إلى رحمة الله الغنى الحميد

السيد محمد حبيب الله القادري الرشيد

(كامل الجامعة النظامية) صدر المصححين

بدائرة المعارف العثمانية

DA'IRATU'L-MA'ARIFI'L-OSMANIA PUBLICATIONS
NEW SERIES, No. IX/XII/VI

KITĀBU'L FUTŪH

BY

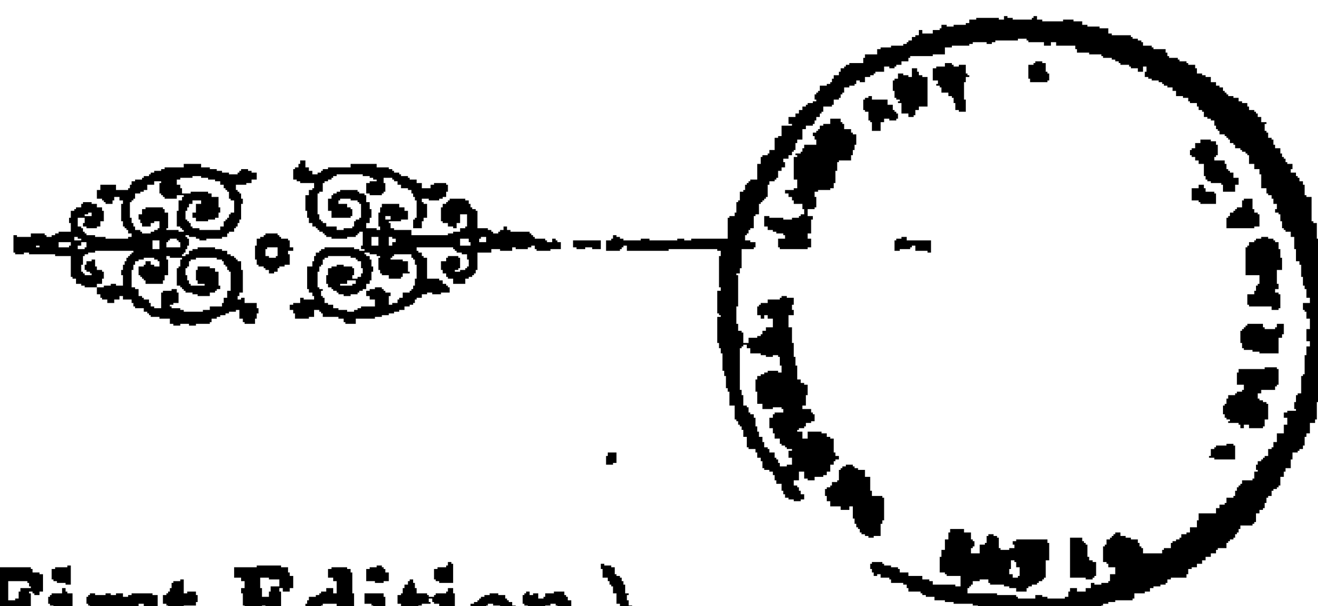
ABŪ-MUḤAMMAD AḤMAD IBN A'THAM AL-KŪFĪ
(d. about 314 A.H./926 A.D.)

Vol. VI

Printed
Under the Auspices of the Ministry of Education
Government of India

&

Under the Supervision of
Dr. M. A. Mu'id Khan
Director, Da'iratu'l-Ma'arifi'l-Osmania



(First Edition)

Published by
THE DA'IRATU'L MA'ARIFI'L-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY.